البعثة

نشرة ادارة بعثات الكويت الثقافية

كويت

ايران

شط العرب

جزيرة بوبيان

جزيرة فيلكا

جون الكويت

الكويت

امارة الكويت

العراق

الجهرة

الدبدبة

المنطقة المحايدة

جبل قرين

القطاس

الفحيحيل

المقوع

الأحمدي

الفليطة

البرقان

جدوان

الرأس

الخليج العربي

المملكة العربية السعودية

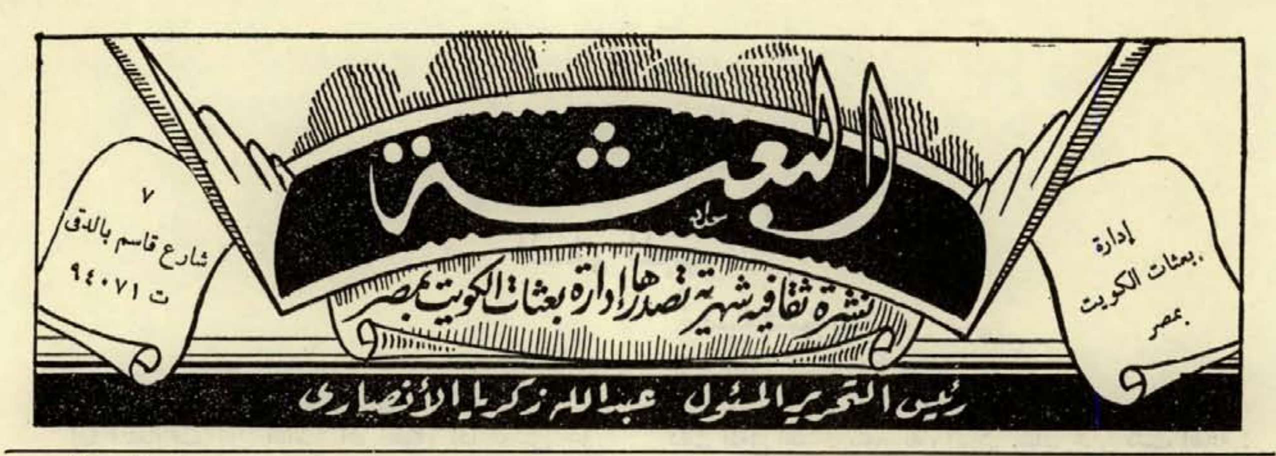
المنطقة المحايدة



صورة جميلة تضم معظم طلبة البعثة الكويتية بانجلترا ، وقد أخذت لهم فى الحفلة التى أقيمت بمناسبة عيد جلوس سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح

السنة السابعة — العدد السادس

رمضان ١٣٧٢ — يونيو ١٩٥٣



العدد السادس — رمضان سنة ١٣٧٢ — يونيو سنة ١٩٥٣ — السنة السابعة

يقظـــــــة

يبدو أن الدعوة التى يدعو إليها كل مخلص غيور ، ويعمل لها كل مؤمن صادق فى وطنيته ، والتى طالما نادت بها « البعثة » ورفعت لواءها ، قد وجدت طريقها إلى نفوس شبابنا الحى الناهض ، واستقرت فى عقولهم الواعية ؛ وهى توحيد الصفوف ، ولمّ الشمل ، والعمل يداً واحدة على انتشال وطننا العزيز مما يتخبط فيه من قلق وفوضى ، ولخدمة هذا الجزء الصغير العزيز علينا من وطننا الكبير ، وهذه بلا شك هى بوادر اليقظة المباركة ، والوعى الناضج . ومن المؤكد أن الشباب يستطيع أن يعمل المعجزات ، ويأتى بالخوارق إذا ما وحّد جهوده ، وركز تفكيره ، واندفع بطاقته القوية الخارقة نحو ما يرمى إليه من هدف جليل ، ومن غاية عظيمة . ونعتقد أيضاً أن العمل على خدمة الأمة ، ورفع مستوى الشعب ، والسير به إلى مراقى الكمال لا يثمر ، ولا يأتى أكله إلا إذا ما تقاربت الأهداف ، وتوحدت الغايات ، واتفقت الآراء ، وكل عمل يأتى به قوم متفرقو الكلمة ، غير متحدين ، يكون مصيره حتماً الفشل المؤكد . أما الحركات المضطربة ، والتخبط بالدفاع عن الآراء الفجة ، فما هى إلا أداة وسبب لبلبلة الخواطر ، وإزعاج البال ، وإثارة الفتن ، وبث الخلاف بين الناس .

أما العقائد الصحيحة الناضجة ، والمذاهب القوية الصادقة ، فلا يمنع التمسك بها ، والدفاع عنها من لململة القوى ، لخدمة المصلحة العامة ، والسير قدماً إلى الأمام فى شتى النواحى الإصلاحية ، وغيرها من نواحى النشاط الأدبى والاجتماعى .

وفى الكويت اليوم نخبة من الشباب الأحرار الذين أخذوا على عواتقهم خدمة هذا الوطن العزيز ، وانتشاله من فوضى الاضطراب المادى وغير المادى. وها نحن نرى الجهود تتوحد بين هؤلاء الشباب لبث روح التعاون والتآزر بين أبناء البلاد . ولا شك أن الكويت فى دور نهضة مباركة ، وقد أخذت تخرج من تلك العزلة الصامتة إلى العالم العربى الرحب لتسهم بنصيبها فى خدمة الأمة العربية التى أحست بالخطر المحدق بها من جراء ما أصيبت به من تفرقة وفوضى فى الآراء المتباعدة ، وتخبط فى المذاهب المتباينة التى لا ترتكز على أى أساس من الوعى القومى . لهذا فالتعاون فى كل شىء هو أساس النجاح .

فالنوادى والجمعيات فى الكويت تعمل على بث روح الألفة ، ورفع مستوى الشعب الفكرى بإقامة الحفلات التمثيلية ، وإلقاء المحاضرات العامة ، ومحاربة الجهل بتعليم الأميين . وهذه هى المدارس الشعبية التى سوف تقضى على تلك الفوضى ، وذلك الاضطراب .

ومن الجدير بالذكر تلك الدعوة المشكورة التى يقوم بها الآن جماعة من الشباب فى الكويت ، لمساعدة إخواننا اللاجئين الذين فرقتهم أيدى البغى ، وشتتتهم المطامع الشخصية ، ومزقتهم سهام الدعوى الكاذبة ، والانتفاخ الأهوج ، بدعوى الدفاع عن حقوقهم ، والذود عن حياضهم ، حتى أودت بهم إلى هذه النهاية الأليمة المحزنة . ومن الغريب أن تلك الأيدى التى جردتهم حتى من وسائل الدفاع عن أنفسهم أخذت تضيق بهم

(البقية فى صفحة ١٩)

الظلم المجهول

لفضيلة الشيخ يوسف بن عيسى

إن المتعارف بين الناس أن القوى إذا تعدى على الضعيف فى ماله أو جسمه أو عرضه قالوا هذا ظالم ، وهذا مظلوم ، وللمظلوم أن يدافع عن حقه بيده إن أمكن ، وبلسانه إن عجز عن استرداد حقه ، وله أن يجهر بالسوء فى حق الظالم ما استطاع ولا مؤاخذة من قبل الله عليه ، كقوله تعالى «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم» . وفى قراءة ، إلا من ظَلم . والمعنى على هذه القراءة أننا لنا الحق أن نجهر بالسوء على الظالم بالتشنيع على مظلمته لغيرنا وإن لم يظلمنا ، هذا هو الظلم المعروف ، ولكن يوجد ظلم شنيع هو أعظم من ظلم الفرد ، ولكن الكثير منا يجهله ، فلهذا لا يجهر للظالم بالسوء فى القول ، ولا أحد يدافع عن هذا الظلم ألا وهو التعدى على مرافق البلد التى يشترك بالنفع فيها جميع الناس من الأمة الساكنة ، فلهذا كتبت هذا المقال إنذاراً للظالم العالم بظلمه [1] وإرشاداً للجاهل الذى لا يعلم بحرمة ذلك فلعل الله أن ينفع به وإليكم البيان عن كتب الفقه :

لا يجوز شرعاً تملك مرافق البلد كالطرق والجواد ومحل الطين والجص والرمل والصخر والحصا ومراعى الماشية ومحلات الاحتطاب ، فكل هذه حرام تملكها لأنها يشترك بالأخذ بها جميع الساكنين بلا تمييز بين حاكم ومحكوم وشفيع ووضيع وغنى وفقير ، فهى من حقوق الأمة ، والويل كل الويل لمن يمنعها عن حقوقها . وليعلم المتعدى على هذه المرافق أنه مؤاخذ بها فى حياته وبعد مماته ما لم ترد هذه المظلمة إلى أهلها ، ووارث هذه المظلمة شريك مع أصله ما دامت السماوات والأرض حتى ترد لأهلها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سن فى الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن سن فى الإسلام سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً — اللهم اهد قومى ووفقهم لما تحبه وترضاه) .

يوسف بن عيسى

(١) أى عذاب الله

ما رأيكم؟

إن النعمة التى وهبها الله إلى الكويت هى « الذهب الأسود » حيث تساوى كل قطرة منه قطرة من الـدم فى الحروب الحديثة . . ومنذ حوالى أكثر من خمس سنوات على الأقل حتى الآن لم نجد الكويتى يأخذ مركزه اللائق به فى وظائف الشركة التى تستغل هذا الذهب الأسود ؛ سواء أكانت وظائف فنية أم إدارية ، بل لا نزال نجده عاملا عادياً فى الدرجة الثالثة أو الرابعة فى وظائف هذه الشركة . ولا تلام الشركة فى بادىء الأمر على تعيين الكويتى بهاتين الدرجتين فقط لعدم استعدادهم للعمل فى وظائف أرقى . وكان على الحكومة أن تطالب الشركة بتمرينهم وتدريبهم ، وتبعث إلى الخارج كل عام عدداً مناسباً من الشباب ليدرسوا « البترول » فى معاهده الفنية العالية المعروفة ، ولكى يحلوا محل الأجانب الموجودين بالشركة الآن ؛ ولن تهيىء الشركة لهم ذلك ما دامت الحكومة لا تطالبها . ولا تلاحظها بدقة لتنفيذ هذه المسألة.

ويجب أن يعرف الكويتى كلما يتعلق بالبترول ، ولتعمل الحكومة على تدريب أكبر عدد من الشباب فى شئونه ، ولتفسح لهم المجال ، ولتوجههم إلى إفادة البلاد منه . ...

مع إقبال شاعر الاسلام[1]

سعدت إمارة الكويت العزيزة الحبيبة منذ حين بزيارة الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر الغالية لدى حكومة الباكستان الإسلامية الشقيقة ؛ ومكث الدكتور بيننا أياماً جميلة كانت كأطياف الأحبة بين رياض الأحلام ؛ ولقى من الحفاوة الرسمية والشعبية ما يتلاءم مع مكانته ووظيفته ؛ ولكن ازدحام تلك الأيام القليلة العدد الجليلة الأثر بالتنقلات والاجتماعات لم يهيىء الفرصة الكافية الوافية لبسط الحديث – كما ينبغى – عن رجل استطاع أن يجمع لنفسه الكثير من المحامد والمفاخر ، مع اتزان واقتدار ، فهو عربى مسلم ، يعرف كيف يوائم بين العروبة والإسلام ، وهو مؤرخ ولوع بالجزيرة العربية ، يعرفها ويألفها ويؤلف عنها ، وهو رحالة يجوب المشارق والمغارب باحثاً دارساً واصفاً مرشداً ، وهو ذو ماض مشرف فى خدمة العلم والتعليم ، وكتبه خير ما يشهد بذلك ، ومنها : مهد العرب ، ذكرى أبى الطيب المتنبى ، ترجمة الشاهنامة ، التصوف وفريد الدين العطار ، رحلات ، شرح ديوان المتنبى ، مجالس السلطان الغورى ، موقع عكاظ ، وغيرها . . .

والدكتور عزام من القلائل الذين يحسنون الجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية ، فقد درس فى مصر كما درس فى لندن ؛ واشتغل حيناً بالتدريس فى الأزهر الشريف وفى جامعة القاهرة ، وتولى عمادة كلية الآداب بها حيناً ؛ واختير وزيراً مفوضاً لمصر لدى حكومة المملكة العربية السعودية ، ثم اختير سفيراً لبلاده لدى حكومة الباكستان ، وعلى الرغم من الأثقال التى ينهض بها فى عمله الرسمى ، لم يقطع صلته الوثيقة بالبحث أو الإنتاج العلمى ، فلا يزال يقرأ ويكتب وينشر ؛ وذلك برهان على أنه رجل الحقيقة العلمية ، يطلبها فى أى زمان وأى مكان قدر ما يستطيع . . .

وعلى الرغم من أن هذا الباحث الجليل يستأهل القول المبسوط فى الثناء عليه والإشادة بجهوده ، وعلى الرغم من أن مناسبة الحديث تنأى عن فطنة الزلفى أو الرياء ، لأن الرجل بعيد منا الآن ، فهذا الحديث مخصص لعمل واحد من أعمال الدكتور عزام الأدبية ، وهو ترجمته لديوان « پيام مشرق » أو رسالة المشرق ، لشاعر الإسلام محمد إقبال .

وإقبال هو عبقرية الشرق الإسلامى فى القرن الأخير من حياة المسلمين ، وهو الوتر الروحى الرنان الذى ردد أعذب ألحان النفس السامية ؛ وشدا فى الآفاق أجمل شدو بمفاخر الإسلام الروحية وفضائل الشرق الأصيلة ؛ ودان أهل الشعر والبيان ، وأهل المثل والأخلاق ، وأهل القصيدة والإيمان ، بدواوينه الغر الخالدة ، التى تنطوى صفحاتها على لآلىء الروح الإسلامية والفلسفة الشرقية .

ولقد ولد إقبال فى « سيالكوت » بالهند سنة ١٨٧٣م ثم ذهب إلى « لاهور » وهو شاب ليزداد من العلم ، وذهب إلى لندن للتحصيل ، ونال درجة « الدكتوراه » فى الفلسفة من جامعة ميونيخ سنة ١٩٠٨ م ورجع إلى لاهور فاشتغل محامياً ، ثم انتخب عضواً فى الجمعية التشريعية فى البنجاب بعد سنوات ، ثم انتخب رئيساً للرابطة الإسلامية سنة ١٩٣٠ م . وحضر مؤتمر المائدة المستديرة بلندن سنة ١٩٣١ م . واشترك فى المؤتمر الإسلامى فى بيت المقدس سنة ١٩٣٢ م . . . ثم توفى فى أبريل سنة ١٩٣٨ – عليه رحمة الله .

يقول الدكتور عزام : « فى اليوم الحادى والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٨ ، والساعة خمس من الصباح ، فى مدينة لاهور مات رجل كان على هذه الأرض عالماً روحياً يحاول أن ينشىء الناس نشأة أخرى ، ويسن لهم فى الحياة سنة جديدة ؛ وسكن فكر جوال جمع ما شاءت له قدرته من معارف الشرق والغرب ، ثم نقدها غير مستأسر لما يؤثر من مذاهب الفلاسفة ، ولا مستكين

(١) أذيع هذا البحث ضمن سلسلة محاضرات الكاتب فى محطة الإذاعة الكويتية مساء الاثنين التاسع من شهر فبراير سنة ١٩٥٣ م .

لما يروى من أقوال العظماء ، ووقف قلب كبير كان يحاول أن يصوغ الأمة الإسلامية من كل ما وعى التاريخ من مآثر الأبطال وأعمال العظماء . . . وقرت نفس حرة لا يحدها زمان ولا مكان ، ولا يأسرها ماض ولا حاضر ، فهى طليقة بين الأزل والأبد ، خفاقة فى ملكوت الله الذى لا يحد » .

ومن دلائل العظمة فى إقبال أنه نظم قبل موته بشهور هذا البيت :

آية المؤمن أن يلقى الردى

باسم الثغر سروراً ورضا

ولما أسلم روحه جعل يقول فى اللحظات الأخيرة : « إنى لا أرهب الموت ؛ أنا مسلم أستقبل المنية راضياً مسروراً . . . » ! ! . . .

وقبل موته بعشر دقائق هتف منشداً من شعره :

نغمات مضين لى ، هل تعود ؟

ونسيم من الحجـــاز سعيد ؟! !

آذنت عيشتى بوشك رحيل

هل لعلم الأسرار قلب جديد ؟

ولقد كانت معرفة الدكتور عزام لشعر إقبال منذ زمن قديم ، والتقى بالشاعر الكبير لأول مرة فى دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة فى سنة ١٩٣٢ ، حينما كان إقبال ذاهباً إلى بيت المقدس للاشتراك فى المؤتمر الإسلامى ؛ واحتفلت جمعية الشبان المسلمين يومئذ بالشاعر الإسلامى احتفالا يليق به .

ثم عكف الدكتور على شعر إقبال يترجمه نثراً ونظماً ، ويكتب عنه ويحاضر الناس فيه ، وفى سنة ١٩٤٧ م سافر إلى « لاهور » حيث قبر إقبال ، وتحدث عنه هناك ، وصاغ أبياتاً لتوضع على الضريح ، وفيها إشارة إلى ديوان إقبال « أرمغان حجاز » ، أى هدية الحجاز ، وفى هذه الأبيات يقول :

عربى يُهدى لروضك زهراً

ذا فخار بروضة واعتزاز

كلمات تضمنت كل معنى

من ديار الإسلام فى إيجاز

بلسان القرآن خطت ، ففيها

نفحات التنزيل والإعجاز

فاقبلنها على ضآلة قدرى

فهى فى الحق «أرمغان الحجاز»

ولما صار الدكتور سفيراً لمصر فى الباكستان شرع يترجم « پيام مشرق » لإقبال ، وطبعت الترجمة فى « كراتشى فى رجب سنة ١٣٧٠ بعد صعوبات كثيرة .

وپيام مشرق ، أو رسالة المشرق ديوان من الشعر الروحى الفلسفى ، وقد نظمه إقبال ليجيب به « الديوان الغربى » الذى نظمه « جوته » الفيلسوف الألمانى الشاعر الحى ، وقد ضاق « جوته » بروحانية الغرب الضعيفة الباردة ، فتطلع فى ديوانه إلى الاقتباس من صدر المشرق .

وقد كتب إقبال « پيام مشرق » بعد ديوان « جوته » بنحو مائة سنة ، وكان أهم ما رمى إليه فيه هو النظر فى الحقائق الأخلاقية والدينية التى تتصل بالتربية الباطنية فى الأفراد والأمم ؛ لأن إقبالا يؤمن بأن العالم الجديد المنشود لا يمكن أن يوجد خارجاً إلا إذا وجد فى ضمائر الناس من الداخل ، لأن هذا قانون الفطرة الثابت الذى شرحه القرآن فى إيجاز وإعجاز بقوله : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وإقبال يحاول أن يرفع أنظار الناس والجماعات فوق الحدود الجغرافية فيولد — أو يجدد — فيها سيرة إنسانية صحيحة قوية .

ولإقبال فلسفة تتلخص فيما يلى : يرى إقبال أن « الذاتية » هى أساس الحياة ، فالإنسان ذات ، وحياة الإنسان تظهر بجلاء فى هذه الذاتية ، فعلى الإنسان أن يبحث فى فطرته ، ويستخرج منها كل ما كنز فيها ؛ والابتكار فى العمل مع الاستقلال فى الفكر يعبر عن الذاتية ويقويها ، والتقليد يوهنها أو يميتها .

والشدائد والمتاعب فى الدنيا من أسباب تقوية الذاتية وتثبيتها ، والآلام تكمل الآمال ! . . . ويكثر فى شعر إقبال ذكر القلب والعشق ، ويقابلهما بالعقل والعلم ، وهو يرى أن القلب المشرق أقوى بكثير من العقل ، وأن الروح تستطيع أن تأتى من العجائب ما يعجز عنه العقل ؛ ولكن ليس معنى هذا أنه يلغى قيمة العقل ، بل هو كبعض الصوفية الذين يرون العقل عاجزاً عن إدراك الحقائق الكبرى ، وإن كان يتصرف فى الجزئيات والمسائل الصغرى[1] ؛ ويرى أن العلم إذا صاحب العشق

(١) اعتمدنا على مقدمة الديوان فى هذه المعلومات .

واستعان به كان قوة هائلة ، ولذلك يعقد إقبال محاورة بين العلم والعشق لتوضيح ذلك فيقول العلم :

أنا سر الكواكب والجهات
وفى قيدى ثوى ماض وآت
وعينى حدقت فيما أمامى
وما نظرى وراء السابحات؟
وكم نغمتُ فى عودى وبوقى
وأسرارى عرضتُ بكل سوق

فيجيبه العشق قائلا :

بسحركَ سُجرتْ هذى البحارُ
وملء الجو سُمُّكَ والشَّرارُ
وكنتَ لى الصديق فكنتَ نوراً
ونورك مذهجرتَ حماى نار
وُلدتَ الأمس فى حرم الرحيم
وصرتَ اليوم فى قيد الرجيم !

* * *

والآن يحسن بنا أن نستعرض أبياتاً من هذا الديوان ، تكون تأييداً لما ذكرناه عن الشاعر ومذهبه ، وتعريفاً بمجهوده ومجهود مترجمه . . . فها هوذا يصوغ قطعة بعنوان « نصيحة صقر لفرخه » . فيتحدث عن حياة القوة والسيادة والاستعلاء فيقول على لسان الصقر :

تعلمْ بنى بأن الصقــور
لها قلبُ ليث ، وجسم صغيرْ
فكن محكم الرأى ، شهماً جسوراً
عَلىّ السجايا ، أبيًّا غيوراً
بغاث الطيور اهجرنها بعيداً
ودعها إذا لم تُردأن تصيدا
فتلك الرعاديد نسل اللئام
تدس مناقيرها فى الرغام
فنفسك فاحفظ ، وعش فى جذل
جريئاً متيناً قوى العضل

* * *

سمعتُ وصاة الصقور العتاق
بألا نقيم بظل وساق
فليس لنا فى رياض مجال
فسيحُ الفيافى لنا والجبال
ولقطك حبا بأرض خطــاءْ
حبانا الإله عنان السماء
فطر فى السموات لا تخش خطبا
وكل ما أصبت يبيسا ورطبا
ولا تقبلن طعمة من أحـــد
وكن راشداً واستمع للرشد (1)

وهذه قطعة بعنوان : « حياتك فابغ فى الخطر الجليل » وليت الشاعر أو المترجم سماها : « عش فى خطر » فهى تعلم الإنسان كيف يأبى حياة الهدوء والركود ، وكيف يستعصى على عشية السلام والجمود ، وكيف ينازل الدنيا بسلاحه يغالبها ويصاولها ، فيقول(2) :

غزال بث شكواه غزالا
فقال : سأقصد البلد الحراما
أرى الصياد حولى كل حين
فلا أستطيع فى أرض مقاماً
أبدل خيفة الصياد أمناً
وأنفى الغم عن قلبى المعنى

* * *

أجاب رفيقهُ أن يا خليلى
حياتك فابغ فى الخطر الجليل
ونفسك فاشحذن فى كل آن
وعش أمضى من السيف اليمانى
فى الأخطار للهمم اختبارُ
لأرواح وأجساد عيار !

وها هو ذا إقبال يصور لك إيمان المسلم ، وثقته العميقة بربه ، واعتماده الثابت عليه ، وأن اتكاله يبعث فى صدره فساح الهمم وكبار العزائم ، ويتخذ مثلا لذلك موقف طارق بن زياد فى إحراق السفن فى فتح الأندلس فيقول :

طارق أحرق السفين فقالوا :
ليس هذا من فعله برشيد
غرباءٌ ، ومن لنا برجوع
ذا خطارٌ فى الشرع غير سديد
أمسك السيف طارق فى ابتسام
قائلا واثقاً بعزم شديد :

(1) ص ٤٠ والأبيات مختارة من القطعة (2) ص ٦٠ .

ملكنا اليوم خالصاً كلُّ ملك

إنه ملك ربنا المعبود !

وإقبال لا يؤمن بحضارة « الفرنج » المادية الزائفة ، ولا يرضى عن نزعة الغرب النفعية الخادعة ، لعلمه بأنهم يستحلون أخبث الوسائل والوسائط لبلوغ المشتهى والمأمول ، وفى سبيل المصلحة الذاتية والهوى النفسى يستبيحون كل خبيث ، ويقلبون كل قيمة من قيم الأخلاق والمبادىء ، فنراه تحت عنوان « حانات الفرنج » يقول[1] :

أمس فى حانة الفرنجة وهنا
راعنى قولُ ماجن ذى خلاعة
قال : ليست كنيسة تغشاها
فى دُمىً للغناء تبغى سماعه
إنها حانة الفرنج ، وفيها
كل ما ذمه البرية طاعة
قد وزنا الأعمال فيها بوزن
غير ما حسن الأنام اصطناعه
لا تزن وزن أمة ذات دين
رث ميزانهم فحاذر متاعه
كل قبح يزيد جاهك حسن
كل حسن يضر فهو شناعة
إن تفكرت فالحياة رياء
وبها الصدق قولة خداعه
إنما الصدق والوفاء حجاب
يحرم الساعى الغرير ارتفاعه
شيخنا قال : مَوِّهن كل صُفْر
بنضار ، وزيِّفن كل ساعه
ذاك سر الحياة لا تفشينه
تربحن فى يديك كل بضاعة !

وللدكتور عزام فى نهاية الديوان قصيدة طويلة النفس ، سماها « اللمعات » وقد نظمها وهو مغمور بجو إقبال والتمعن فى شعره والاشتغال فى نقله ، ولذلك جاءت معطرة بنفحات إقبالية لم تغض أبداً من شخصية المترجم ولا من شاعريته الرصينة ؛ وقد استغرقت هذه القصيدة نحو أربعين صفحة ، ومن حقها أن تنشر مستقلة فيما بعد ، مع بسط لدقيق معانيها وضبط لكلماتها ، بل إن الديوان كله فى الواقع يجب أن يعاد طبعه فى مصر العزيزة ، فى مطبعة كبرى من مطابعها ، على أن يكون مخدوماً من ناحية التنسيق والضبط والتعليق والتصحيح .

وقد أهدى الشاعر قصيدته اللمعات « إلى الشاعر العظيم إقبال اعترافاً بفضله » . وبعد أبيات يناجى فيها الشاعر الليل ، ويصف حاله وإحساسه خلاله ، يقول من بين ما يقول[2] :

كنتُ سطراً لم يفسره أحدْ
خطه فى غيبة اللهُ الصمد
فى ضميرى كل معنى منبهمْ
حرت فى الإعراب عنه بالكلم
أنا فى الناس فصيح أعجمُ
ناطق فيهم ، كأنى أبكم
صمت الآذان عن هذا البيان
ضاع فى ضوضائهم هذا الأذان
كيف يجدى القوم هذا النغمُ
وعلى الآذان ران الصممُ ؟
كيف يجدى القدْح فى هذا الحجر ؟
قلبه رخو ، خلى من شرر !

وبعد أن يفيض الشاعر فى خواطره عن شئون الحياة والقلب ، وعن إقبال وتأثيره ، يصوغ لنا قطعة يجعل عنوانها : « صغار الهمم » وهى قريبة فى معناها ومغزاها من قطعته « حانات الفرنج » ، فهى تصور لنا أولئك الأقزام المهازيل المعاليل ، الذين يخدمون أجسامهم . ويعيشون ليأكلوا فحسب ، وهمهم محصور فى اللهو والعبث ، لا يهمون بجميل ، ولا يحدثون نفوسهم بجليل ، فهم كالرمم فى هذه الحياة ، فيقول[3] :

إن فى الناس قلوبا جامدة
جذوة الإقدام فيها خامدة
همها ما يبتغيه الجسدُ
كل ما تهوى طعام وددُ
حددت آرابها آفاقها
فحكت فى ضيقها أخلاقها
لا تبالى حين تبغى أربا
عمر الكون به أم خربا !
إنما قانونها أهواؤها
سُخرتْ فى نفعها آراؤها
وترى أهواؤها تغلبها
كل حين فى هوى يجذبها

(١) ص ١٢٦ .

(٢) ص ١٣٢ و ١٣٣ . (٣) ص ١٤١

وإلى الأرض تراهــا مخلدة
لا تُرى نحو المعالى مصعدة
إنمــا آفاقها هذا البــدنْ
إنمــا مبركها هذا العطن!
إنمــا أحياؤهــا كالرمم
خامدات العزم، موتى الهمم!

ويتوجه الشاعر عزام بالحديث إلى «المسلم» صاحب رسالة الإصلاح والإنقاذ فى هذا الوجود، فيذكره بواجبه الروحى الضخم، وبخلافته عن الله فى الأرض، وبأنه داعية الحق، والحاكم بالعدل؛ ولهذا تبعات وتكاليف، فيقول له(1):

أيهــا المسلم، يا من خُلقا
ليكون الحق فيه خُلقا
انهضن يا صاح بالعبء الثقيل
أنت فى الأرض عن الله وكيل
قد قضى الخلاق بالأمر إليك
قسم الأرزاق يوماً بيديك
سيطرنْ بالحق فى هذى البلاد
واحكمن بالعدل مابين العباد
أنقذ الإنسان من هذا الشقاء
وأزل من أرضنا هذا العناء
املأ الأرض بحب وصفــاء
وسلام، ووداد، وإخاء

ويمضى الشاعر فيما يمضى فيه من فنون النظم وشجون الحديث، ولكنه لا ينسى إقبالا، وكيف ينساه وهو الذى هام به وعكف عليه، ونقله إلى أبناء العربية؟... إنه يعود إليه متحدثاً عن عبقريته ومقدرته فى كشف الأسرار وتصوير الدقائق، ثم يترحم عليه ترحم المقدر له المعجب به، فيقول(2):

بلغى يا ريح فى شط الهوى
أدمعى قبراً بلاهور ثوى
وامض يا برق بوجدى وهيامى
أبلغن قبراً بلاهور سلامى
إن إقبالاً بلا هور أقــام
رحمــة الله عليه والسلام!

ويريد الشاعر أن يختم لمعاته الروحية الصوفية الإصلاحية، فلا يرى أهلا لذلك إلا التوجه إلى الله العلى الأعلى، يناجيه ويناديه، فيضعه بما هو أهله من صفات القدرة والسلطان، والجمال والجلال، سبحانه «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم» فيقول(3):

فاتق الإصباح رب المشرقين
باسط الليل ورب المغربين
أنت فى الصبح ضياء فى جمال
أنت فى الليل ضياء فى جلال
ناشرَ الشمس خضما من ضياء
طاوى الذرة شمساً فى خفاء
يا جليًّا فى دجى أستــاره
يا خفيًّا فى ضحى أنواره
يا أنيساً فى قلوب العارفين
وحيــاة لقلوب الغافلين
يا ضياء العين فى النور العمم
وضياء القلب فى داجى الظلم
قربك المؤنس فى هذى القفار
هديك المنقذ فى هذى البحار

ثم ينتقل الشاعر المؤمن من الوصف والنداء، إلى الابتهال والرجاء، فيدعو ربه — لا لنفسه، بل للناس جميعاً... يدعو ربه أن ينقذ البشرية الحائرة من ضلالها، بهديه وحكمته، وأن يشرق بنور الإيمان فى قلب الإنسان الجاحد، لأن الفضل من الله وإليه، فيقول:

أنقذ الإنسان من هذى الغمم
أنجين من بغيها هذى الأمم
هدم الإنسان ما قد عمــرا
حينما أمر عقلا كفــرا
فاهد بالإيمان عقلا حائراً
واجعل القلب عليــه آمراً
أدرك الناس بحب ووئــام
إنك الداعى إلى دار السلام

وبعد، فرحم الله إقبالا بقدر ما اقتطع من فلذات قلبه وأشلاء روحه فصاغها شعراً يحدو به ركب الحياة الإسلامية المثالية العالية؛ وبث فى الآفاق شعره فجعله فى كل مكان، وعلى كل لسان؛ وبارك الله فى حياة عزام، وأثابه بقدر ما بذل ويبذل من جهود فى سبيل الإسلام والعروبة.

أحمد الشرباصى
الكويت — من علماء الأزهر الشريف

(1) ص ١٦٢
(2) ص ١٦٨.
(3) ص ١٦٩.

قصة شاعر

طوت يد الموت شاعراً مطبوعاً من شعراء العربية هو الدكتور إبراهيم ناجى وقد تفضل الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى الأديب المعروف ، والأستاذ بكلية اللغة العربية ، فقدم مشكوراً للبعثة هذه القطعة الأدبية يرثى بها الفقيد الكريم «البعثة»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لـكن صار فى الأنجم
ما كان إلا زائراً عابـراً
لأى سر جاء ؟ لم نعـلم
كان فراشاً حائراً فى الدنـا
فى نورها أو نارها يرتمـى

نعم ما مات ناجى ، فأدبه وشعره وموهبته خالدة لا تموت ، ولقد كان شاعراً ملهماً ، وموهبة عبقرية ، وهبة من السماء ثم استردتها السماء ، وقبساً أضاء كما تضئ ذكاء ثم غاب وراء الأفق مخلفاً ظلم المساء .

هذا الطبيب النابه هو هو الشاعر المطبوع ، والطب والشعر يتصلان بالعاطفة الإنسانية النبيلة فى الرجل المهذب يقول ناجى :

الناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان ؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبـة السماء ومنحة الديـان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلىّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجـدان إلهـاماً ويستقيـان

ويؤمن ناجى بالنزعة الحرة الرائدة ، وبرسالة القلم الحر الطهور ، فيقول :

لا خير فى قلم إذا هو لم يكن
حراً طهوراً كالشعاع الهادى

ويجل الفن عن أن يمتهن فى سبيل أعراض الحياة ومآربها :

اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفانى

وكان يشعر بالحياة شعوراً عميقاً ، وكان الشعر ينبع من أعماق قلبه . . وما من ريب فى أن شاعريته مصدرها الأول إشعاع الألم فى نفسه ، لجحود العبقرية فى وطنه ، ونسيان المواهب فى زمنه ، وفساد القيم والموازين فى بيئته ، ولشقائه بحياته وأحلامه وآماله ؛ مما أورثه قوة العاطفة وصفاءها ، وسمو الروح ، وإشراق البيان ، ونغمة صوفية حزينة حائرة ، فهو بحق شاعر الألم ، كما كان شاعر الحب والجمال والأمل ، ويصف شعره فيقول :

هـو آهات شاعـر
عـرف الحب والألم

ويصور جحود البيئة لشاعريته فيقول :

فيا مصر ما فيك العشية سامر
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد

ويلخص حياته فى قوله :

أشترى الأحلام فى سوق المنى
وأبيع العمر فى سوق الهموم

ومع ذلك فقد عاش معتزاً بعفته وصفاء أخلاقه :

عذبت أيامى بعفتهـا
وقتلتهـا بصفـاء أخلاقى

وكان الشعر هو البلسم الذى داوى به جراح نفسه عند ما عزّ الأساة . . ومن أجل ذلك أجاد ناجى فى النجوى الرقيقة ، والشكوى الحزينة ، استمع إليه يقول من قصيدة طويلة :

يـا حبيبـى هدأ الليـ
ل ولم يسهـر سوانـا

لا الدجى ضمد جرحيـ
نا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رق على الشا
كى ولا قاسيه لانا

وكان مبرزاً فى القصة والملحمة والغزل ، وفى الوطنية والاجتماع والتحليل النفسى العميق ، والأوصاف الجميلة المعبرة ، وفى الصوفية الحالمة ، والحكمة والفلسفة العميقة ، التى جماعها الألم والحيرة والبكاء لشقاء الناس والهتاف بحياة حرة قوية كريمة للفرد والجماعة والأمة .

وناجى شاعر القومية المصرية بأجلى معانيها ، ويعبر عن فخره بوطنه فيقول :

أمتى أمة العلا
وأبى الهول والهرم

وهو أصدق صوره الشاعرة فى مرحها وتفاؤلها وثقتها بالحياة ، وفى صدق الشعور ورقة الإحساس وعمق التجربة . وكان دقيق الفهم لأصول الفن ومذاهبه ، ويعرف الفن بأنه ما حاكى الطبيعة ، ويؤمن بضرورة رجوع الشاعر إلى الطبيعة ، يأخذ عنها ويستلهمها ، لتوحى إليه بسرى المعانى وروائع الصور :

استلهم الأم الطبيعة وحدها
كم فى الطبيعة من سرى معانى

وهو من رواد المذهب الفنى فى النقد الذى ينظر إلى الصياغة الفنية ، والتجربة الشعرية ، وكان يرى الشعر موهبة وطبعاً لا أثر للتكلف فيه :

وأشهد أن الشعر شىء مشى بنا
مع الطبع ، جل الطبع أن يتكلفا

وكان لا يعرف الزيف فى الشعور ، ولا التقليد فى العاطفة ولا المعارضة لآثار القدامى ، ولا يستمد إحساسه بالجمال من إحساس شاعر سواه . . ويعرف الشعر بأنه موسيقى وإقناع وخيال وصور فنية حية .

وناجى مجدد حقاً ، يعرف كيف ينظم قصيدته فى إجادة ، وكيف يملؤها بالصور الناطقة المعبرة ، ويختار لها روائع الأساليب وجديد المعانى والأخيلة ، وأشهد أنه ليس لأحد من المعاصرين رقة ناجى ولا سلامة طبعه . . وكان يدعو إلى محاربة الأغلال الفنية ، والانطلاق من قيود الصنعة والابتذال ، ويؤمن بالحرية فى الأداء ، وبالطلاقة الفنية وبوحدة القصيدة ، ويتجه إلى الجانب العاطفى الغنائى التصويرى ، وهو فى طليعة شعراء المدرسة (الرومانسية) الحديثة فى الشعر المصرى المعاصر ، ع جنوح إلى النزعة الصوفية الإنسانية ؛ وقصائده الخريف وملحمة الاطلال وليالى القاهرة والسراب من أروع الأمثلة على شاعريته المجددة الموهوبة .

وبعد فتحية لناجى وذكراه العاطرة ، ولأدبه الخالد ، وشعره المتحرر الممتلىء بآيات الجمال والحكمة وأنغام الوطنية والحرية .

محمد عبد المنعم خفاجى
أستاذ فى كلية اللغة العربية

المجد

لا يدرك المجد إلا سيد فطن
لما يشق على السادات فعال
لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته
ما كل ماشية بالرحل شملال
إنا لفى زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته
ما فاته وفضول العيش أشغال

المتنبى

شاعر

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا
بيتاً ولكنى الهزبر الباسل
ما نال أهل الجاهلية كلهم
شعرى ولا سمعت بسحرى بابل
وإذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بأنى كامل
من لى بفهم أهيل عصر يدعى
أن يحسب الهندى فيهم باقل

المتنبى

أبعاد النجوم

— ١ —

يقدر الفلكيون أبعاد النجوم بطرق هندسية وقواعد حسابية دقيقة ربما تقرب أحياناً من القواعد التي يستعملها المساحون والمهندسون على سطح الأرض في قياس الأبعاد . فالمهندس إذا أراد أن يعرف ارتفاع بناية أو جبل مثلا فإنه يعين زاوية لتلك البناية أو ذلك الجبل من نقطة ما على سطح الأرض ثم يتقدم أو يتأخر ويعين زاوية أخرى ومن تلك الزاويتين والمسافة بين النقطتين يستطيع أن يعين الارتفاع بوحدة القياس المطلوبة . هكذا علماء الفلك فإنه يجب عليهم أن يرصدوا الكوكب المراد بعده من موضع ما على سطح الأرض ثم يتقدموا أو يتأخروا عن هذا الموضع ليرصدوه ثانية ويحسبوا ارتفاعه . ولكن سطح الأرض هو من الصغر بحيث لا يفي بالغرض المطلوب لأن التحرك على سطحها لا يحدث أي تغيير في اتجاهات النجوم ومن حسن الحظ أن تهيء قدرة الباري عز وجل للفلكيين سفراً مجانياً إلى مسافة ٢٧٠٠٠٠٠٠٠ كيلومتراً ذلك أن الأرض تدور حول الشمس في فلك قطره نحو تلك المسافة فإذا صوروا نجماً ما بالفوتوغرافيا ثم صوروه مرة أخرى بعد نحو ستة شهور — أي بعد أن تقطع الأرض تلك المسافة — وقارنوا موقعه بمواقع نجوم عديدة بجواره على اللوحة الفوتوغرافية بواسطة مكرومتر أمكنهم معرفة الاختلاف الظاهري للنجم لأن المجموعة الشمسية بما فيها أرضنا تسير نحو جهة معينة فالمكان الذي تكون فيه أرضنا اليوم هو غير المكان الذي تكون فيه بعد حين . ووحدة المسافة في تقدير أبعاد النجوم هي البارسك وهي المسافة التي يقابلها اختلاف ظاهري مقداره ثانية قوسية واحدة .

— ٢ —

اتخذ الفلكيون البارسك كوحدة لتقدير أبعاد النجوم وهي المسافة التي يقابلها اختلاف ظاهري للنجوم مقداره ثانية قوسية واحدة وذلك لأن الأميال أو الكيلومترات لا تجدي نفعاً إزاء الأبعاد السماوية التي تكاد تكون فوق التصور . وهناك مقياس آخر أكثر تبسطاً وأقرب استيعاباً وهو اتخاذ السنة النورية وحدة للقياس وهي المسافة التي يقطعها النور في سنة وبما أن النور يقطع في الثانية الواحدة (١٨٦٠٠٠) ميل فإنه يقطع في السنة (٥٨٦٩٧١٣٦٠٠٠٠٠) ميل وهذا هو طول الذراع الفلكي الواحد الذي تقاس به الأبعاد في السماء . وأقرب النجوم إلينا هو النجم المعروف بالأقرب من قنطورس ويستغرق نوره في الوصول إلينا أربع سنوات وثلث فإذا كان هذا يعد أقرب النجوم إلينا فما بالك بأبعاد النجوم التي لا يصل النور منها إلينا إلا بعد مئات وآلاف السنين أو أكثر وأقرب السدائم إلينا هو رقم ٣٣ في كتالوج مسييه ويبعد عنا نحو ٨٥٠٠٠٠ سنة نورية وأبعد ما كشفت عنه المراتب حتى الآن من السدائم هو من البعد بحيث يستغرق النور في وصوله إلينا منها نحو ١٤٠٠٠٠٠٠٠ سنة نورية . يا ترى كم ميلا يبعد هذا السديم ؟ ! ليس لك إلا أن تعجب ! ! وهكذا لو أردنا أن نعرف مقدار الزمن الذي يصل فيه إلينا نور الجزائر الكونية . والنور كما نعلم يسير بسرعة ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة إذن فلا نشك في أن كثيراً منها سافر نورها إلينا قبل خلق الأرض حتى وصل إلينا الآن بل إن هناك نجوماً قد بادت وهلكت قبل خلق الأرض واندرست معالمها ومع ذلك فنحن نشاهد نورها الذي أرسلته منذ ذلك الحين السحيق في القدم بل ربما تفنى الأرض ومن عليها قبل أن يصل . فليست الأرض بمن فيها سوى هباءة صغيرة في الفضاء وليس الزمن الذي عاشه أجدادنا ومن قبلهم ويعيشه أولادنا وأحفادنا ومن بعدهم سوى طرفة عين بالنسبة للزمن الفلكي .

الكويت — صالح العجيري

«١» فى الوادى

هل يمكننى أن أستغرق فى ألحانك أيها الوادى السعيد؟
هل أستطيع أن أفنى فى أحلامك ؟ ؟
« أُرفيوُس » فى سمائك يسير موقعاً على قيثاره
السحرية لحونه السماوية الطاهرة وحوله قطعان الغيوم ترعى
سكرى بأنغامه السرمدية !
أشجار البرتقال مبتهجة بأثمارها الذهبية !
أما أشجار الزيتون ، تلك الأشجار العظيمة الخالدة
فتضرب على مزاميرها القدسية لحن النبوة والجلال !
جمالك غامر فياض وحسنك عجيب أخاذ ! ولكنك
مع ذلك ما أغرقتنى فى أحلامك !
إنّ آلامى عظيمة لا يستطيع حاملها سلوة أو نسياناً !
إنها آلام الأجيال وأحزان الإنسانية يا وادى الأحلام
إنّ بسمة هذا اليتيم الملائكية لأبلغ من العبرات !
أيها الملاك الطاهر : يا من فقد أبوه نور الحياة !
لن يراك أبوك بعد الآن أيها المسكين
لن يرعاك بعطفه ولن يحبوك بحنانه
لن يضمك بين ذراعيه ولن يبسم إليك لأنه فارق
الحياة وإلى الأبد لن يرى النور . .
واحرّ قلباه ! ماذا تفعل عند ما تعرف الحقيقة المرّة؟
هل تبكى أم ترى تنوح ؟
ولكنْ : هل تفهم للموت معنى أيها المسكين ؟ !
لكأنى ألمح على وجنتيك آثار الدموع !
فبربك لا تحزن ولا تألم
فسترعاك الملائكة من علياء السماء وستكؤك وتضفى
عليك نور اليتم النقى الطاهر . .
فى حراسة الله وفى رعايته أيها الملاك ووداعاً
يا صغيرى ولكنْ ثق بأنّ محياك سيبقى محفوراً على
صفحات قلبى رمزاً للجمال الملائكى والسذاجة القدسية !
وداعاً أيها الوادى واحفظ الذّكرى !
لا تنسنا أيها الخالد نحن الفانين !

أوَ تعى الذّكريات يا وادى؟
أوَمرّ عليك أناس قبلنا من قديم الزمان ؟!
أحفظت عهودهم ؟ ! أرعيتّها ؟ !
أيها الوادى :
إننى ألمح على شفتيك بسمة السخرية والتهكم !
أوَ تضحك من آلامنا وآمالنا ؟ !
أوَ همس الغد فى أذنك بأنه سيغيبنا فى لجج العدم ؟
ويل لك أيها الغد :
أيها الوحش الكاسر ! أيها الظلام الشامل ! أيها
المحيط الواسع ! أيها الأفق البعيد !
فعما قريب يأتى المساء فنغدو سراً بين طياتك !
وسيمثل غيرنا مهزلة الحياة ! !
فأى سخرية هذه سخرية البشرية ! ! ؟
إنها أضحوكة العقلاء ! . . .

«٢» إننى أشعر بسَعادة هادئة

إننى أشعر بسعادة هادئة عميقة وبطمأنينة نفسية
سعيدة سابغة
إننى أنظر إلى الطبيعة بوجه هادىء متطلق فأراها
هادئة متطلقة !
إننى ابتسم وهى أيضاً تبتسم !
الطيور مغرّدة ينطقها الفرح العلوىّ
والسماء وادعة عليها طابع السلام
والأشجار ساجية توحى السكينة وتعكس العطف والحنان
وخرير الجدول يتلو بروعة أغنية البحر من قديم الزمان.
والعقدة التى عقدتها الأحداث بين جانبى ؟ لقد
فردتها أنامل الأمل ومحتها يد الإيمان .
أنا سعيدة فلأسلمْ نفسى لملائكة النوم . .

الكويت — دعد الكيالى

---

(١) من كتاب « سكينة الإيمان » الذى سيصدر قريباً إن شاء الله

يوم بدر

سلام على بدر وأبطالهــا الغــرّ فقد رفعــوا للدين ألوية النصر
بهــا وقف التاريخ يكتب قصة تظلّ على الأيام خالدة الذكر
وفوق ثراهــا سجلت خطواتــه حديثاً عجيباً راح يروى مدى الدهر
لأبنائهــا يصغى الزمان كأنما توقفت الأحداث فيه عن السير

* * *

تراءى بها جمعان : بر وفاجــر وهل يستوى أهل الفجور وذو البر
فنى العدوة الدنيا الرسول وقومــه يشاورهم فيما يكون من الأمــر
تفديه بالأرواح أصحاب هجــرة بها ليل بالأنصار مشدودة الأزر
يقولــون للمختار سمعاً فإننــا جنودك هيــا خض بنا لجج البحر
فإمــا حياة حرة وكريمــة وإلا فإن الموت أجــدر بالحر
وفى العدوة القصوى جحافل مكة تمايل من زهو وتختال من كــبر
يقولون لا نأوى لمكــة قبلما نثير قلوب العالمين من الذعــر
ويعترف الأعــراب سطوة بطشنا ويُمسى عدانا فى الهوان وفى الصغر
يعينهــم الشيطان فى عزماتهم ومن صحب الشيطان يجنح للشر

* * *

بنفسى رسول الله يقــدم قومه إلى العزة القعساءِ فى الموكب الوعر
وقد شبت الحرب الزبون جحيمها ودارت بها الأبطال تصْلى على الجمر

َفوَلّى إلى الرحمن يطلب نصرة | ليكشف عن أصحابه غمة الضرّ
يقول له إن تهلك اليوم شيعتى | فلن يعبد الرحمن فى البحر والبرّ

* * *

فدهم الله العزيـــز بنصره | ملائكـــة غرا بأجنحـــة زهر
سرت فسرى فى المؤمنين بشيرهـــا | تثير بهم روح الحماسة إذ تسرى
وسارت لهـــا فى عصبة الكفر رعدة | تهـــزهم رعباً إلى منبت الشعـــر
وعزت بنصر الله شيعـــة دينه | فكان لهم فخـــراً يزيد على الفخر

* * *

يصولون فى الميدان يردى سلاحهم | بكل عنيـــد قد تسربل بالكفر
فما هو إلا أن يديروا سيوفهـــم | وأن يتبعوها بالمثقفـــة السمر
فتهوى الرءوس الشامخات ذليلـــة | وتنفذ طعنات الرماح إلى الصـــدر

* * *

وكم قدّ ليث الله حمـــزة أدرعا | وشقق فرساناً من البطن للظهر
وأما علىّ فاستقـــلّ بسيفه | يفلق هامات الرجـــال إلى النحر
شجاعان حوامان فى زحمة الوغى | وليثـــان صوالان فى الكر والفر
فبينـــا نرى هذا يقتل يسرة | ترى ابن أخيه فى ميامنهـــم يفرى
فشيبة مصروع وعتبـــة وابنه | ثلاثة أطواد تخرّ على الصخر
وغـــيرهم سبعون فى البئر كبكبوا | وسبعون أخرى فضّلت ذلـــة الأسر
وفرت من البلوى جمـــوع كثيرة | يلاحقهم عار الفـــرار مدى العمر
مئـــات ثلاث مؤمنون تغلبوا | على ألف جبـــار يهيمون فى القفر
فسبحان رب الخلق عزّت بنـــوده | ترفرف للإسلام فى ســـاحتى بدر
وتنشره فى الخـــافقين مؤزراً | يتوّج هامات الزمـــان إلى الحشر

أحمد عنبر

إيمان

لست أعنى بذلك العنوان ، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والحساب والعقاب ، والقدر خيره وشره ، فذلك إيمان ثابت فى قرارة النفوس ، وسويداء القلوب ، لا يحول ، ولا يتحول . وإنما أعنى إيمان الإنسان بأمر ما فى حياته العملية ، فكثيراً ما نؤمن بالشىء ولا نستطيع القيام به أو الخوض فى شأنه ، وذلك إما لجبن منا أو لمراعاة خاطر من خواطر أولئك الذين لهم علينا منة أو دالة يدلون بها علينا إن نحن جهرنا بما نعتقد ونؤمن .

ولكن الذين منحوا حظاً عظيما من الشجاعة الأدبية ، أو الذكاء الفطرى ، أو خصهم الله بعزيمة صادقة وثابة ، لا تعرف الخور أو الخوف ، يقدمون بجنان ثابت ، وجأش رابط على ما اعتقدوا أنه الحق ، لا يخشون بأساً ، ولا يهابون موتاً ، والتاريخ مفعم بأخبار أولئك الذين يؤمنون بالأمر ، فيصممون ، ويقدمون ، فأما وصول إلى هدف ، وبلوغ إلى أمنية ، وإما هلاك ما بعده من هلاك . . أنظر إلى الشاعر الجاهلى ، امرىء القيس ، ذلك الذى كانت حياته ناعمة ، لينة ، رخية ، لاهم له إلا الصيد والطرد ، ومغازلة الحسان ، ومعاقرة بنت الحان ، والسمر مع الندامى ، ثم صياغة هذه الصور المتحركة صياغة شعرية قوية أخاذة . . هذا الشاعر الكبير عند ما أفاق على قتل أبيه بيد رعيته ، هاج وماج ، وثار وزأر كما تزأر الأسود ، وصمم على أن ينال بثأر أبيه مهما يكلفه ذلك من عنت وإرهاق حتى الموت ، ما دام قد آمن بهذا الأمر إيماناً لا كفر بعده ، وما زال يترامى على القبائل لتعينه فتذعن القبائل لمشيئته إذعان المشفق العاطف ، لا إذعان الخائف الوجل ، وامرؤ القيس مع ما أصاب من أعدائه لا يشفى له غليل ، ولا ينتهى له ثأر حتى تفرق عنه من التجأ إليهم فحج إلى قيصر قائلا :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له : لا تبك عينك ، إنما
نحاول ملكاً ، أو نموت فنعذرا

وقد مات ولم يصل إلى ما يبغى ويشتهى ، فهو رجل آمن بأمر مات دونه .

وهذا نابليون بونابرت ، ذلك الفاتح العظيم ، والقائد البارع ، ذلك الذى دوخ أوربا بأجمعها ، حينما أراد غزو إيطاليا ، نسق أعماله الحربية على أن يصعد إليها مخترقاً جبال الألب ، فلما قيل له : إن جبال الألب وعرة المسالك ، عظيمة المخاطر ، ونخشى عليك وعلى الجيش من شوامخها ، أجاب : يجب أن تمحى جبال الألب من الوجود ، وقد عزمت على أمر آمنت بأنه صحيح ، ولارجوع عما آمنت به . وسار بجيشه إلى شمال إيطاليا مخترقاً تلك الجبال ، وهناك فجأ الأيطاليين ، وأخذهم على غرة ، ولم يمض قليل من الزمن حتى دانت له إيطاليا جميعها ، وضمت إلى الإمبراطورية الفرنسية حينذاك .

هذان مثلان أحدهما عربى ، والثانى إفرنجى ، والأمثلة كثيرة ، لا تعد ، ولا تحصى ، وليتنا نشرع فى تنفيذ ما نؤمن به حتى لا يفوتنا القطار ، فنتخلف عن ركب الحضارة السريع ، فليس ألذ ، ولا أشهى للإنسان من الاندفاع وراء أمل يعتقده ، أو رغبة يؤمن بها إيماناً لا شك فيه .

وما أحوج شباب الشرق إلى إيمان راسخ فى النفوس ، ثابت فى القلوب ، لا تلعب به الأعاصير ، ولا تعبث به الأنواء ، يسيرون على هداه ، حتى يصلوا بسفينة الشرق العربى إلى شاطىء السلام ، فينعم العرب بأشهى مما كانوا قديماً ينعمون ، بدولة وقوة ، ودين وعدل ، لا ضعف ولا خذلان ، ولا زيغ ولا بهتان ، وإذا عزمت فتوكل على الله .

عبد الله الدشلوطى
عضو البعثة المصرية بمعارف الكويت

الكويت والمملكة المتحدة

لقد طالعتنا الأنباء أخيراً بما مؤداه أن الكويت على وشك التصديق على معاهدة جديدة مع المملكة المتحدة، وبالطبع لن يتيسر لنا الاطلاع على بنود هذه المعاهدة لأن العرف جرى على اعتبار أمثال هذه المعاهدات من السياسة العليا للدولة التى لا يحق للشعب الاطلاع عليها، ولكن كل ما تيسر لنا معرفته هو أن أحد بنود هذه المعاهدة يحتوى على إطلاق يد المملكة المتحدة فى تعيين أوجه انفاق دخلنا من البترول ؛ ومغزى هذه المعاهدة أن المملكة المتحدة ابتدأت تنظر بعين الجد لهذه الإمارة الصغيرة ذات الإمكانيات الكبيرة، وبالطبع ستتبع هذه الخطوة خطوات جريئة أخرى، خصوصاً إذا عرفنا أن « استراتيجية » الحرب الحديثة قد أدخلت فى حسبانها منطقة البترول على الخليج العربى ؛ وما المشروع الجديد لربط الكويت بالبحر الأبيض بطريق برى، وحفر الأنفاق تحت قنال السويس إلا مقدمة لذلك، والواقع أن هذه المشاريع لن تعنينا فى كثير أو قليل فى الوقت الحاضر، وإنما يهمنا أن تنظر « إنجلترا » إلى بعض النقط التى سنثيرها فى هذا المقال، وحبذا لو أدخلنا فى حسابنا عند توقيع أمثال هذه المعاهدات أمثال هذه النقط حتى تكون حقوقنا والتزاماتنا متكافئة.

إن تاريخ العلاقات بين الكويت وبريطانيا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلاقة بريطانيا بالهند، فقد قضت بريطانيا على مطامع الروس والفرنسيين والألمان، تارة بالسياسة، وتارة بالحرب، لتأمين مصالحها فى الهند، ويمكن إرجاع علاقتنا ببريطانيا إلى أيام الشيخ مبارك فقد كانت سياسة الشيخ مبارك رحمه الله معادية للسياسة العثمانية، إذ كان مبارك يتوجس خيفة من الباب العالى لعدة أسباب، نجملها فيما يلى : ظروف تولية الشيخ مبارك الحكم، لأن أخويه اللذين تولى الحكم بعدهما كانا من الموالين للأتراك، ثم ظروف مساعدة مبارك لعبد العزيز آل سعود، إذ لا يخفى أن ابن رشيد الذى حاربه ابن سعود كان من الموالين للأتراك، ثم هناك أسباب للعداوة ذكرها عبد المسيح الأنطاكى فى كتابه «الرياض المزهرة» حيث يقول إن مباركاً كان يرى مبلغ الفساد الذى يتفشى فى الدولة العثمانية فعز عليه ذلك، كما أنه يرى أن العرب أحق بالخلافة الإسلامية من الأتراك، لذا فهى تثير الفتن والمنازعات فى ربوع الجزيرة حتى لا يتحدوا ويفطنوا إلى أنهم أحق بالخلافة ؛ لهذه الأسباب كان مبارك معرض هجوم من صاحب جريدة المؤيد وجريدة اللواء الناطقة بلسان الحزب الوطنى المصرى، حتى إنهم اتهموه برفع العلم البريطانى على قصره بدلا من علم الدولة العثمانية. لهذه الأسباب التى ذكرناها طلب الشيخ مبارك من المملكة المتحدة فرض حمايتها على الكويت، ولكنها رفضت مراراً، وكذلك طلب الشيخ خزعل حليف مبارك الحماية من بريطانيا، لأن ولاية المحمرة العربية كانت تتوجس شراً من جارتها إيران، لأن الشاه كان ينظر إليها بعين الطمع، ولكن المملكة المتحدة رأت مبلغ الخطر الذى يهدد مصالحها من روسيا، إذ أن الروس فى عهد القيصر قد بدأوا بسياستهم التوسعية فتصادمت المصالح فى الشرق الأوسط وكان للقنصل الروسى فى بغداد نفوذ عظيم، وعلاقاته مع الباب العالى حسنة، فتقدم القنصل الروسى بطلب إلى الدولة العثمانية بالسماح لشركة روسية بمد خط حديدى من سواحل الشام حتى الكويت، ففزعت إنجلترا من مجرد التفكير بوجود ميناء طبيعى للروس على الخليج العربى، فأرسل اللورد كيرزون (Curzon) نائب الملك فى الهند المقيم البريطانى فى الخليج العربى وفى ٢٣ يناير سنة ١٨٩٩ وقع الشيخ مبارك الاتفاق مع «لفتنانت كولونيل ميد» (Mead) ومؤدى هذا الاتفاق أن لا يستقبل أمير الكويت وكلاء أى دولة أخرى، ولا يسمح أو يعطى أو يبيع أى جزء من مملكته لأى دولة أخرى

بدون موافقة حكومة صاحبة الجلالة ، وفى مقابل ذلك تتعهد المملكة المتحدة برعاية مصالح الكويت الخاصة عن طريق مندوبها . وفى سنة ١٩٠٠ منع استيراد الأسلحة للكويت ، وابتدأ عبد العزيز ابن سعود فى مناوشاته التى كانت تحظى بتأييد من الشيخ مبارك ، وكانت هذه التصرفات تثير الباب العالى مما اضطره إلى إرسال سفينة حربية فى ديسمبر سنة ١٩٠١ لترغم مباركاً إما على قبول حامية تركية فى الكويت أو النفى إلى القسطنطينية ، فطلب الشيخ مبارك من إنجلترا الوفاء بتعهداتها بالحماية ، فأجابت طلبه بإرسال عدة بوارج حربية لحماية الكويت ، وهددت السفينة التركية بإطلاق النار عليها إن لم تبحر فى الحال . وفى سنة ١٩٠٢ كانت هناك محاولة إيرانية لاحتلال الكويت بواسطة شيخ « الدورة » ، ولكن الأسطول الإنجليزى تصدى لها أيضاً ، أما الشيخ خزعل فقد كان سيء الحظ إذ أن بريطانيا كما قال « تشرشل » أمة مصالح لا أمة عواطف فقد تشعبت مصالح بريطانيا فى إيران ، وأنشأت شركة « الأنجلو الأمريكية » « والبنك الإمبراطورى الإيرانى » الذى سيطر على اقتصاديات إيران ، فلم تحرك المملكة المتحدة ساكناً عندما قام الشاه بضم ولاية المحمرة العربية إلى إيران ، والقبض على خزعل ومصادرة أملاكه وأمواله ، فأصبحت المحمرة الولاية العربية ولاية إيرانية تدعى « خرمشهر » . ولكن ظهر فى الأفق منافس جديد إذ بعد انهزام روسيا أمام اليابان تقلص ظلها وظهر الخطر الألمانى ، وقد كانت ألمانيا حتى سنة ١٨٧٠ لا مصالح لها فى الشرق ، وكان نشاطها محدوداً يقتصر على نشاط الإرساليات فى سورية وفلسطين ، وعلى تجارة ضيقة ، ولكن نشاط ألمانيا ازداد بعد ظهور بسمارك الذى وحد الولايات الألمانية ، وازدادت قوتها بعد انتصارها على فرنسا فى حرب سنة ١٨٧٠ وابتدأت علاقتها تزداد اتصالا مع الأتراك ، أما نفوذ الفرنسيين فقد بدأ بالتقلص ، وكانت الدولة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد تبحث عن خبير لشركة الخطوط الحديدية البلقانية ، فعينت مهندساً ألمانياً وازدادت العلاقات بين ألمانيا وتركيا ارتباطاً وطلب القنصل الألمانى من السلطان عبد الحميد أن يدعو القيصر لإرسال بعثة حربية ألمانية لتركيا لتنظيم جيشها ، وفى هذه الآونة ازدهرت سكة حديد البلقان ، فرغب السلطان بمد الخط الحديدى إلى المقاطعات الأسيوية لتزداد شدة قبضته على هذه الدول ، ولإنعاش اقتصادياتها ، فتقدمت شركة ألمانية فى سنة ١٨٨٨ تحت اسم « أنا توليان » لمد الخط الحديدى إلى أنقره ، وابتدأ توسع ألمانيا التجارى ، فعرضت على السلطان مد الخط الحديدى إلى بغداد ولكن عند وصول الخط إلى ديار بكر ابتدأت معارضة روسيا فحول سير الخط حتى بغداد ، ولكن ألمانيا رغبت سنة ١٩٠٠ بمد الخط إلى الكويت ، فتقدمت ألمانيا بطلب إلى شيخ الكويت مبارك بجعل الإمارة نهاية الخط الحديدى ، ولكن مباركاً رفض الطلب لإرتباطه بالاتفاق السرى مع بريطانيا وصرح « اللورد Sansdoune » قائلا إن غرض سياستنا الأساسى من حماية الخليج العربى هو حماية التجارة البريطانية ، وأى عمل يؤدى إلى إقامة قاعدة بحرية على الخليج العربى سننظر إليه كخطر عظيم يهدد تجارتنا ، وسنقاومه بكل وسيلة . وفى سنة ١٩٠٣ زار « اللورد كيرزن » نائب الملك فى الهند الكويت ليشرح للأمير نوايا بريطانيا الودية قبل الكويت لكن فى هذه الآونة احتاجت الشركة الألمانية زيادة رأسمالها ، فدعت الحكومة البريطانية للإكتتاب بأسهمها ، ولكن حكومة « بلفور » رفضت العرض ، وعند ظهور الخطر الألمانى اتحدت مصالح فرنسا وبريطانيا ، فعقدوا اتفاق سنة ١٩٠٤ الذى بموجبه تطلق بريطانيا يد فرنسا فى تونس ومراكش والجزائر مقابل أن تعترف فرنسا بحق انجلترا فى حماية مصر ودول الشرق الأوسط ، أى ابتدأت الدولتان فى توزيع أسلاب (الرجل المريض) أعنى تركيا وفى سنة ١٩٠٤ عين أول وكيل سياسى بريطانى فى الكويت ، وفى سنة ١٩١١ وقع الشيخ مبارك أيضاً تعهداً بأن لا يجيب أى طلب لصيد اللؤلؤ والأسماك بدون موافقة المعتمد البريطانى . أصبح شغل انجلترا هو التوسع الألمانى الذى يهدد مصالحها بواسطة سكة حديد بغداد أى مشروع (DRAGN AEHASTEN) فتقدمت الحكومة البريطانية بعرض للشركة الحديدية بأن حكومة صاحب الجلالة لن تعارض المشروع إذا مد الخط من بغداد إلى الكويت برؤوس أموال بريطانية ،

فابتدأت المفاوضات واستمرت ست سنوات وصلوا بها إلى اتفاق بين بريطانيا وألمانيا وتركيا سنة ١٩١٣-١٩١٤ ومؤدى هذا الاتفاق أن تكون البصرة نهاية الخط ، وأن يعترف بالوضع الراهن بالكويت ، وأن تعترف ألمانيا بحق انجلترا بالتنقيب عن البترول فى جنوب إيران ، وفى ١٩١٣ وقع الشيخ مبارك تعهداً آخر بمنح امتياز البحث عن البترول لبريطانيا فى الكويت ، وفى ١٩١٥ توفى الشيخ مبارك وتولى الحكم بعده الشيخ جابر وكانت الحرب العالمية قد دارت رحاها ، إلا أن الحرب العالمية لم يكن لها تأثير على الكويت سوى خطاب من المقيم السياسى فى الخليج العربى بتاريخ ٣ نوفمبر سنة سنة ١٩١٤ أكد للأمير استعداد انجلترا لحماية الكويت ضد أى اعتداء من الأتراك ، وأكد له إعتراف حكومة المملكة المتحدة بأن مشيخة الكويت مشيخة مستقلة تحت الحماية البريطانية ، إلا أن الشيخ سالم الذى تولى الحكم بعد جابر كان معادياً لانجلترا لاعتقاده أنها تحابى ابن السعود الذى كان فى تلك الأثناء القوة الناشئة فى الجزيرة العربية ، بل بلغت العداوة بينهما إلى قيام الحرب بين البلدين فى موقعة حمض ١٩١٩ حيث بلغت خسائر الكويت فيها من المعدات والإبل ما يوازى ٣٠ ألف جنيه ، ومعركة الجهرة أيضاً وعلى أثرها أعلن ابن السعود فى سنة ١٩٢٠ فرض الحظر على التجارة بين الكويت والمملكة مما أثر على رخاء الكويت تأثيراً كبيراً ، وفى سنة ١٩٢٢ قامت بريطانيا لتمثيل الكويت بتخطيط الحدود بين الكويت والمملكة السعودية وتركت هناك بين البلدين منطقة محايدة ، وفى سنة ١٩٢٣ قامت بريطانيا بتخطيط الحدود بين الكويت والعراق وكانت العلاقات بين الكويت والعراق فاترة فى أيام المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح الذى تولى الحكم سنة ١٩٢١ بعد وفاة الشيخ سالم ، وكان السبب المباشر هو مشكلة النخيل ، إذ أن بريطانيا قد أعفت هذا النخيل من الضرائب ولكن الحكومة العراقية ارتأت تحميل النخيل ضرائب باهظة وفى ١٩٢٤ منح شيخ الكويت وسلطان نجـد امتياز استخراج البترول لشركة (Eastern and general Syndicate L.T.O) وقد كانت المملكة المتحدة قد حصلت على امتياز التنقيب عن البترول سنة ١٩٣٤ ، وقامت بالتنقيب الشركة الإنجليزية الإيرانية ، وشركة « الجولف الأمريكية » إلا أن جهودها لم توفق حتى سنة ١٩٣٦ حيث تم استكشاف بئر قرب بحرة ، ولكنه كان بئراً جافاً ، لكن النتائج كللت بالنجاح عند اكتشاف منطقة البرقان فتدفق الزيت ، وقدر احتياطى البترول فى الكويت بـ ١٦ مليار أى ما يعادل نصف احتياطى الولايات المتحدة ، ولكن الحفريات أوقفت لنشوب الحرب العالمية الثانية ، فأوقف استخراج البترول سنة ١٩٤٢ واستأنف فى سنة ١٩٤٥ فازدادت كمية الإنتاج حتى بلغت ٤٥٠ ألف برميل يومياً ، وزاد عدد الآبار إلى أن وصل إلى ١٣٥ بئراً ، ولكن حدثت أزمة بترول إيران ، وقفل مصانع عبادان فقفز إنتاج البترول فى الكويت إلى ٨٠٠ ألف برميل يومياً ، وغيرت الاتفاقية من فرض أتاوة على كل برميل مستخرج إلى المشاركة فى الأرباح بواقع ٥٠ ٪ من الربح الصافى ، فأصبح دخل الكويت من البترول يبلغ ١٥٠ مليون دولار أى ما يعادل ٥٠ مليون جنيه استرلينى ، وقد يتساءل البعض ما مقدار فائدتنا من هذه الحماية ؟ نرى أن المؤلفين الإنجليز الذين تعرضوا للكتابة عن موضوع الشرق الأوسط يرون أن بريطانيا قد أفادت الشرق الأوسط والخليج العربى فائدة كبيرة ، إذ أنها قضت على القرصنة فى البحر العربى والخليج العربى ، وقضت على تجارة الرقيق ، وحمت الكويت من التعرض للغزو مرات عديدة ، وأوجدت دخلا عظيما لهذه الإمارات إذ لولاها لظلت هذه الثروة دفينة فى أعماق الأرض ولظللنا على حالتنا القديمة ، جل اعتمادنا على صيد اللؤلؤ الذى كسدت تجارته ، وعلى موارد تجارة الترنسيت الهزيلة الواقع أن جل هذه النقط صحيحة ولن نتعرض لمناقشة الرأى الذى يقول أن المملكة المتحدة وضعت نصب عينها مصلحتها الخاصة أما مصلحة الكويت فهى مصلحة عرضية لأن هذا موضوع آخر ، أما الغرض الأساسى من هذا المقال فهو إثارة بعض النقط التى نرجو من ولاة الأمور عندنا ومن المملكة المتحدة مراعاتها حتى تكون حقوقنا والتزاماتنا متكافئة .

فأول مشكلة تعرض لنا هى مشكلة الهجرة ، فشركات البترول بحاجة إلى عمال فنيين ونصف فنيين ، وفعلة

وقد رأت هذه الشركات أن مصلحتها العاجلة باستيراد العمال من الخارج ، فتدفقت علينا سيول المهاجرين من الهنود والباكستانيين والإيرانيين ومختلف الجنسيات الأخرى ، فأصبحت الكويت كالمرقعـة ، وهناك تبرز لنا مشاكل أوضحناها فى مقال سابق هو (حول مشكلة الهجرة) ثم هناك أيضاً تأثيرهم الإقتصادى والاجتماعى على البلد ، وتعرضنا لهزات كنا فى غنى عنها لصهرهم فى بوتقه الوطن لتتوحد مشاعرهم وآمالهم ،

فإذا ما لا حظنا أن أغلب هؤلاء المهاجرين من الشباب الذين لا ارتباطات عائلية تشدهم ، ولا إلتزامات مالية فيستقبلوا العمل حتى بأجر الكفاف والأغلبية فيهم من الفعلة ذوى مستوى معيشة منخفض ، فأصبحوا منافسين خطرين للعامل الكويتى ، وحسب نظرية العرض والطلب إنخفض أجره ، وتركزت أغلب الأعمال الفنية بأيدى هؤلاء المهاجرين ، بل نرى أن هؤلاء العمال يشتغلون بظروف عمل حسنة ، وبيوت تتوفر فيها الراحة ، أما الكويتى فيقضى معظم عمله تحت أشعة الشمس اللافحة ، ويتقاضى أجراً لا يقوم بسد مطالبه ومطالب عائلته بسبب التضخم الذى عم البلاد ، فلما تذمر عمالنا كانت النتيجة هى الطرد ، فماذا يضير الشركة لو قامت بتمرين الكويتيين على نطاق واسع على الأعمال الفنية ليحلوا محل هؤلاء بدلا من تمرين بعض الطلبة الذين يعدون على الأصابع وإظهار صورهم فى مجلات الدعاية ، ثم هناك مشكلة أخرى أيضاً إذ أن أغلب المهاجرين من الشباب الذين لم يكونوا عائلات بعد ، وتقاليدنا الكويتية — وهذه لا نستطيع أن ننكرها — لا تبيح مصاهرة الأجانب ، حتى ولو كانوا من جنسنا ، وتقاليدنا لا تبيح التفسخ الخلقى إذاً فما الحل ؟ كان الواجب أن نسن قانوناً للهجرة تخضع له هذه الشركات ، حتى نمنع المنافسة غير المشروعة ، ونضع شروطاً للمهاجرين تطبق على من نرغب به مع مراعاة مستوى المعيشة والتعليم إلخ ..

أما النقطة الرابعة فهى مشكلة صرف الدخل إذ لا نستطيع أن ننكر أن إنجلترا سواء قبل المعاهدة الجديدة التى يقال إننا سنعقدها أو بعدها ، هى التى تتولى تعيين أوجه الصرف وذلك بواسطة الجنرال هستيد والواقع أن هذه السياسة سياسة إسراف وتبذير إذ أن الخبراء قدوضعوا مشروعاً لمدينة الكويت الجديدة أدى إلى قيامنا بتثمين الأرض وصرفنا الأموال الطائلة على مشاريع كمالية فكانت النتيجة تضخم ثروات بعض الأفراد ، وزيادة النقد المتداول فأطل علينا شبح التضخم المفزع الذى سيطحن الطبقات المتوسطة والفقيرة بنار الغلاء ، كل هذا مقابله رواج زائف لزيادة إستيرادنا من الخارج ، وتوظيف رؤس الأموال فى شراء الأراضى ، فكانت النتيجة ارتفاع ثمن الأراضى ارتفاعاً لا مثيل له ، حتى فى أمريكا وارتفاع أجور المساكن وطحن الطبقات الفقيرة بين أجر المساكن وأجر المياه ، فماذا يضير المملكة المتحدة لو ساعدتنا بخبرائها لتضع مشروعاً لتنمية الإنتاج يصرف عليه من هذا الدخل ، وكفتنا عناء شراء آلات تقطير المياه ، بشق ترعة من العراق تؤدى إلى خلق قرى نموذجية حول هذا الجدول لتموين الكويت بالخضر والفاكهة بدل اعتمادنا على استيرادها من الخارج ، ثم هناك بدعة الـ ١٥ بالمئة من التكاليف للشركات فالواجب القضاء عليها قبل أن تقضى علينا ، وحبذا لو قمنا بشراء بعض أسهم هذه الشركات البترولية لأن أسهمها معروضة فى بورصات نيويورك ولندن ، وإذا لم يتيسر لنا ذلك فالواجب على المملكة المتحدة أن تذلل هذه العقبة حتى نستطيع توظيف هذه الأموال بدلا من ترصيدها فى بنك انجلترا حيث تظهر لنا مشكلة الأرصدة الإسترلينية طال الزمن أم قصر . ثم هناك مشكلة الدولار فنحن الآن بوضعنا الحالى مرتبطون بكتلة الروبية «RUPEE AREA» وهذه مرتبطة بدورها بالكتلة الإسترلينية أى أن حصيلة الدولار التى تحصل عليها من الشركة الأمريكية تذهب لبنك إنجلترا وتحدد لنا بريطانيا مبالغ تافهة من الدولارات سنوياً كحصة مقررة لنا فكانت النتيجة أن أغلب تجارنا يحصلون على الدولار من السوق السوداء التى تبتلع معظم أرباحهم ، فماذا يضير إنجلترا لو خصصت لنا حصة من الدولارات تتناسب مع حصتنا التى ندفعها لبنك إنجلترا . أما النقطة التى يجب أن نوليها اهتمامنا فهى اعتقاد البعض أن الاتفاقية البترولية الأخرى التى بموجبها نحصل على ٥٠ بالمئة من الأرباح الصافية خير من القديمة وأن دافع

شركات البترول إلى تغيير الاتفاقية هو خوفها من قيامنا بحركة مماثلة لإيران ، الواقع أن شركات البترول تعلم أننا أعجز من القيام بذلك ، ثم هناك مصلحتنا التى تتنافى مع هذا الأمر ، إذ تنقصنا الكفاءات الفنية والإدارية ورؤس الأموال وناقلات البترول ، ثم إن تسويق البترول يخضع لاحتكارات ضخمة ستقضى علينا بلمح البصر ، ولم تنجح الدول التى قامت بالتأميم كالمكسيك وإيران بسبب هذا الاخطبوط المحتكر ، إذاً ما الدافع إلى تغيير الاتفاقية ، ونترك الجواب لهذه الإحصائية التى ترينا السبب ، فالملاحظ أن انتاجنا من الزيت قبل تعديل الاتفاقية لم يكن يتجاوز ٤٥٠ ألف برميل يومياً ، ولكن فجأة قفز الإنتاج إلى الضعف أى إلى ٨٠٠ ألف برميل يومياً ، بعد قفل أبار إيران ، لذا فلو لم تغير الاتفاقية ، وجعلنا الأتاوة على إنتاج كل برميل هى ٣ روبيات وهى أقل مما تحصل عليه المملكة العربية السعودية التى تشترط الدفع بالذهب لكانت النتيجة كذلك .

إنتاج الكويت اليومى هو ٨٠٠٠٠٠ برميل يومياً وهو قابل للزيادة .

أى أن الإنتاج السنوى ٢٩٢٠٠٠٠٠٠ برميل سنوياً .

فإذا كان الرسم على البرميل ٣ روبيات فقط .

لكان دخلنا السنوى ما يقرب من ٨٧٦ مليون روبية أى زيادة بمقدار ٣٠ مليون دولار سنوياً ، ثم إننا نحصل الآن على ٥٠ بالمئة من الربح الصافى أى بعد اقتطاع جميع المصاريف ، إذ أن الشركة تستطيع أن تقتطع من ربحها الإجمالى مبالغ هائلة قد تكون حقيقية وقد تكون وهمية فإذا كان ولا بد من جعل الاتفاقية بنسبة الأرباح فالواجب جعلها على الربح الإجمالى .

لا على الربح الصافى .

ثم هناك مسألة الاحتياطى ، فحسب التقديرات الجيولوجية الأخيرة قدر احتياطى الكويت بـ ١٦ مليار برميل ، أى ما يقرب من نصف احتياطى الولايات المتحدة ، فإذا ما استمرت الشركات على نفس المعدل للانتاج اليومى وهو ٨٠٠ ألف برميل كان معنى هذا أن الأبار ستجف بعد ٥٠ سنة أى فى جيلنا الحاضر ، فإذا التفتنا لنرى ما ادخرناه للمستقبل أو للأجيال القادمة من مصانع ومشاريع منتجة ، لن نجد شيئاً بالطبع إلا صكوكاً ورقية على بنك إنجلترا تثبت أن لنا ملايين الجنيهات فى بنوكها وقصصاً يقصها الآباء على الأبناء والأجداد على الأحفاد عن أيام التعليم المجانى والمستشفيات المجانية .

القاهرة — عبد الوهاب محمد

• • •

« بقية المنشور فى صفحة ١ »

ذرعاً ، وتزورّ من وقع البؤس والفقر والمرض التى بدت عليهم طلائعه ، من جراء إهمالهم ، وعدم العناية بهم ؛ ومن جراء النطاق الذى ضربته عليهم ، وسد جميع أبواب الحياة فى وجوههم . وهكذا شاء القدر لهذه الأمة أن تصبح بهذه الصورة المشوهة ، وفى هذا الوضع المؤلم . . .

والأمل الآن معلق على عواتق شباب هذه الأمة ، لتصلح ما أفسدته الأيام ، ولترد عن نفسها هذه الوصمة ، ولتطهر شرفها مما علق به من عار . وإلى شباب الكويت العاملين نقدم شكرنا وتقديرنا لهذه الروح العالية ، واليقظة السارة التى تبشر بالخير العميم . « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » .

عبد الله زكريا

خطيب فى مجلس المعارف

لم يكن الوقت أصيلا ، ولا كانت الساعة هى الثالثة أو الثامنة ، وإنما كانت الساعة هى السادسة أو الأولى وقد ارتدى العالم لباساً خفيفاً من الظلام ، وانتشرت فى أجوائه المعتمة هزات هوائية مبللة بقطرات رقيقة من ذرات الماء مما ينبىء بأن الجو هذه الليلة محمل بالرطوبة وبخار الماء . وقد أخذ صياح السيارات يتصاعد من هنا وهناك ، وكأنى به قد تحول إلى أصوات كائنات حية يتجاوب بعضها مع بعض ، فإذا نعقت من هنا سيارة رددت صوتها أخرى بصوت خفيض ، أو زئير قوى تبعاً لقوة التجاوب والإحساس بين السيارتين !

ولا أدرى لماذا يذكرنى الغروب المعتم وهو يمتزج مع أصوات السيارات بقريتنا الصغيرة فى ربوع المنصورة عروس البحر الصغير وڤينوس الوجه البحرى — كما يسميها أدباء مصر — وقد حاولت تعليل هذا السر ، فإذا بى أجد من هذا المشهد رابطة صادقة قوية الشبه لما كان يحدث على مسمع من أذنى بالقرية منذ عهد بعيد . فقد كان لبيتنا بالقرية مراح كبير تأوى فيه عند اطباق الظلام على فلول النهار شرذمة من الشياة . وقد كان من عادة الرعاة أن يقوموا بحبس ولدان الشياة الحديثة الولادة والتى لا تقوى على مصاحبة أمهاتها إلى المرعى داخل هذا المراح ومعها أيضاً بعض الشياة المريضة التى لا تقوى على السير مع القطيع إلى المزارع خارج المدينة . فإذا ما أقبل الغروب وعادت الأغنام لاغبة بالطعام والرى ، مدرة ضرعها باللبن وهى تسغو وتصرخ فى نغم حزين مملوء بالحنين العاتى وبالشوق الفياض إلى صغارها الحبيسة طول النهار . وتأخذ الصغار وقد أحست بأصوات القطيع من بعيد تبكى بكاء حزيناً يفرى القلب ويذيب الصخر فى ضراعة ولهفة متجاوبة مع صراخ الأمهات . وينظم إلى مجموعة الأمهات بقية الشياة مشاركة لهن ألمهن ورثاء لحالهن فيتكون من مجموعة تلك الأصوات ضجة كبرى ، كانت أول ضجة وعتها أذنى منذ الصغر فى قريتنا الهادئة مرتبطة مع ظلال الغروب وإقبال المساء .

الغروب الوليد ، والمطافيل العائدة من الحقل ، وصغارها الجائعات ، والشياة الحبيسة ، والأصوات المتجاوبة وتكرار المشهد كل مساء ، ومن هذا كله تتكون الصورة التى تتمثل لذهنى حينما أستمع لأبواق السيارات التى تعبر عن مشاعر سائقيها . فهذا عجل لهفان ، وذا مشوق حيران ، والآخر باش فرحان ، والرابع منتش جذلان وفى أصوات السيارات تعبير صادق لهذه الأحاسيس ،ومعها يقترن الظلام المقبل بالنهار المدبر يعيد إلى ذهنى الصورة السابقة !

ولنخلص من الزمان بعد أن عرفنا حدوده ومعالمه إلى المكان . فأين هو ؟ ! إنه قريب جداً من الصورة السابقة التى يمثلها ميدان الصفاة بما يزدحم فيه من حركة وأصوات وسيارات . إن المكان هو بناية حديثة يتكون منها المنبع المشع بالنور والهدى والعرفان على الأجيال الجديدة من أبناء الكويت الأحباء . إنه « دائرة المعارف » وها هو مجلس المعارف منعقد انعقاداً غير عادى نتيجة لاستدعاء أحد الأعضاء له لبحث موضوع هام جديد .

واكتمل المجلس الموقر ولا تطلب إلى أن أصف لك كيف اجتمع أو كيف افترق ؟ فلا علم لى بنظامه ودخائله ، ولا كيف يجتمع أو كيف لا يجتمع ، كما لا أدرى ما عدد أعضائه ، ولا كيف يدور النقاش فيه . وكل ما حدث أننى وهبت قوة وشجاعة لا أجدها فى نفسى فى كثير من الأحايين فاقتحمت على المجلس الباب وهو فى اجتماعه ، ولا أدرى كيف اقتحمته ؟ أكان بنظام أو على غير نظام ؟ وكل ما أذكره أننى شاهدت أحد أعضائه وقد وقف يلقى كلاماً فى حماسة وقوة ، وفى صدق وإخلاص . وكان العضو الوقور يتكلم فى ثقة واطمئنان ، وقد جللته لحية كثة سوداء اختلط فيها سواد الشاب ببياض المشيب مما جعل وجهه يعبر عن القوة

والعزم والمضاء، وعن الحكمة والرزانة والروية ، وقد علت وجهه حمرة جميلة من أثر النضارة أو من أثر الانفعال المنبعث عن دقة الموضوع الذى يتكلم فيه . وقد سمعت من العضو الوقور كلاماً طيباً كثيراً ، ولكن ذاكرتى ما وعت منه إلا لمحات خاطفة وقد جاء فيها :

أيها السادة

أنى أحب أن أخبركم خبراً عجيباً ، عن معجزة جديدة قمت بها الليلة وما أظنكم تؤمنون بها . إنها معجزتى الجديدة فقد أردت أن أقوم بعمل عجيب هو الأول من نوعه ، فقد استطعت الليلة أن أوفر على الشعوب فى جميع أنحاء العالم نصف ما تستخدمه من عجلات المطاط ببساطة ويسر .

وما كاد العضو الوقور ينطق بما قاله حتى أخذته الأنظار متلهفة مستخبرة ، وقد أخذت أفكارهم تستنتج أن الصحراء لا بد تصلح لزراعة المطاط . ولكنه غير ما توقعوه إذ قال : إن المسألة لا تخرج عن فكرة جديدة . وهذه الفكرة تؤدى ما نريد .. لقد كنا نستعمل للسيارة عجلات من جانبين فلو قمنا بتوفير عجلات ناحية مكتفين بعجلات ناحية واحدة أفما يكون فى هذا توفير لنصف المطاط المستخدم فى العالم .. وقد طبقت أنا هذه النظرية واستطعت الوصول من منزلى إلى مقر الاجتماع على سيارة ليس لها عجل إلا من ناحية واحدة. وقد نجحت التجربة نجاحاً باهراً واجتزت الطريق كله بسرعة فائقة وبلا خلل أو اضطراب فى السير أو فى نظام المرور .. إنه ...

وأراد العضو الوقور أن يستمر فى حديثه ولكن أصوات الاستنكار تعالت من كل جانب وقام أحد الأعضاء الأجلاء ينكر حدوث مثل هذا ، ويكفر بمعجزة العضو الوقور .... وإذا بالعضو المتكلم يبتسم لمعارضيه فى هدوء وإقناع ويقول :

لستم وحدكم الذين لا تصدقون حدوث مثل هذه المعجزة بل أنا شخصياً لا أصدق كيف استطعتم أنتم أن تقوموا بها ، وتنفذوا هذه التجربة العجيبة . فلست أنا المسئول وأنما أنتم المسئولون عن ظهور هذه المعجزة ... وإنى أود أن تسمحوا أن أبين لكم كيف تحاولون أن تسيروا بسيارة لها عجلات من ناحية دون أخرى وإليكم الدليل :

تعلمون ولا شك أن الجسم البشرى يتكون من لحم ودم ، ومن روح وعقيدة . وإذا كانت الحياة تقوم على المادة فإنها تقوم على الروح . وديننا الحنيف قد حارب طغيان أى ناحية على الأخرى . وما أصاب الشرق من ضعف هو من عدم فهم هذا المنطق بانحرافه صوب ناحية خاصة ، أو إن شئتم الحقيقة بالأغراق فى التوافه من الأمور دون الاهتمام لعمارة الكون والبحث عن أسرار الوجود . والحياة الصحيحة هى التى تقوم على الاتجاهين الصحيحين فيقوم المرء بالعناية بجسمه قدر العناية بتهذيب نفسه ، ومن هذا المزيج يتكون المواطن الصالح ، ومنه يتكون الوطن الصالح ؛ وإنى لأعلم من تقواكم أنكم تنتهزون الفرص المواتية للمبادرة بالخير ، والقيام بالإصلاح ، وتلك وربى ميزة ميمونة من فضل الله ذى الأفضال والإحسان . وقد بدا ذلك واضحاً فى جميع المشروعات التى تقوم بها الإدارات ، وشوهد هذا كثيراً فى صنيع لكم فى بيوت الله المشادة .. وإلى جانبها الثانوية الجديدة بالشويخ تشهد بما قدمتم ، ولكنها – مع الأسف تمثل ناحية واحدة من التعليم فأين ما يمثل الناحية الأخرى ؟ وأين ذلك المبنى العظيم بمرافقه الذى يمثل التعليم الدينى ؟

وأراد أحد الأعضاء أن يقاطعه . ولكن العضو الوقور استمهله قليلا وقال : أنا أعلم ماتود أن تقوله . إنك ستدافع بأننا فعلنا كيت وزيت ... وقد أقمتم معهداً دينياً حديثاً يعتبر الأول بلا جدال فى الجزيرة العربية ، وقد استقدمتم له مجموعة من العلماء ورصدتم له المبالغ الزائدة ، ووجهتم العناية لطلابه و .. و .. أنا أعلم ذلك ... ولكن أليس العدل يوجب علينا وقد أخذنا فى النهوض بالتعليم المدنى خطوة بل خطوات فشيدتم له ما شيدتم ، أن نأخذ فى الارتقاء بالتعليم الدينى خطوة وخطوات ليتسق مع أخيه ؟

أليس من حق أبنائك وقد استقدمت لأحدهم سيارة فاخرة مما لا أعرف من الأسماء ، أن تستقدم لأخيه مثلها أم تقول : إن عنده سيارة وكفى حتى ولو كانت موديل سنة ١٩١٩ ..

(بقية المنشور فى صفحة ٢٦)

التربية الاسلامية – (النظرة الأولى)

للدكتور الشاعر أحمد زكى أبو شادى

ما هى عناصرُ التربية الإسلامية الصحيحة التى جاءَ القرآنُ الكريمُ ببذُورها وسيطرتْ على الفكر الإنسانىّ منذ ثلاثةَ عشرَ قرناً ؟ أهىَ شىءٌ قوىٌ حقاً ذو طاقة فذّة لا تنفدُ ؟ وهل صحيحٌ أنها خذَلتْ الناسَ إذْ أخذتْ الحضارةُ تتقدمُ أم أنّ الناسَ خذلوها ؟ يقول الأستاذ محمد محمد الدّهان مبعوثُ الأزهر لرئاسة المعهد الإسلامىّ بزنجبار [1] : « إنّ الإسلامَ الذى نعتز به وندعو الناسَ إلى تعاليمه السمحة ومبادئه العادلة ومدنيته الفاضلة قد وَضَعَ أُسس السعادة للمجتمع الإنسانىّ منذ أكثرَ من ثلاثة عشر قرناً . ولو أنّ الإنسانيةَ جعلتْها دستورَها وأقامتْ عليها حياتها لنعمتْ بالسعادة وظفرتْ بالهناءة . » ثم نوه بثلاثة مبادىء رئيسية للتربية الإسلامية، ألا وهى : « ١ – مبدأ الاستعانة بالله وحده، لأنه الخالقُ لهذا الكون على تلك الصورة الجميلة والوضع المحكم والنظام البديع ، وإذا كانت آياتهُ ناطقةً بوجوده ، وصنعته شاهدةً بوحدانيته ، فوَجب أن يُعبدَ وَحدهُ وأن يُخص بالاستعانة دونَ سواه ». ٢ – مبدأ المساواة بين الإنسان وذلك لاتفاقهم جميعاً فى عنصر الوجود واتحادهم فى مادة الحياة – الأمر الذى يحتم عليهم أن يَعيشوا إخوانا متحابّينَ ، لا عُتاةً مُستكبرينَ ، وبذلك يَستتب الأمنُ ويستقر السلامُ وتهدأ النفوسَ وتصفو القلوبُ وترفرفُ على العالم ألوية المودة والأخاء. ٣ – مبدأ المعرفة الصحيحة التى تهذّب النفسَ وتقوّمُ الطبعَ وتُنمى العقلَ وتسمو بالإنسان إلى المرتبة الجديرة به ، فيدركُ أسرارَ الكون وما أوْدَعَ اللهُ فيه من جمال وبهجة ويُسخر قُوَى الطبيعة إلى ما ينفع الناسَ ويعود عليهم بالخير . » وبعد أن يستشهد بآيات قرآنية عامة مؤيدّة لهذه الأُسس يقول : «هذه هى أُسس السعادة كما وَصفها كتابُ الله فى أولى آياته – عبادةٌ لله وَحدَهُ ، واستعانةٌ به دون سواهومُساواة ومَحبةٌ وإخاءٌ ومودةٌ ، وعلمٌ به يُدروك المرءُ حكمةَ الوجود ويعلم أسرارَ الكائنات فيقوى يقينه ويزدادُ إيمانهُ ويَنشرحُ صدره . فهل للإنسانية وقد شقيت بما وَضعتْ من نُظم وما سَنتْ من قوانينَ أن تَفىءَ إلى الإسلام فتقيمَ حياتَها على تلك المبادئ العالية والأصول الرحيمة العادلة ؟ وحينئذ يَشعرُ أفرادُها بالهناءة وتشيعُ بينهم المحبةُ ويَظفرُونَ برضا الله ورعايته ، ويكونون أهلاً لنصره ورعايته » .

ونحن نقول تعليقاً على هذه الدعوة الجميلة أن الأستاذ الدهانَ أصابَ فى ذكره المبادىءَ ولم يُوَفق فى شُروحه . إن تلك المبادىءَ هى مَبادىءُ إنسانيةٌ نادى بها الإسلامُ وتغلغلتْ فى صميم الحضارة الحديثة، فالدعوةُ المبهمةُ إلى الرجوع إليها كما يقال معناها عدمُ فهم للحضارة الحديثة – تلك التى تَتجلى أعظمَ التجلىّ فى بعض الدول الحديثة – لأنها نابضةٌ بروح الإسلام الصحيح بينما كثيرون من المسلمين ابتعدوا عنها أو اكتفوا بالقشور فساءت أحوالهم تبعاً لذلك .

فأما مَبدأ الاستعانة بالله وحدَه فمعناهُ الإسلامى الاستعانةُ بأحكامه الهادئة وحدَها ، فالسننُ الإلهيةُ هى مَظاهرُ الخالق ورموُزه سبحانه وتعالى . وعبادةُ الله هى استلهامُ المثاليات العليا التى وَضَعها للبشر كما ينم عنها قوانينُ الطبيعة الحكيمة ، وما أشكالُ العبادة بذات بال إذا ما تجردَتْ عن الروح السامية الآلهية المهيمنة عليها . الاستعانةُ بالله إذنْ هى الاستعانةُ بسننه وانتفاعُ الأمم بها . وعبادتُه محاسبةُ الضمير ومُناجاةُ تلك المثاليات العليا الشريفة .

وأما مَبدأ المساواة بينَ الإنسان فقيمته الأساسيةُ

(البقية فى صفحة ٢٦)

(١) مجلة (صوت إندونيسيا) ، نوفبر سنة ١٩٥٢ ، ص ٧ .

إصلاح السجون

تنظيم السجون وإصلاحها من أهم وسائل مكافحة الأجرام ، لذلك ليس غريباً أن اهتمت الدول بهذه الوسيلة ، وليس غريباً أيضاً أن اهتم بها باحثو مكافحة الجريمة ليصلوا بذلك إلى الحل المجدى الصحيح لمشكلة السجون، تلك المشكلة التى بدأت منذ عرفت البلاد نظام العقوبة المقيدة للحرية Les peines restrictives de libertè ومنذ تطورت بتطور الفكر الجنائى والاجتماعى بالنسبة لموضوع الجريمة . . .

وليس أدل على أهمية هذه الوسيلة التى نحن بصددها من اهتمام الدول مجتمعة بمعالجتها ، إذ رأت هذه الدول أن الاتجاه إلى إصلاح السجون هو من أهم الاتجاهات نحو مكافحة الأجرام ، مما يستوجب قيام الدول ببحثه وتمحيصه ورسم الخطوط له .

وعالجت الدول كثيراً من المشكلات الخاصة بالسجون ونظمها ووسائل إصلاحها فى عدة مؤتمرات دولية متتالية ، نذكر منها مؤتمر فرانكفورت المنعقد فى عام ١٨٤٦ ومؤتمر بروكسل فى سنة ١٨٤٧ ، ومؤتمر لندن فى سنة ١٨٧٢ ، ومؤتمر استوكهلم سنة ١٨٧٨ ، ومؤتمر باريس سنة ١٨٩٥ ، ومؤتمر بودابست سنة ١٩٠٥ ، ومؤتمر واشنجتون سنة ١٩١٠ ، ومؤتمر لندن فى سنة ١٩٢٥ ، ومؤتمر براج سنة ١٩٣٠ ، ومؤتمر برلين سنة ١٩٣٥ ، وأخيراً مؤتمر لاهاى سنة ١٩٥٠ ، وثمة مؤتمر جديد ستعقده الأمم المتحدة لبحث وسائل مكافحة الجريمة .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تعداه إلى إقامة جمعية خاصة بالعقوبات والاصلاحيات ، فقد تأسست فى عام ١٨٨٠ الجمعية الدولية للعقوبات والإصلاحيات وضمت فى العام الفائت ١٩٥١ إلى منظمة الأمم المتحدة، وكان من أهم ما فعلته تلك الجمعية السالفة الذكر أن وضعت فى عام ١٩٣٣ نموذجاً خاصاً بقواعد معاملة المسجونين ، قوبل قبولا حسناً من الجمعية العمومية لعصبة الأمم بعد وضعه بعامين . . .

ولو حاولنا أن نتعرض لمشكلة إصلاح السجون كوسيلة لمكافحة الجريمة ، ألفينا أن هذه المشكلة مرت فى طورين رئيسين : أولها طور الإهمال والعهود البائدة والأفكار المنحرفة فى الإصلاح ، وثانيهما طور الإصلاح الصحيح والعهود الجديدة والأفكار التقدمية .

فأما عن الطور الأول ، فيبدأ منذ عرفت العقوبات المقيدة للحرية التى أشرنا آنفاً إليها ، وقد كانت العقوبة التى تفرض على المجرم ويوقعها عليه المجتمع ، تعنى فى أول الأمر أن هذا المجرم قد تعدى على المجتمع ، فحق على هذا الأخير أن ينتقم منه، لأن كل تعد يوجب الرد والانتقام ، هذا فضلا عن أن هذا المجتمع فى حاجة لأن يزجر أمثال هذا المجرم زجراً شديداً ، حتى يرتدع سواه من المقدمين على الإجرام ، ويحجم القادمون على خرق قوانين المجتمع . ومن هنا كانت السجون بؤرة زجر وعقاب مهملة متدهورة ، لا نظام فيها ولا تنظيم لها . . مَنْ يسجن فيها يلقى إهمال المسئولين وتقصير الساجنين ، وليس له من أهمية أو اعتبار ، يعيش فى سجنه ليقضى زمن عقوبته بدون عمل يعمله أو عطف يشمله ، تأتيه الأدواء من هنا وهناك لعدم الاهتمام بالصحة فى سجنه ، ويعامل معاملة أدنى إلى معاملة الحيوانات منها إلى معاملة الآدميين فلا عدل ولا إنصاف ولا تهذيب ولا ارشاد ، وكيف يفكر المسئولون فى العدل وهم ينتقمون، أو كيف يفكرون فى الإنصاف وهم يثأرون ، وكيف يجنح القائمون عليه إلى الإرشاد والتوجيه وهم منوطون بالتقصير والإهمال ، مهتمون بالظلم والاستبداد ، موقنون أن المسجونين أعداء للمجتمع وأنصار لخرق قوانينه والاعتداء على شريعته ، فحق عليهم العقاب وحقت عليهم هذه السجون ؟ !

ويتصل بذلك أن تنظيم السجون كان مفقوداً ، فكان المسجونون متصلين بعضهم ببعض ، من عمد منهم

إلى ارتكاب الجرم ، ومن ارتكبه بدافع ألجأته إليه الضرورة ، ومن دفعته ظروف المجتمع إلى اقترافه ، ومن لبسته الجريمة وهو منها برىء . . وهنا فى أعماق السجون أناس عركوا الإجرام فأتقنوا فنه واعتادوا الجريمة فعرفوا دقائقها وعاشوا فى السجون أزماناً وأزماناً فزادتهم خبرة واعتقاداً ، حتى صاروا أساتذة فى فن الإجرام ، لو وهبوا موهبة الصياغة لرسموا فيه أفكاراً وأفكاراً ، أو كانت لهم قدرة على الكتابة ، لوضعوا فيه أبحاثاً وسطروا فيه أسفاراً ؛ وهنا كذلك مبتدئون جديدون ، كان الإرشاد أجدى لهم ، لم يعرفوا من الأجرام إلا سطوراً أولية ، ولم يفهموا من الجريمة إلا أفكاراً ثانوية ، جذبهم الإجرام لظرف حدث لهم فوقعوا فيه ، ولم يجذبوا الأجرام عنوة لأنهم لم يتقنوا فنه وقوانينه ؛

ومنطقى أن يتصل المبتدئون بالمحترفين ، وأن يجذب المحترفون المبتدئين ، فيتتلمذ الأخيرون على الأولين ، والأولون أساتذة وقادة ، وفهم فى حاجة إلى تلاميذ ومريدين ، خاصة وقد ساعده الحظ فأنشأ له المجتمع السجون ، فاتخذ منها مدارس لهؤلاء ، فكانت له نعم المدارس ، وكانت له نعم النصير ! . . .

أما الطور الثانى ، فقد كان طور الإصلاح ، إذ رأى المفكرون فى المجتمع أن العقاب الذى يوقع على المجرم ليس الغرض منه انتقام المجتمع ممن خرق قوانينه وتعدى على حرمانه أو حرمات أبنائه فحسب ، وإنما الغرض منها إصلاح المجرم وتهذيبه أيضاً ، وقد كان لرجال الكنيسة الفضل الكبير فى الدعوة إلى تقويم المجرمين وتهذيبهم ، والدعوة إلى القضاء على الانتقادات التى تولدت من اجتماع المسجونين بعضهم ببعض ، وإفساد شيوخهم لشبابهم . ومحترفى الإجرام منهم للذين فى طريق الإجرام خطوة أو بعض خطوة !

ويرجع فضل كبير فى بحث حالة السجون إلى الأستاذ John Howard ، وهو إنجليزى عاش فى القرن الثامن عشر ، ووضع مؤلفاً عن « حالة السجون فى إنجلترا وويلز

ويدرك المطلع على ما كتبه هوارد فى هذا الكتاب ما كانت عليه السجون فى ذلك العهد ، وكان عام ١٧٧٧ هو عام صدور هذا الكتاب .

ورأى هوارد أن الفصل بين المسجونين واجب ، كيلا يفسد الفاسد السليم ، كما رأى أن يعمل كل مسجون فى عمل من الأعمال ، وأن يتعلم حرفة ملائمة يستطيع أن يكسب بها قوت يومه حين يغادر سجنه ، ورأى كذلك أن الحالة الصحية فى السجون حالة لا يجب الصمت عليها ، ومن هنا نادى بمراعاة القواعد الصحية فى داخل كل سجن ، هذا فضلا عن أنه نادى بوجوب إصلاح المسجونين عن طريق إرشادهم بالتعاليم الدينية .

وقد وصلت آراء هوارد هذا إلى الولايات المتحدة ، ولاقت تشجيعاً كبيراً ، بنى على أساسه إصلاح كبير حدث فى سجون هذه البلاد ، يعتبر الآن نواة صلاح السجون فيها ؛

وفكرة السجون بالنسبة للتفكير فى إصلاحها واتخاذها تتنازعها وجهتان يقمن بنا أن نتعرض لكل منهما :

الوجهة الأولى أن السجون أماكن لتنفيذ العقوبة المقيدة للحرية ، فيجب أن يكون إصلاحها بقدر لا يتعارض مع هذه الحقيقة ، ثم يجب ألا نتناسى أن ساكنيها مجرمون ، ونحن وإن كنا نبغى إصلاحهم وتهذيبهم بتطور معنى العقوبة ، إلا أن هذا لا يدعونا لأن نرفه عنهم كل الترفيه ، ونحسن إليهم كل الإحسان ، ونخضعهم لنظام هو أشبه بل أحسن من نظام الحرية العادية فى نطاق الحياة فى المجتمع ، إذ لو فعلنا ذلك فما هى جدوى العقوبة وأثرها ؟ ثم أليس من أبناء المجتمع مَنْ يفضل — والحالة هذه — أن يعيش فى السجن على أن يعيش فى بيته الحقير فى كنف حياته الوضيعة ؟ ! إن السجون فى هذه الحالة تصير ملجأ الأشقياء والفقراء والمساكين الأبرياء والجائعين الساغبين ، لا مأوى المجرمين والآثمين ! من هذا يقمن ألا يتعدى الإصلاح فى السجون الخطوط الرئيسية للإصلاح العام ، وأن يبقى فى الحدود المعقولة لا فى حدود المبالغة ، وأن يؤخذ معه بعين الاعتبار أغراض العقوبة كلها ، ونتائج الإسراف فى الترف وعيوب التشبيه بين الحرية فى الحياة العادية ، والترف فى أعماق السجون .

فيتلخص إذن إصلاح السجون بادىء ذى بدء فى الفصل بين المسجونين

والفصل بين المسجونين يترتب عليه النتائج التالية :

أولا : انتقاء الإفساد والغواية لعدم اتصال المجرم الخطير بالمجرم الصغير ، ولانقطاع الصلة بين مَنْ عرك الإجرام سنوات ومن تمرس به ساعات .

ثانياً : منع الاتحاد بين المسجونين واتفاقهم على الهرب ، إذ ذلك يهدد أمن السجن وأمن المجتمع معاً ، والجماعة المسجونة يكون من السهل اتحادها واتفاقها ، ويكون كذلك من السهل تحقيق ما تنطوى عليه اتفاقاتها من تهديد للسجن ، ثم الهرب إلى خارجه ، وحينئذ يهدد الهاربون أمن المجتمع وسلامه .

ثالثاً : وقد يكون الاتفاق فى السجن — فى حالة عدم الفصل بين المسجونين — مقتصر على جماعات صغيرة ، ومنطوياً على ما عساها تقوم به من مشروعات بعد قضاء مدة السجن ، ولن تكون هذه المشروعات إلا مشروعات إجرامية تهدد الأمن بالويل والثبور ، وكثيراً ما يتأتى ذلك نتيجة للصداقات القوية التى تنشأ من الجمع بين المسجونين ، وهكذا يتخرج كل مسجون من سجنه ليلتحق بمن سبقه إلى الحرية وبقى له منتظراً وفق اتفاقهما فى السجن ، ليكونا فى جو الحرية عصابات خطيرات ، أو ليقوموا بأعمال غير مشروعة ، فيكون المسجونون بذلك مصدر بلاء على المجتمع ، ويكون السجن عليه بلاء وخيما لا مدرسة إصلاح ، وتضيع العقوبة هباءً منثوراً ، فلا يبقى لها من أثر ، ولا يكون لها أى تأثير ؛

كذلك فى سبيل إصلاح السجون ، يقمن أن يوضع نظام من شأنه وقاية المسجونين من الناحية الصحية ، ويترتب على ذلك النتائج التالية :

أولا : أن يستطيع المسجونون مزاولة الأعمال التى تناط بهم فى السجون ، إذ الاقتصار على سجن المجرمين دون تشغيلهم إجراء ليس من المصلحة فى شىء ، فالواجب تشغيلهم بأعمال تقضى على فراغهم وتعود على الحكومة بالنفع ، فضلا عن أنها تكون وسيلة تعيش المسجون حين يقضى مدة عقوبته ويخرج إلى عالم الحرية .

ثانياً : أن يكون المسجون حين يفرج عنه قادراً على العمل والضرب بسهم فى الحياة العملية فى جو الحرية ، فيكون أداة عمل وحيوية فى الجو الاقتصادى والاجتماعى ، بينما فى حالة إهمال الناحية الصحية ، وتركه السجن يكون عالة على المجتمع ومصدر شقاء له .

ثالثاً : أن تتحقق العدالة لحصول كل مسجون على قدر عقوبته التى نطق الحكم بها ، ويوضح ذلك أن عدم مراعاة القواعد الصحية يسىء فى مركز كل مسجون ، فيضيف هذا إلى عقوبة المسجون عقوبة جديدة هى تعرضه للأدواء والأوبئة والضعف والموت ، وتنفيذ العقوبة يقمن أن يكون بالقدر الذى نطق به الحكم فحسب ، ولا يرد على ذلك بأن الحكم إنما يكون على مقتضى الحالة الراهنة لمكان تنفيذ .

رابعاً : أن عدم مراعاة القواعد الصحيه يجعل من السجون بؤراً للأمراض والأوبئة ، والسجون تتصل بالمجتمع العام عن طريق الموظفين الذين يتصلون بالمسجونين ، هذا يعرض المجتمع لانتشار الأوبئة فيه ، فيحتاج إلى مكافحة تطول أو تقصر ، والوقاية من الأدواء خير من العلاج منها .

كما يتلخص إصلاح السجون ثالثاً فى تهذيب المسجونين وإرشادهم وتعليمهم التعاليم الدينية ، وهذا الإجراء من شأنه أن يرتب النتائج التالية :

أولا : صلاح حال المسجونين فى السجن ؛ إذ تدعوهم هذه التعاليم إلى التوبة والاستغفار ، فيقفوا على مبلغ خطئهم وخطيئتهم بجنوحهم إلى طريق الجريمة ، ويقضوا زمن عقوبتهم مفكربن مستغفرين خالصين عابدين ، مما يؤثر فى نفسياتهم ويجعل منهم أناساً جديدين لا يقربون الجريمة ، بل يكونون دعاة لمكافحة الإجرام .

ثانياً : صلاح حالهم بعد خروجهم من السجن ، إذ تعصم تلك التعاليم أمثال هؤلاء من الرجوع إلى الإثم والتأثيم ، بعد استئصالها بذور الجريمة من نفوسهم ، فينغمرون فى حياة الكسب الحلال والصلاح الدنيوى والتخلق الاجتماعى .

ثالثاً : استتباب الأمن فى المجتمع وسعادة بنيه على اختلاف طبقاتهم ، إذ المعروف أن المسجون كثيراً ما يعود إلى الجريمة حالما يغادر سجنه ، وكثيراً ما تجمع

السجون أناساً أحبوا الجريمة واتخذوا منها حرفة مكسبة أو تسلية محببة ، فيضحى المجتمع — والحال هذه — مهدداً برجوع هؤلاء إليه أحراراً بانقضاء أزمان عقوبتهم ، على خلاف الحال حين يخرجون من السجون فى حال صلاح وتقى واستغفار وتوبة ، وأسف على ما بدر منهم فى الدنيا وخشية من عقاب الآخرة . . . هنا يستقبلهم المجتمع من جديد غير خائف ولا خاش انزلاقهم فى منزلق الإجرام ، وهنا تضحى أداة صالحة لتخريج أناس يساهمون بموقفهم السلبى بامتناعهم عن سلوك سبيل الإجرام فى تكوين مجتمع نزيه سعيد ، يأمن أبناؤه فى كنفه على حياتهم وأعـــراضهم وأموالهم . . .

أحمد طه السنوسى
الجيزة

(بقية المنشور فى صفحة ٢١)

أيها السادة

أننى أعود إلى بدء الحديث ، ولنعد إلى قصة السيارة التى جئت بها إلى هذا الاجتماع وقد ذكرت أننى جئت عليها بعجل من ناحية واحدة ، ولكن هذا النقاش قد أوضح الحقيقة فإذا بالسيارة قد ركب فى إحدى جهاتها عجلات قوية كبيرة فاخرة ، وفى الناحية الأخرى عجلات قصيرة ضعيفة مهلهلة . هل تضمنون لمثل هذه السيارة السلامة والأمان .

إن مثلنا حينما نتقدم فى ناحية ونتريث فى الأخرى كمثل هذه السيارة تماماً ، أو كمثل الطائر الذى يحلق فى السماء بجناح عظيم والجناح الآخر مهيض ضعيف قصير ! ...

وأخذ العضو الوقور يتكلم فى حماسة وقوة ، والعرق يتصبب من جبينه فى غزارة وعنف ، وإذا بى أحس معه حرارة الموقف ، وأشعر باختناق الجو فأمد يدى أتحسس جبينى ...

وبدا لى ما كان خافياً ...

إذن فلم يكن جبين العضو الكريم هو الذى يتصبب عرقاً ، وأنما هو جسمى أنا كله الذى كان يندى بالعرق فقد نمت ونسيت المدفأة الكهربائية موقدة !

السعيد الشربينى الشرباصى
المدرس فى معهد الكويت الدينى

(بقية المنشور فى صفحة ٢٢)

الاعترافُ بالحرّية التى فى جوّها وحدها تترعرعُ المواهبُ وتُستثمرُ خيرَ استثمار لنفع الإنسانية بأسرها . المساواةُ هى الحريةُ العميقةُ ولا قيمة للمجتمع البشرىّ إذا عدمَ الحرّية لأنه يكون ناقصَ الحيوية بل راسفاً فى أغلال التقاليد . فنغمةُ المساواة التى بشرَ بها الإسلامُ بعيدةُ المدَى .

وأما مبدأ المعرفة الصحيحة التى تقومُ على العلم التجريبىّ كما تقومُ على حرّية البحث فمرتبطةٌ جدَّ الارتباط بالمبدأ الأول . وهى تنهض فى حضارتنا الحديثة على التكنولوجيا والتجاريب الجامعية الأصولية . وكذلك كان الشأنُ فى عُهود الإسلام الذهبية .

هذا هو رُوحُ التربية الإسلامية التى سنعالجهُ تفصيلياً فى أحاديثنا المقبلة ، وبحسبنا أن نقول تمهيدياً إنه لا ريب إطلاقاً فى أن مبادىءَ التربية الإسلامية هى مبادىءُ إنسانيةٌ رفيعةٌ انسجمتْ فى جميع العصور مع أرقى الحضارات بل أوحتْ بها وحمتها من تيارات الجهل والتعصب . والمصلحون المسلمون الآن لا يصنعون أكثرَ من تخليص هذه المبادىء من الشوائب التى ألصقتها بها عُهودُ التدهور حتى تعودَ إلى سيرتها الأولى فى خدمة المدنية والإنسانية .

نيويورك
أحمد زكى أبو شادى

قطــــــر

(٧)

« ما ذُكرَ عن قطر فى المراجع العربية »

« قطر بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة موضع بين البحرين وعمان . تنسب إليه الإبل الجياد . قال جرير :

لدى قطريات إذا ماتغولت بنا البيد غاولن الحزوم القيافيا

وقطر هذه (وفى رواية هذا) أكثر بلاد البحرين خُمرا . »[١]

« قال أبو منصور : فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير قرية يقال لها قطر . وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها . وقالوا قطرى فكسروا القاف وخففوا كما قالوا دهرى[٢] . »

« قال أبو منصور : بالبحرين على سيف عمان مدينة يقال لها قطر . قال وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليها فخففوا وكسروا القاف للنسبة وقالوا قطرى والأصل قطرى كما قالوا فخذ للفخذ . وقطــر موضع بالبحرين » [٣] .

« قطر مدينة بين القطيف وعمان . وثياب قطرية . بالكسر على غير قياس ، ونجائب قطريات بالتحريك

« قطر مدينة بين القطيف وعمان . وفى مختصر البلدان بين البحرين وعمان . وفى المحكم موضع بالبحرين قال عبدة بن الطبيب[٥] :

تذكر ساداتنا أهلهم وخافوا عمان وخافوا قطر

وأنشد الزمخشرى لأبى النجم [٦] :

ونزلوا عند الصفا[٧] المعقرا وهبطوا السند[٨] بجنبى قطرا

وقال أبو منصور : بالبحرين على سيف عمان بلد يقال له قطر [٩] . »

« البحرين »

كان جغرافيو العرب القدامى يقسمون الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام هى (اليمن — تهامة — الحجاز — نجد — العروض) . والعروض يشمل اليمامة والبحرين وما والاها . من أقسام العروض شبه جزيرة قطر ، التى على ما يظهر أنها (Cotoraei) [١٠] الذى ذكره (بلينيوس) (Pliny the Elder) المؤرخ الرومانى المتوفى عام (٧٩) للميلاد . والذى تحدث فى كتبه كثيراً عن العرب وبلادهم .

وكان جغرافيو العرب أيضاً يطلقون على البلاد المعروفة اليوم بـ (قطر — البحرين — الإحساء — الكويت) وما والاها اسم (البحرين — هجر) . ولكن الأشهر البحرين .

والبحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج العربى

---

(١) معجم ما استعجم للبكرى . ج ٣ ص ١٠٨٢ .

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموى . ج ٧ ص ١٢٣ .

(٣) لسان العرب لابن منظور . ج ٦ ص ٤١٧ .

(٤) القاموس المحيط للفيروزبادى . مادة (قطر) .

(٥) عبدة بن الطبيب التميمى نحو سنة (... — ٢٥ هـ) شاعر فحل من المخضرعين كان أسود شجاعاً ، شهد الفتوح . وبعد بيته السابق هذا البيت :

وخافوا الرواطى إذ عرضت فلاحس أولادهن البقر

(٦) أبو النجم سنة (... — ١٣٠ هـ) هو الفضل بن قدامة العجلى . من كبار الرجال نبغ فى العصر الأموى .

(٧) الصفا : نهر صغير يتخلج من عين محلم بهجر . وحصن بالبحرين وهجر لعبد القيس .

(٨) السند : — محركة ما قابلك من الجبل وعلا من السفح ، وما ارتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادى ، والجمع أسناد . وسند بفتح أوله وثانيه بعده دال مهملة اسم موضع . وفى قول النابغة :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

بلد معروف فى البادية . قال الأديبى : سند بفتحتين ماء معروف لبنى سعد . فعلى هذا يكون السند أما فى قطر أو قربها . لأن منازل بنى سعد كانت فى قطر وواحة يبرين وتلك النواحى .

السند : — بكسر أوله وسكون ثانيه جبل معروف . لم يحدده ياقوت فى معجمه . كما أن الزبيدى لم يشكل كلمة السند فى بيت أبى النجم العجلى فهل هى بالفتح تضبط أم بالكسر ؟

(٩) تاج العروس للزبيدى . ج ٣ ص ٥٠٠ .

(١٠) تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على . ج ١ ص ١٣٩ .

من البصرة إلى أراضى عمان المصاقبة لبحر عمان . قيل أنها قصبة هجر ، وقيل أن هجر قصبتها . وبعضهم يعد اليمامة من أعمالها . ومنهم من يسميها بلفظ التثنية كالزمخشرى فقد حكى أنه بلفظ التثنية . فيقولون هذه البحران، وانتهينا إلى البحرين . وسميت البحرين لأنها تقع على ساحل البحرين بحر الخليج العربى وبحر عمان . وذكر أبو منصور الأزهرى أن اسم البحرين مشتق من بحيرة فى ناحية قراها وعلى باب الإحساء وقرى هجر . بيد أن القول الأول هو الأرجح .

« هجر »

بفتح أوله وثانيه وفى اشتقاق اسمها وجوه عديدة . فيجوز أن يكون كما ذكر ابن الحائك (الهمدانى) أن الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية. فمنها هجر البحرين وهجر نجران، وهجر جازان. وهجر قصبة بلاد البحرين وربما قالوا الهجر . وقيل ناحية البحرين كلها هجر . وقاعدتها الصفا . وذكر البشارى ، فى كتابه (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) أن هجر قصبتها الاحساء. ومدنها (سابور – الزرقاء – أوال – العقير) . وناحيتها اليمامة . وفى المشترك أن هجر اسم يشمل جميع البحرين كالشام والعراق وليس مدينة بعينها .

« الخط »

بفتح الخاء ساحل ما بين عمان والبصرة . وقيل قرية لعبد القيس على ساحل البحرين تنسب إليها الرماح الخطية قال ابن الانبارى : (يقال لسيف البحرين خط) . وقال أبو منصور : (وذلك السيف كله يسمى الخط . ومن قرى الخط القطيف ، والعقير ، وقطر) .

قيل الخط إحدى مدينتى البحرين والأخرى هجر . وقيل الخط اسم يطلق على القطيف . كما يطلق على ساحل الخليج من الكويت إلى حدود الإحساء اسم « العدان » ، وكما يطلق أيضاً على الساحل الممتد من بلدة (العقير) فى الأحساء إلى (خيران بنى ياس) عند بلدة (أبوظبى) فى عمان اسم (قطر) .

« اشتقاق إسم قطر »

قطرَ ذهب وأسرع ، وقطرَه صرعه ، وقطرَ البعير طلاه بالقطران . وقطرَ الثوب خاطه ، وقطرَ الرجل قطراً وزن عدلا من حب ونحوه فأخذ ما بقى على حساب ذلك دون أن يزنه . وقطرَ الثوب بخره بالقطر ، وتقطر تبخر بالقطر وتقطرَ الفتى بنفسه من مكان عال ، وتقطرَ تخلف . والتقطر التهيؤ للقتال . و (مرى بن قَطَرِّى) محركة تابعى . و (قطرَى بن الفجاءة) شاعر وزعيم الخوارج وبطلهم . و (عصام بن محمد الثقفى الاصبهانى القطرَى) بالفتح شيخ لأبى نعيم [1] . و (محمد بن القطرى) بالكسر وأخوه (عبد الله) محدثان .

القطرَ بفتحتين البيع . قال أبو معاذ : (القطر البيع نفسه) . وقال إبن الأثير : (هو بفتحتين أن يزن الرجل جلة من تمر . أو عدلاً من متاع أوحب ونحوهما ويأخذ ما بقى على حساب ذلك دون أن يزنه وهو المقاطرة) وفى حديث ابن سيرين أنه صلى الله عليه وسلم كان يكره القطر . وقال إبن الأعرابى : (المقاطرة هو أن يأتى الرجل إلى رجل فيقول له بعنى مالك بكذا جزافاً بلا كيل ولا وزن فيبيعه) . والقطر بكسر القاف ضرب من النحاس أو الذائب منه . ونوع من البرود تنسب إلى قطر . وأقطر الرجل توغل فى داخل شبه جزيرة قطر . وأقطرَ الشىء حان أن يقطر ، وأقطرَ النبت أخذ يجف ، وقطرَ الإبل قرب بعضها إلى بعض على نسق واحد خلف واحد . وفى المثل (النفاض يقطر الجلب) معناه أن القوم إذا ما نفذت أموالهم وأنفضوا قطروا إبلهم وساقوها للبيع قطاراً قطاراً .

فمن هذا يتبين لنا أن اسم قطر مشتق من القطر وهو البيع ، إذ أنها عرفت قديماً بأنواع من البرود والمنسوجات القطرية ونجائب الخيل والإبل والنعام . التى كانت تصدرها إلى الخارج ، وأن سوقها كانت من الأسواق المعروفة آنذاك . والظاهر أن شهرتها هذه ورثتها من الجاهلية .

الكويت سيف مرزوق الشملان

(يتبع)

---

(١) أبو نعيم : – هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى . حافظ من الثقات فى الحفظ والرواية . ولد ومات فى أصبهان (٣٣٦هـ – ٤٣٠هـ) من تصانيفه (حلية الأولياء) و (معرفة الصحابة) و (دلائل النبوة) و (تاريخ أصبهان) .

بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان بين عامين

دار الفلك دورته وأعاد رمضان سيرته ، فللأمة المحمدية منى أصدق الإخلاص وأعظم التهانى وعظيم الرجاء فى أن يكون تجدد الشهور والسنين حاملا معه أحسن البشائر ، محققاً لأعز الأمانى ، مجدداً شباب الإسلام ومجده ، معيداً سيرته الأولى معيناً على القرب إلى الله . حافزا همم المسلمين على التمسك بالحق والاستظلال براية القرآن وعلى الجهاد فى سبيل الله وسبيل الحق وفى سبيل إحياء الأخلاق الفاضلة .

رمضان هو شهر الصيام والصيام شريعة دينية تعبد الله بها الأمم لمكانها من تهذيب النفوس وتطهير الأجسام وتصفية الأرواح ، ولأنها داعية التعاطف ورابطة التواصل بين الأغنياء والفقراء ، فشعور الأغنياء بالجوع فى رمضان مشعر بحال الفقراء ، وداع إلى الإحسان إليهم والعطف عليهم ، والصيام إذلال للنفس وكسر من شدة كبريائها وبطرها ، ثم هو تعويد على الأمانة ، وللأمانة أثرها فى علاقات الأفراد والجماعات .

فرمضان شهر الله المبارك الذى كرمه بإنزال القرآن فيه ، والقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، وهو دستور المسلمين الذى يحتكمون إليه ، والذى لن يضلوا باتباعه ولن يشقوا بالسير وراء هديه ومناره ، فصوم رمضان عبادة خالصة لا يشوبها ما يشوب غيرها من العبادات ، وصوم رمضان ينطوى على كثير من فضائل العمل وجميل الخلق ، أو ليس فيه البر والرحمة ، أو ليس فيه المواساة والمشاركة ، أو ليس فيه إصلاح النفس وكبت نوازعها البشرية .

وما أحسن ما يقول شوقى فى حكمة الصيام :

الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، لكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، يكسر الكبر ، ويعلم الصبر ويسن خلال البر ، حتى إذا جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع والجوع كيف ألمه إذا لذع » .

فالصيام تتفاوت مراتبه ويتفاوت ثوابه تبعاً لتفاوت الكمال فى أدائه ، فصيام ليس لصائمه إلا الجوع والعطش ، وفى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» وصيام لصائمه جزيل الأجر وواسع المغفرة وذلك قوله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

نعم فى الصوم كل تلك المعانى السامية التى من أجلها شرع الله سبحانه وتعالى صومه تطهيراً للنفس وتربية للناس وتعويداً لهم على تحمل آلام الحياة ، فالصوم رياضة بدنية ومران على ترك العادات القبيحة وما تألفه النفس من الترف والنعيم ، ومنبه إلى ارتباط النفس بالله وبالعالم العلوى البرىء من الشرور والآثام .

فى الصوم بمجموع درجاته معان اجتماعية ، وقد قرن بأعمال مسنونة تحمل فى طياتها معانى اجتماعية ، كذلك فيها الخير والصلاح لجماعات المسلمين ، فقد ندب فيه الإكثار من التصدق حتى إن النبى صلى الله عليه وسلم — وإن كان أجود الناس — كان أجود ما يكون فى رمضان .

تلك هى بعض المعانى الاجتماعية فى الصيام وفيما سن أو ندب فيه ، غير أن كثيراً من المسلمين غفلوا عنها ، فأضاعوا سر الصوم وروحه ، وأحالوه إلى عبادة لاروح فيها حتى وصفها بعض الخارجين على الدين أنها عذاب لاخير فيه ولا ثمرة له ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

فالله أعلم بمصالح عباده وبما هم فى حاجة إليه من شرائع يسيرون على نور هديها فى طريق الحياة إلى

الأزهر فى الـكويت

تمهيد :

قبل أن أتحدث — مستعيناً بالله تعالى — عن صلة الأزهر الشريف بإمارة الكويت ، تلك الإمارة العربية الإسلامية ؛ أرى لزاماً علىّ أن أقدم بين يدى هذا البحث فذلكة قصيرة عن الحالة الإجتماعية والعمرانية فى الإمارة .

ورب متسائل يقول : ما بالك لم تطلع على الناس بهذا الحديث منذ عام أو عامين ، وصلتك بهذا البلد الطيب تمتد إلى ثلاث سنوات انصرمت ؟ ! وجواب هذا التساؤل سهل ، بل غاية فى السهولة واليسر ، فما كان لى وأنا أكتب للتاريخ ، وأدون حقائق لأبناء جيلنا والأجيال القادمة ؛ أقول ما كان لى أن أتعجل فيجىء الكلام فجاتا تافهاً غير آخذ بعضه ببعض ، وعابراً لا يسمو إلى درجة الحقائق الخالدة التى تسجل الصلة العملية والروحية القوية بين أكبر جامعة إسلامية فى الدنيا قديمها وحديثها ، وبين إمارة عربية كريمة ناهضة.

لذلك أثرت التريث حتى عرفت أحوال هذا البلد الكريم عن كثب ، واتصلت بكثير من رجاله من مختلف البيئات ، ولن أعرض للأسماء إلا بالقدر الذى تدعو إليه الضرورة الملحة القاهرة . وإن كانت الأسماء الخالدة فى هذا البلد كثيرة ، وسيتحدث عنها التاريخ عن « الكويت » الناهضة الوثابة الأمنة السائرة فى طريق الكمال من جميع نواحيه .

١ — حالة الكويت الاجتماعية والعمرانية :

إمارة الكويت تقع على جون من الخليج العربى ، وتمتد على ساحله شرقاً وغرباً ، وهى جنوبى العراق ، وتتاخم حدود المملكة العربية السعودية ..

والإمارة حديثة العهد بالحياة إذا قيس عمرها بعمر الزمان ، فهى لم تبرز إلى الوجود إلا منذ حوالى ثلثمائة عام ، أى بعد استكشاف الدنيا الجديدة بقرابة قرنين .

ولكن إذا ووزنت بالأمم المتحضرة أو الآخذة فى أسباب التحضر فهى فى المقدمة منها ، إذ أنها تركض نحو المدنية ركضاً شديداً .

ومظاهر الحضارة الحديثة فيها تبدو واضحة جلية فى الحركة العمرانية الدائبة ، فأنى اتجهت تجد دوراً مشيدة لمعاهد العلوم المتنوعة فى أرجاء الإمارة ، ففى كل قرية — فضلا عن المدينة — مهما يقل عدد سكانها ، تشاهد مدرسة على أحدث طراز فنى وفى أجمل موقع ، وبجانب تلك المدرسة مسجد على نموذج عربى بديع . .

وتطالعك فى أنحاء العاصمة الكويتية صروح مقامة للمشافى المنبثة فيها ، حيث أمم العلاج تأميماً كاملا ، وسبقت إمارة الكويت فى هذا المضمار دولا كثيرة لها ماض فى التاريخ عريق ، ورُفع فيها عن كاهل الفقير عبء ثمن الدواء وأجر الطبيب .

والمجتمع الكويتى هادىء ، روحه إسلامية طيبة ، يعطف موسروه — وهم من طبقة التجار — على فقرائه ، ويتوادون فيما بينهم ، فلا جرائم ولا مشاحنات من النوع البغيض الذى تنجم عنه الجنايات ، وجلّ القضايا التى تعالجها المحكمة الشرعية قضايا مدنية ، والأمن مستتب تماماً ، ونسأل الله تعالى أن يظل لهذا البلد العربى المسلم هدوءه وخلقه ، وأن يقيه شر الوافدين من الشذاذ والأفاقين .

٢ — التعليم فى الإمارة :

لا بد لإقامة دولة قوية ثابتة الأسس ، موطدة الأركان ، من بعث العلم فى ربوعها ، وتنشيط حركة التعليم بين شبابها ، .وقد فطن لذلك قادة الكويت — شيوخها وأعيانها — فأسسوا مدارس كثيرة يرجع تاريخ أولاها إلى عام « ١٣٣٠ هـ » . وهى المدرسة المباركية — الثانوية الآن — وكان أول مدير لها هو : سماحة

الشيخ يوسف بن عيسى القناعى ، ثم توالى افتتاح المدارس حتى عامنا هذا حيث صارت للعلم صروح تطاول السماء وزودت بكل ما يحتاج إليه الدارسون .

والتعليم فى الكويت مجانىّ فى جميع مراحله للبنين والبنات إلا أنه لا يعدو مرحلة الثانوى ، وبعدها يتابع الطلاب ثقافتهم فى جامعات : القاهرة ، ولندن ، وبيروت . وعلى أعضاء البعوث تعقد الكويت آمالا كباراً فى نهضتها الحديثة لمختلف المرافق . وقد عادت باكورة تلك البعوث واحتل شباب الكويت المثقف ثقافة واسعة جيدة بعض المناصب العليا فى الإمارة ، ونسأل الله لهم التوفيق ليقيموا دعائم أمتهم على أركان ثابتة من الخلق القوى القويم ، ويحفظوا لهذا الشعب الطاهر تقاليده السمحة ، ويجلبوا إليه خير ما وجدوا فى البلاد التى آبوا منها .

٣ – الأزهر يخطو نحو الكويت :

فى صيف سنة ١٩٤٧ م رأت إدارة المعارف الكويتية ممثلة فى مجلسها الموقر برآسة سعادة الشيخ عبدالله بن جابر آل صباح ، أن البلد فى حاجة ماسة إلى دراسات دينية واسعة ، وإلى ثقافة إسلامية مستنيرة تساير النهضة الحديثة فى الإمارة حتى لا يتنكب الناس طريق الإسلام ، وحتى لا يجرفهم تيار المدنية الحديثة الوافدة من أوربا وأمريكا .

فكان أن اتجهت إدارة معارف الكويت إلى حصن الإسلام ولغة الضاد فى أنحاء المعمورة ، إلى الأزهر الشريف ، تطلب عونه برجال لهم دراية كاملة بدينهم ، ورسوخ قوى فى حمل الأمانة ، واستقر هذا الطلب بين يدى الأستاذ الكبير الشيخ عبدالرحمن حسن وكيل الجامع الأزهر حينذاك ، وكان معروفاً بشدته وتدقيقه فى اختيار ممثلى الأزهر فى البلاد الشقيقة العزيزة ، فعجم عيدان من تقدموا إليه ، أو عرضوا عليه ، فسره وراقه أن يجد من بينهم عالماً أريباً فطناً ذكياً شهد له الأزهر كله من طلابه إلى شيوخه بالعلم الواسع القوى ، والورع الزاهد التقى ، وقوة العارضة واستقامة الحجة ، ذلكم هو الأستاذ الشيخ على بن حسن البولاقى ؛ خريج تخصص الأزهر عام ١٩٣١ م فى شعبة الفقه الشافعى والأصول والتربية وعلم النفس وتدبير الصحة (١)

لم يضع الشيخ الوكيل لحظة فى التفكير ، بل بادر واستدعى الشيخ البولاقى وعرض عليه الأمر ، أمر السفر إلى الكويت لحمل رسالة الأزهر رسالة الإسلام والتمكين لها هناك ، فاستمهله حتى يستخير الله ويحزم أمره إما بالقبول ، وإما بالإعراض ، خصوصاً أنه لم يغادر القاهرة طيلة حياته إلا إلى مدينة الزقازيق حيث عمل ردحاً من الزمان أستاذاً فى معهدها الدينى ، فكيف بالسفر إلى تلك البلاد النائية جداً آنذاك فلم تكن المواصلات الجوية سهلة ميسورة كما هو الآن .

عاد الشيخ البولاقى إلى وكيل الأزهر وقد شرح الله صدره لتلك الرحلة ، فها هو ذا متفائل جداً ، ولسان حاله يقول : فلتكن تجربة فى سبيل الله تعالى والله يهدينا ويهيىء لنا من أمرنا رشدا ، وبادله الوكيل سروراً بسرور ودعا له بالتوفيق . وكان من يمن الطالع وبوادر المدد الإلهى أن يُختار لمرافقة الشيخ البولاقى فى هذه الرحلة تلميذه المفضال الأستاذ الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرءوف خريج كلية أصول الدين قسم إجازة التدريس سنة ١٩٤٤ م(٢)

٤ – فى الثامن والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٤٧ م . مضى الشيخان إلى الكويت مع أسرتيهما متوكلين على الله تعالى سالكين طريق البحر من الإسكندرية الميناء المصرى الأول إلى بيروت عاصمة لبنان ، ثم ركبوا القطار من بيروت إلى مدينة حلب السورية ومنها إلى الموصل فبغداد عاصمة العراق ، ثم ركبوا قطاراً آخر من بغداد إلى البصرة ؛ ومنها ركبوا السيارات التى بعثت بها إليهم معارف الكويت ، وساروا إلى مقرهم الجديد ، حيث وصلوا عاصمة الكويت فى الثامن من أكتوبر سنة ١٩٤٧ م .

ولما نزل الشيخان مدينة الكويت لم تكن قد أعدت لهما مساكن خاصة فنزل الشيخ البولاقى ضيفاً على أحد

---

(١) فى المعادلات الجديدة للشهادات فى الدولة المصرية يحمل الشيخ البولاقى لقب « دكتور » فى الشريعة الإسلامية .

(٢) هو الآن عضو بعثة الأزهر بجامعة « كمبردج » بإنجلترا .

الكويتيين الأفاضل ، هو السيد عبد الله الزيد مدير مالية المعارف حينذاك ، ولبث فى ضيافته ثلاثة أيام التقى بعدها بزميله الشيخ محمد محمد عبد الرءوف ــ الذى كان ضيفاً عند مصرى يعمل بمعارف الكويت ــ التقيا فى مسكن خاص بهما أعدته لهما إدارة المعارف فى حىّ « المرقاب » وهو الحىّ المعروف فى الكويت بالتمسك الشديد بالدين ، حتى إن كل من يتخلف عن صلاة الجماعة فى المسجد يعد عندهم خارجاً على حدود الله ورسوله ، ولا تصح صلاته فى بيته عملا بظاهر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » . فكان اختيار المسكن فى هذا الحىّ اختياراً موفقاً كل التوفيق .

٥ ــ بعد أن ألقى الشيخان عصا التسيار فى مقرهما المبارك ، أخذا يتصلان بولاة الأمور فى معارف الكويت ووجهاء البلد فلقيا ترحيباً منقطع النظير ، وإقبالا عظيما من الخاصة والعامة . وجلسا طويلا إلى سعادة الشيخ عبد الله بن جابر آل صباح رئيس المعارف وعرفا منه الهدف الذى يرميان إليه وهو إرساء قواعد الإسلام فى هذا البلد الأمين على أسس ترسخ رسوخ الأطواد ، وأن يعملا على إنشاء معهد دينى يكون مثابة لا للكويتيين فحسب ، بل يشع نوره على قارة آسيا جميعها ، فموقع الكويت الطبيعى يؤهل معهدها المزمع إنشاؤه للسيطرة على الحالة الدينية فى البلاد الآسيوية جميعاً ، فلا بد أن يكون المعهد فريداً فى كمه وكيفه حتى يضطلع أبناؤه وخريجوه بما سيوكل إليهم من نشر الهداية والنور فى جزيرة العرب أولا وما جاورها من البلدان ثانياً ، وحتى يعيدوا سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كعهد الناس بها بيضاء مستقيمة لا عوج فيها ولا أمتا ، وليكونوا سياجاً قوياً وحصناً حصينا ضد المبادئ والأفكار والاتجاهات الشاذة الخطرة على الإنسانية كالشيوعية والإلحاد ، وحتى يمكنوا لكتاب الله وسنة رسول الله ،وينبعثوا من جزيرة العرب كما انبعث آباؤهم الأولون يحملون الهداية والسعادة والإخاء والحرية الكاملة والمساواة الحقة إلى الدنيا جميعها .

ولكن أنىّ للشيخين أن يصلا إلى هدفهما وهدف قادة الكويت الأكرمين ، والبلد لم يألف بعد دراسة منظمة فى الدين خاصة ، بل كل ما هنالك كتاتيب يتعلم فيها الراغبون شيئاً من القرآن الكريم يقرءونه قراءة بعيدة البعد كله عن الأحكام التجويدية التى تجب مراعاتها شرعاً .

وحقاً لقد وجد الشيخان علماء أجلاء فى الكويت لهم فهم وذوق فى تفهم الفقه والحديث ، وهؤلاء العلماء ــ أطال الله بقاءهم ــ اعتمدوا على مجهوداتهم الخاصة فى تحصيل العلم الذى تلقوا مبادئه تارة فى مكة المكرمة وأخرى فى الأحساء ، وطوراً على يد علماء من فارس كانوا يفدون إلى هذا البلد الطيب فيقيمون فيه شهوراً طويلة متعاقبة ، وبهذا يبدو واضحاً جلياً أن هؤلاء العلماء الكويتيين السابقين ــ والذين يعدون على أصابع اليد الواحدة ــ بذلوا جهود الجبابرة فى سبيل الثقافة والعلم الإسلامى الصحيح ، ولا يزال كبير علماء البلد سماحة الشيخ يوسف بن عيسى يعقد كل يوم درساً فى الفقه أو غيره من العلوم مع بعض خواصه ومريديه ، كما أن شيخاً آخر هو الشيخ عبد العزيز بن حمادة لا يهدأ أبداً ولا يفتر أبداً ولا يدع فرصة تمر به دون تحقيق مسألة أو الاستزادة من جديد ، ويعنى كثيراً بالبحث فى المعضلات الفقهية ومسائل التفسير والحديث مع العلامة البولاقى كلما وجده وحيثما وجده .

٦ ــ مما سبق نعلم أن الكويت بلد طيب يخرج نباته بإذن ربه ، ففى أبنائها استعداد لتقبل العلم الدينى ، ولقد استغلّ الشيخان الأزهريان هذه الروح الطيبة وراحا يلقيان محاضراتهما فى المساجد ، ويبثان أفكارهما فى الديوانيات ، والمجالس الخاصة والعامة ، وكان محور حديثهما دائماً هو الدعوة لإقامة معهد دينى تكون الدراسة فيه على غرار ما هو متبع فى الدراسة بالأزهر الشريف ، وأعانهما جمهرة من قادة البلد وسادتها وعلمائها فقد حثوا الناس على الاستجابة للعالمينْ الأزهريينْ مبينين ما فى هذا المشروع من فوائد قيمة تعود على الناشئة بالخيرات والبركات .

وبهذا الجهد المتواصل والإيمان القوى بالله العلى القدير أمكن أن يتوفر للشيخين نحو ستة عشر من الطلاب ، فاتخذا مكاناً ثابتاً يلقيان فيه دروساً أعدتها لهما إدارة المعارف ــ يتكون من غرفتين فوق مبنى دائرة

المعارف القديمة — ثم تتابع إقبال الطلاب على دروس الشيخين حتى بلغ العدد فى نهاية السنة الأولى للمعهد إلى ستة وثمانين طالباً ، ولم يزد عدد معلميه على اثنين هما الشيخ البولاقى وقد تولى مع التدريس مشيخة المعهد، والشيخ محمد عبد الرءوف وتولى مع التدريس وكالة المعهد .

كثرة الإقبال على المعهد جعلت الشيخين يفكران فى تنظيم العمل ، فبدأا يجعل الحصص أربعاً يومياً فى دوام واحد . أما العلوم التى بدأ فى تدريسها فهى : الفقه (والكويت يتعبد أهل السنة فيها على مذاهب الأئمة الثلاثة : مذهب الإمام أحمد بن حنبل وهو مذهب أكثر النازحين من المملكة العربية السعودية ، ومذهب الإمام مالك وهو مذهب شيوخ الإمارة ، ومذهب أكثر النازحين من قرى نجد ؛ ومذهب الإمام الشافعى وهو مذهب أكثر النازحين من إيران رضى الله عنهم أجمعين . وأما مذهب الإمام أبى حنيفة فلا أثر له فى الكويت إلا فى أفراد قلائل من النازحين من البلاد التركية) . شمل المنهج الدراسى أيضاً : التفسير والحديث والنحو والسيرة النبوية ...

وفى خلال العام الدراسى الأول اتضح للشيخين أن المؤذنين وبعض الأئمة فى حاجة قوية إلى دراسة خاصة ، فعقدا لهم دروساً فى المعهد ، ووجها جهودهما إلى تقويم الألسنة فى قراءة القرآن وأداء العبادات .

ومع إلقاء الدروس فى المعهد واصل الشيخان دروسهما فى المساجد وخطابة الجمعة أحياناً ، فسكن إليهما أهل البلد وأحبوهما ورغبوا إليهما فى مواصلة العمل على توسيع المعهد ، وبث الجهود الكريمة فى خدمة الإسلام وحرب البدع والعادات المستهجنة .

وعلى هذا المنوال انقضى العام الأول من صلة الأزهر الشريف بإمارة الكويت المباركة ، وجاء فى تقرير الشيخ البولاقى الذى رفعه لإدارة المعارف الكويتية وإدارة الجامع الأزهر بالقاهرة : أن الكويت تربة كريمة صالحة كل الصلاحية لإقامة صرح عال مشيد للدين والعقيدة الصحيحة ، ووراثة خير الأنبياء والمرسلين.

ولذلك فهو فى حاجة إلى دار جديدة للمعهد وأساتذة آخرين يعاونونه وصاحبه فى العام الدراسى القادم ...

على عبد المنعم عبد الحميد
عضو بعثة الأزهر
بالكويت

إمارة الكويت :

يتبع ...

* * *

(بقية المنشور فى صفحة ٢٩)

السعادة التى أعدها الله للراشدين :

ورحم الله البوصيرى حيث يقول : —

رب إن الهدى هداك وآيا
تك نور تهدى بها من تشاء

وإذا حلت الهداية قلبا
نشطت فى العبادة الأعضاء

وأرى واجباً علىّ وعلى كل مسلم تنبيه المسلمين الغافلين إلى أمور جديرة بالنظر والتنبه ، منها وجوب السعى وراء الوحدة الإسلامية ليتم بينها التعاون والتناصر، ولتكون أمة محترمة عزيزة الجناب صلبة العماد ، وينبغى أن تكون الوحدة شاملة للثقافة والآراء لتزول تلك الفوارق التى قطعت حبال المودة الإسلامية وكانت سبباً للضعف الذى استغل واتخذ أداة تفريق وهدم ، وأريد مع هذا كله السير وراء كتاب الله وسيرة نبيه الأكرم وصحابته المجاهدين .

عبد الرحمن عبد الله مجحم
كلية الشريعة

المرأة فى الاسلام [1]

٢

(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)

لكل لفظ من هذه الألفاظ رصيد خاص فى حساب القيم الحسية والشعورية ، فهى ألفاظ لها تعابير تفيض على النفس الإنسانية بصور نابضة بالحيوية المطلقة ، ومليئة بالعطف والحنان ، وموشاة بالتوادد والوفاق . وإنها لذات سمات رفيعة هى جزء من كل فى عالم الحياة . لولاها لما كانت هذه العوالم الإنسانية ولبقيت الأرض موحشة قاحلة . وهذا منطق ليس فيه ما يحتاج إلى إقامة الدليل أو البرهان ، فهو أمر أقره عرف الحقيقة الحقة لسنة البقاء ، وعلى دعائم هذه الأسس القوية المتينة ، بنى الإسلام اعتبارات الصلة بها لا كاعتبارات أولئك الرعاع إشباعاً للنزوات البهيمية الحيوانية فيهم ولتوفر عليهم فى البيت حاجة الخدمة أو الخدم ، فإن الإسلام قد اعتبرها إلى جانب هذه الاعتبارات الروحية سيدة محترمة تُخدَمُ ولا تُستخدم جبراً . وعلى الرجل القيم عليها واجبُ التوفير عليها والإحضار لها ولبناء الإسلام الصلة بها على تلك الاعتبارات وهذه ، فقد شرع نظماً وقوانين تثبت هذه الدعائم وتقوى متانتها بألفاظ هى مشاعل هداية ، وشآبيب إحاطة ، ورعاية عطرت الكون بعطرها العبق الفواح مرقت كالسهم من بين شفتى الرسول العظيم (ص) . (فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) . ذلك لأن الإسلام لا يقهر هذه الصلة ما لم تستأذن المرأة إن كانت بكرا وتُستأمر إن كانت ثيباً ، وحتى يأتى الاستئذان عن أقوم طرقه وأصحها كان لا بد من الرؤيا ، ومن ثم يترك لها الخيار التام فى القبول أو الرفض ، وحتى ما تم الإيجاب والقبول عن الجانبين كان الوفاق .

ولإتمام هذا الوفاق على أنجع طرقه وأحسنها كان الإعلان عنه والشهود عليه أمراً لا محيص عنه ولا اعتبار بدونه . والإعلان أيضاً قد جاء لحفظ كرامتها من الغيبة البغيضة . وهذا هو التسامى بالنظام الاجتماعى بأبلغ أدائه . وهى صلة بالإسلام مقدسة لا قيمة للاعتبارات المادية ولا لمراكزها أبداً ، وإنما الاعتبارات فيها أولا وآخراً للقيم الأخلاقية (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشركٌ وحرم ذلك على المؤمنين) . و (الخبيثاتُ للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين ، والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم).

ذلك لأن الاعتبارات المادية مورثة الذل والخنوع وهى حالة مقتها الإسلام مقتاً شديداً ونبذها ظهرياً . فكيف له إقرارها لهذه الصلة الروحية المقدسة . إنه الرسول العظيم يهتف بالناس (من تزوج امرأة لمالها أو لجمالها أورثه الله ذلها) وإلى هذا التسامى الذى أراد منه الإسلام عيش الأسرة واجتماعها على مائدة المثل العليا . طالعنا بهذه الآية المتزاحمة عليها صور من تعابير الرحمة والفضيلة (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنهمُ اللهُ من فضله والله واسع عليم) . وإذا ما تم عقد هذه الصلة وكان الاتصال راح يتابعُ رسم نظمه وقوانينه بصور من المعانى بارزة الخطوط والمعالم الهادية لطرق الخير والرشاد . (وعاشروهن بالمعروف) . وإذا ما أحس أحد بكره فى نفسه فلا يدع لسلطانه أى قوى فى التأثير على هذه المعاشرة . فلعل الخير فى كرهه (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) وهذا أقصى حدود الإرغام النفسى لأداء فرض حسن المعاشرة . ولكنه إرغام ناتج عن الصراع العنيف الذى أثارته هذه الآية الكريمة فيما بين قوى الجواذب الوجدانية وبين قوى النفس الأمارة ، حتى أسفر الصراع عن مقابلة هذا

(١) أذيع من دار الإذاعة فى الكويت بتاريخ ١٩٥٣/٣/١٢ م

الإرغام كأحسن ما تقابل به الهزاتُ الإنسانية لخلوه من العوامل الخارجية الأخرى . أما إذا ما أوجست المرأة من بعلها خيفة النشوز أو الإعراض عن طريق الحقيقة المجردة من الإبهام والخيال فتلك مسألة توجب إضافة قوة مؤثرة إلى جانب قوى الجواذب الوجدانية ، وهذه القوة هى أبناء الخير ومحبيه ممن روضهم الإسلام عليها رياضة لا تقبل التغيير أو التبديل (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير .) وأما إذا كان لعناصر الشر يد قد أفسدت كل السبل والطرق ولم يكن للصلح من مجال ، فإن اليأس لم يتغلب عليه ولم يدع لهذه العناصر وسعاً فى حدود مجالها ، وإنما يعمل التضييق عليها حتى خنقها وإماتتها ، أما إذا كان فى حالة توجب معها الفرقة فـ (يغن اللهُ كلاً من سعته) ما دام لم يعد ليقيم المعروف وزناً عن طريق فيه من أدب المجاملة وفيه من أدب العشرة . وفيه من تقديس المرأة وحرمتها (أو تسريح بإحسان) فلا تنزل بالمرء الخسةُ إلى حضيضها فيأتى مطالباً بما أعطاه إياها إما عن وعد أو بميثاق (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً) . وفيما عدا هذا فليس من الذوق الإنسانى فى اعتبار الإسلام فى شىء وإنما تراه من ضرب المرأة وإهدار كرامتها ما هو إلا منحول مدسوس على أمته (اضربوا ولا يضرب إلا شراركم) إنه لعمرى أشد من المنع وأقوى أثراً فمن من المسلمين يود أن يكون شريراً بحكم الإسلام . والفرقة عن طريق الإحسان وإن كان موجباً فى هذه المواقف وحلالاً إلا أنها أبغض الحلال إلى الله ومن منا يود أن يأتى بما فيه البغض إلى الله ؟ ومع هذا فإنه قسم هذا الحلال البغيض إلى ثلاثة أقسام لحكمة تلمحها بين ثنايا كل سطر من سطورها .

(ا) طلاق رجعى :

يكون ناتجاً من كراهية الزوج لزوجته وله الحق أن يرجع لها ما دامت فى زمن العدة ، أما لو انتهت عدتها فلا يجوز له الرجوع لها إلا بعقد جديد .

(ب) طلاق خلعى :

يكون ناتجاً من كره الزوجة لزوجها ولا يتم طلاقها حتى تبذل له ما يرضيه من المال وإن زاد على المهر المعطى لها ـ

(حـ) طلاق مبارأة :

يكون ناتجاً من تكاره بين الزوجين ولا يجوز للزوجة أن تبذل لزوجها أكثر من المهر المسمى لها . وهذا الطلاق بأنواعه الثلاثة لا يصح إلا إذا وقع من شخص عاقل لم يكن مكرها على إيقاعه ولم يكن مجنوناً ولا سكراناً ولا مغمى عليه . ويشترط أيضاً فى صحته إجراء الصيغة الشرعية بحيث تكون سالمة من اللحن أو الغلط ومن شروط صحته أن تجرى هذه الصيغة بمحضر من شاهدين عادلين واستمتاعهما إجراء الصيغة شرط فى صحة الطلاق وأن تكون المرأة المطلقة فى طهر غير الطهر الذى واقعها فيه زوجها . كل هذه النظمُ والسنن أوجدت لتضييق الخناق على عناصر الشر الداخلة بين الزوج وزوجته لحل هذا الرباط المقدس إذ فيها من الوقت ما هو كاف لإرجاع وعيهما وإدراكهما مغبة هذه الحال . ولمجال التفكير حتى إذا ما عاد الوفاق قامت الحياة من جديد على أسس مستمدة مادتها من ثقابة الفكر وثمرات نتاجه . هذه هى ناحية من تلك النواحى التى وعدتُ المستمع الكريم بتفصيلها فى حديثى السابق وإلى اللقاء فى الحديث الآتى عن ناحية تعدد الزوجات فى الإسلام وكيف يجب أن تكون مبدوءة بآية (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا .) وأن العادة المتبعة لدى الكثير من الرجال اليوم هى عادة مستهجنة بحكم الإسلام وليس هى منه فى شىء . وسلام عليكم .

الكويت — عبد الصمد تركى

لـكتاب قراءة الأطفال

« قررت إدارة المعارف بالكويت طبع كتاب (قراءة الأطفال) الذى ألفه الأستاذ سليمان أبو غوش ، ويسرنا أن ننشر فى هذا العدد من (البعثة) المذكرة التفسيرية التى وضعها الأستاذ «أبو غوش» لهذا الكتاب الذى سيكون فى متناول أطفال الكويت بعد طبعه .

وقد عهد إلى (دار المعارف بمصر) طبع عشرين ألف نسخة من هذا الكتاب » .

« البعثة »

* * *

قبل أن أشرح هذا الكتاب وأذكر الأصول التى اعتمدت عليها فى ترتيب الحروف واختيار الكلمات والجمل وتعيين مقدار الدرس وعدد الدروس ، أذكر الدوافع التى دفعتنى إلى تأليف هذا الكتاب .

يقسم علماء التربية أساليب تعليم الألفباء إلى قسمين رئيسيين :

١ — الأسلوب التركيبى .

٢ — الأسلوب التحليلى التركيبى .

فالأول يبتدىء بالحروف ومنها إلى تركيب الكلمات . والثانى يبتدىء بالكلمة فى صورتها الكاملة ثم ينتقل إلى تحليلها إلى حروف ثم تركيبها أو تركيب كلمات جديدة من هذه الحروف .

وقد قسم المربون الأسلوب التحليلى التركيبى إلى ثلاثة أقسام :

١ — قسم الكلمة .

٢ — قسم الجملة .

٣ — قسم القصة .

ولنضرب صفحاً عن التعرض لقسمى الجملة والقصة إذ لم يثبت علمياً أو عمليا على أن هناك تجربة ناجحة لهما .

ولم يقدم لنا علماء التربية أى دليل على إمكانية نجاح تجربة الابتداء بالجملة دفعة واحدة ثم تحليلها إلى كلمات ثم إلى حروف ثم تركيب كلمات جديدة من هذه الحروف وتركيب جمل جديدة من هذه الكلمات .

فإذا كان هذا شأن أسلوب الجملة فباستطاعتنا الحكم بعقم أسلوب القصة حتى يثبت لنا عكس ذلك .

نعود إلى الأسلوبين الرئيسيين اللذين يجرى تأليف الكتب الحديثة بموجبهما ، ونبحث فى كل أسلوب لنتعرف إلى الصالح منها .

١ — الأسلوب التركيبى :

إذا نظرنا نظرة سطحية إلى هذا الأسلوب ، أى إلى أسلوب الابتداء بالحروف ثم التدرج إلى تركيب الكلمات فقد نحكم بصلاحيته لانطباقه على المنطق . فالكلمة مؤلفة من حروف ، فعلينا أن نتعلم الحروف أولا ثم نؤلف منها الكلمات . وإذا تعلمنا الكلمات نستطيع أن نؤلف الجمل . . . وهكذا .

ولكن الواقع من الناحيتين التربوية يمنعنا من الاطمئنان إلى هذه الطريقة . فالحرف المجرد بالنسبة إلى الطفل لا يدل على شىء ، لا باسمه ولا بصوته . ومن الصعوبة على عقلية الطفل أن يهضم أو يفهم المعنى المقصود من نقوش مبهمة لا معنى لها . ولكن هذا لا يدل على تعذر التعليم بهذه الطريقة ، وإلا فكيف تعلم الأقدمون ؟ وإنما الوصول إلى الغاية عن هذه الطريقة يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين .

فإذا كتبنا إلى الطفل حرفاً من الحروف بصورة صوته (ك) مثلا أو باسمه (كاف) فماذا يفهم الطفل من هذا أو ذاك ؟ ؟

طبعاً لا يفهم شيئاً ولا يستطيع أن يفهم شيئاً . ولكن هذا الحرف مع الجهد الجهيد والوقت الكبير ، ومع التكرار المستمر الممل ينطبع فى ذهن الطفل دون أن يفهم الطفل سببا لانطباعه إلى أن يأتى عليه وقت يصل فيه إلى تركيب الكلمة ، فيفهم القصد من حفظ هذه الحروف . وفى

هذه الطريقة ما فيها من تضييع للوقت وتحميل الطفل فوق ما يستطيع ، وبدون أى مبرر .

وهنا قد يسأل البعض :

ما هو سر إجماع المؤلفين القدماء فى تعليم الألفباء بذكر أسماء الحروف كاملة ، مع أن اسم الحرف كاملا لا يدل على شىء ؟

الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى الرجوع إلى التاريخ ودراسة تاريخ الألفباء ، والدور الذى لعبه الفينيقيون فى هذا التاريخ .

الفينيقيون أول من استعمل الحروف فى الشكل الذى نستطيع أن نسميه حروفاً ، ولكن على شكل صور . فكانت الصورة تدل على الصوت الأول منها . وبعبارة أخرى على حرفها الأول . فصورة بيت مثلا إنما يقصد منها صوت (ب) وصورة العين المبصرة يقصد منها صوت (ع) وصورة الماء إنما يقصد منها صوت (م) وكذلك صورة الجمل للصوت (ج) وهكذا .

ولا تزال إلى الآن حروف بعض اللغات السامية يحمل بعضها نفس أسماء الصور التى وضعت لها .

ففى اللغة العربية والسريانية حرف العين وحرف الكاف يدل اسماها على اسمى صورتيهما . فالعين المبصرة معروفة والكاف أصلها صورة (كفّ) .

فكان الفينيقيون إذا أرادوا أن يكتبوا مثلا (جَمَعَ) رسموا جملا وماءً وعيناً .

وبقيت الكتابة زمناً طويلا على هذه الطريقة . غير أن الرسوم لصعوبة إتقانها دائماً كان الكتاب يرسمون ما يشبهها أو ما يقاربها ، وهكذا أخذت الصور تتبسط جيلا بعد جيل حتى لم تعد الآن صور الحروف تدل على أصلها أو على سبب تسميتها . ولم يبق ما يدل على أصل الصّورة أو سبب هذه التسمية غير الاسم .

وإذا كان الفينيقى يسمى حرف (ع) عيناً فلأنه يقصد بذلك الصوت الأول من صورة العين المبصرة بالذات فلماذا نسميه نحن عيناً ولم تبق أى صلة بين هذا الاسم وشكل الحرف ؟

ولا نقصد بذلك إلغاء أسماء الحروف المعروفة ، فلهذه الأسماء تاريخ يجب أن تحترم لأجله . وإنما نقصد بذلك عدم إزعاج الطفل فى أول الأمر بحفظ أسماء لا مدلول لها عنده .

ونستطيع أن نعلم الطفل أسماء الحروف وترتيبها الخاص المعروف بعد أن يكون قد درسها جميعاً وفهمها تماماً نظراً لحاجته لها ولترتيبها لاستعمال القواميس والفهارس .

وخلاصة القول إننا لا نرى من المستحسن أن نبدأ بتعليم الطلاب الحروف مجردة إذ أن الحرف المجرد لا معنى له عند الطفل ولا يبرر ذلك أننا إنما نقصد التدرج من الحرف وهو الجزء إلى الكلمة وهى الكل . وهل يجوز لنا أن نعلم الكسر فى الحساب قبل الأعداد الصحيحة ؟

٢ — الأسلوب التحليلى التركيبى : — أسلوب الكلمة

الكلمة هى أبسط شكل لكتابة شىء له مدلول يستطيع أن يدركه عقل الطفل . فالحرف المجرد ليس له عنده أى مدلول كما ذكرت .

فإذا رسمنا صورة (باب) مثلاً فمن السهل على الطفل أن يدرك المقصود من هذه الصورة . وإذا كتبنا تحت الصورة كلمة (باب) فمن السهل عليه أن يقرأها . إذ يكفى أن نلفت نظره إلى الصورة التى فوق الكلمة على طريقة (انظر وقل) . ولا بأس من أن يحفظ الطفل صورة هذه الكلمة (باب) مجملة . وبعد أن نطمئن من أن الطفل قد حفظها تماماً نحللها له (ب . ا . ب .) إلى أجزائها الثلاثة . وبعدة تمارين متكررة من تحليلها وتركيبها يستطيع أن يفهم الطفل أن حرف (ب) إنما هو جزء من كلمة (باب) وليس له أى معنى إذا كان منفرداً . وبعدة تمارين أيضاً نحاول تركيب كلمة أخرى من نفس هذه الحروف أو الأجزاء لها معنى مفهوم عنده فنركب مثلاً كلمة (بابا) ونمرنه كثيراً على التحليل ثم التركيب . . . وهكذا .

وبعد أن نطمئن من فهم الطالب لهذا الدرس ننتقل به إلى درس ثان لا نزيد فيه سوى حرف واحد فقط ينسجم مع الحرفين اللذين عرفهما وهكذا لا نزيد فى كل درس أكثر من حرف واحد يجرى اختياره واختيار الكلمات التى نؤلفها بدقة تامة مع مراعاة التدرج من الحروف السهلة إلى الحروف الصعبة ومن الحروف الأكثر شيوعاً إلى الحروف الأقل استعمالا ، ومع مراعاة انسجام الحروف وعدم معارضة هذا التدرج لأصول التربية المتفق عليها .

وقد ألف بموجب هذا الأسلوب الناجح مربون كثيرون نجحت تآليفهم إلى حد كبير لولا بعض نقاط فاتتهم ، لو أدركوها لكان النجاح كاملاً أو قريباً من الكمال .

وهذه النقاط تنقسم إلى نوعين :

١ — أخطاء تربوية ، كان يجب أن لا يتورطوا فيهـا .

٢ — أخطاء إقليمية ، وهذه ليست أخطاء ، وإنما البيئة هى السبب فى عدم صلاحيتها .

وأذكر هنا أمثلة مختصرة على سبيل الإيضاح :

١ — الأخطاء التربوية :

(ا) من الأمور التى أجمع عليها علماء التربية أنه لا يجوز مطلقاً للمعلم أثناء شرحه لكلمة أخطأ التلميذ فى كتابتها أن يكتب المعلم الكلمة على السبورة فى صورتها المغلوطة . وإذا اضطر المعلم إلى كتابتها وكان الشرح يستلزم ذلك فعليه أن يمسحها عن السبورة حالاً ويكتب الصورة الصحيحة ويبقيها مكتوبة على السبورة زمناً طويلاً لتثبت فى أذهان الطلاب .

فلو كانت الكلمة (لكن) مثلا واضطر المعلم لسبب ما أن يذكر للطلاب أن هذه الكلمة تكتب هكذا (لكن) مع أنها تُقرأ هكذا (لاكن) فعليه أن يمسح بعد الشرح صورة (لاكن) ويبقى الشكل الصحيح (لكن) لئلا تنطبع فى أذهان الطلاب الصورتان معاً فيلتبس عليهم عند الإملاء ولا يدرون أى الشكلين هو الصحيح .

وقد جاء فى كثير من الكتب المقررة دروس كاملة فى (كيف تُقرأ الكلمة وكيف تُكتب) مع طبع قائمة كبيرة بالكلمات التى يختلف شكل كتابتها عن شكل قراءتها .

ولو سألتم المعلمين الذين مرت عليهم مثل هذه الدروس لذكروا لكم الصعوبات الشديدة التى يجدونها فى محاولة مسح الصور المغلوطة التى انطبعت فى أذهان الطلاب .

وكيف يستطيع المعلم مسحها والكلمات فى صورها المغلوطة مطبوعة أمام أعينهم طول الدرس ؟ أضف إلى ذلك أن الشكل المغلوط لا الشكل الصحيح هو الذى ينطبق على صورة اللفظ .

(ب) ليس القصد من الصور الموجودة فى الكتاب مجرد الزخرف والزينة . وإنما لتوحى ، إلى حد ما ، بالكلمة المكتوبة تحت الصورة . فإذا رسمنا صورة (قفل) مثلا وكتبنا تحتها كلمة (غال) فهل صورة القفل توحى بكلمة (غال) ؟ وخصوصاً بالنسبة إلى طفل لا تزيد سنه على ٧ سنوات .

طبعاً لا .

ولا يكفى بأن نحتج على ذلك بأن كلمة (غال) عربية فصحى ، فالمفروض أننا نعلم الطفل بادىء الأمر القراءة لا اللغة بمرادفاتها . فإذا كلفنا الطفل بحفظ قراءة الكلمة وحفظ معنى الكلمة أيضاً نكون قد أثقلنا عليه ، ولذلك وجب اختيار الكلمات المألوفة التى يعرفها جيداً ويسمع بها دائماً فى البيت والمدرسة والشارع فيبذل الطفل جهداً واحداً وهو معرفة صورة الكلمة ثم صورة الحروف وهى أجزاء الكلمة .

أما معرفة المعانى الجديدة الصعبة فلتكن خطوتنا الثانية نخطوها بعد أن نطمئن من معرفته لجميع الحروف تمامـاً .

(ح) من الخطأ أن نبدأ مع الطفل الذى لا يعرف شيئاً بدرس يحتوى على أربعة حروف دفعة واحدة ، منها حرفا علة .

ومن المصاعب التى كنت أواجهها أثناء تدريس الطلاب فى هذه السن أنهم يصلون إلى آخر السنة تقريباً وهم لا يستطيعون التمييز بين حروف العلة . وسبب ذلك على ما أعتقد أنهم يتعلمون حرفين من حروف العلة معاً فى درسهم الأول ، ويأتيهم حرف العلة الثالث فى الدرس الثالث . ولذلك لا تأخذ حروف العلة مكانها فى أذهان هؤلاء الطلاب .

فحروف العلة أصعب فهما عند الطلاب من الحروف الصحيحة . فالحرف الصحيح له صوت فقط ، وحرف العلة له صوت ويؤثر فى الحرف السابق له فيمد صوت السابق حسب وظيفته أما فتحاً طويلا كما تعمل الألف أو ضما طويلا كما تعمل الواو أو كسراً طويلاً كما تعمل الياء .

ولهذا يجب أن يبذل مجهود خاص لتذكير انتباه

الطلاب نحو كل حرف علة بعناية تامة . ويجب أن نجعل الدروس الخمسة الأولى لا تحتوى من حروف العلة على غير (ا) مثلا حتى نطمئن من رسوخ مفعولها ، وبعد التأكد من انطباع هذا الحرف ومفعوله فى أذهان الطلاب نضيف إليه حرف علة آخر وليكن (و) مثلاً ونستمر فى ذلك عدة دروس أخرى ولا ندخل الحرف الثالث إلا بعد أن نتأكد من معرفة الطلاب للحرفين الأولين واتقان التمييز بينهما .

(د) كثير من المؤلفين يدخلون أكثر من حرف جديد واحد إلى كل درس جديد .

والذى أراه أن لا نضيف إلى أى درس جديد أكثر من حرف جديد واحد ، وحتى الفتحة والضمة والكسرة والشدة . . . إلخ . يجب أن لا ندخل كلا منها ، فى أى درس ، مع أى حرف جديد لا يعرفه الطلاب سابقاً .

(ه) ولما كانت أكثر الأغلاط شيوعاً فى الإملاء هى :

١ – التاء المفتوحة والتاء المربوطة .

٢ – حرف الهمزة وكيف يكتب (منفرداً أو على ألف أو واو أو ياء)

٣ – الالتباس الذى يقع فى التشابه فى اللفظ بين بعض الحروف مثل الالتباس فى اللفظ بين (ق) و(غ) والألتباس بين (ظ) و (ض) .

فلذلك يجب الدقة التامة فى إعداد دروس خاصة لمعالجة هذه النقاط وهذا ما لا يوجد فى أكثر كتب تعليم الألفباء .

٢ – الأخطاء الإقليمية :

(ا) لكل إقليم بعض حروف يتشابه فيها اللفظ محلياً ، بحيث يلتبس على الطلاب التمييز بينها فى النطق .

فهناك مثلا حروف ثلاثة فى اللغة العربية يجب إخراج اللسان عند النطق بها . وهى (ث . ذ . ظ) ولكن المصرى والفلسطينى والسورى واللبنانى فى لهجتهم العامية وحتى فى الفصحى فى بعض الأحيان لا يحاول أحدهم إخراج لسانه أثناء النطق بأحد هذه الحروف . فمن المألوف جداً أن تسمع المصرى يقول (أنا فى الصف الرابع السانوى) ويقصد الثانوى .

وكذلك يصعب على العراقى والكويتى التمييز فى اللفظ والكتابة أحياناً بين الحرفين (ظ ، ض) والحرفين (ق . غ) .

فالمؤلفون يراعون عادة فى تآليفهم هذه النقاط بالنسبة إلى بلادهم . فالكتاب الذى يؤلف للتدريس فى سوريا يفصل بين الدرس الذى يعلم فيه (س) عن الدرس الذى يعلم فيه (ث) بعدة دروس فلا يعطى لهم حرف (ث) إلاّ بعد التأكد من معرفة الطلاب لحرف (س) تمامــاً .

بينما الكتاب الذى يدرس فى الكويت يجب أن يراعى فيه الفصل بين حرف (ق) وحرف (غ) وكذلك الفصل بين حرف (ض) وحرف (ظ) ولا يعطى الحرف المشابه إلا بعد التأكدمن التمكن من الحرف الأول وهكذا . . .

(ب) نجد فى أكثر الكتب المؤلفة للتدريس خارج الكويت أن الصور الموجودة تعطى مدلولا إقليمياً لا يفهمه طلاب الإقليم الآخر . فصورة رجل مثلاً بلباس خاص يحمل وعاء خاصاً وفى إحدى يديه صنجان وفى الأخرى إبريق قد توحى للطالب المصرى أو السورى بأنه بائع سوس وهو شراب محلى ومعروف جداً هناك غير أنها لا توحى للطالب الكويتى بالمطلوب لأن هذا الشراب بالذات غير معروف هنا .

وعلى هذا فمن اللائق أن يُختار من الصور ما هو معروف وشائع أو فيما هو فى حكم المعروف والشائع . فالفيل مثلا غير مشاهد فى الكويت ولكن قلما تجد من الطلاب من لم يسمع بهذه الكلمة ولا يعرف هذه الصورة فلا بأس من استعمالها .

ومن هذه الملاحظات ، ومن ملاحظات أخرى ليست بالقليلة ويطول الشرح إذا ذكرتها جميعاً ، من هذا كله وجدت لى من الدوافع ما يبرر محاولة تأليف كتاب أستطيع به ، إلى حد ما ، أن أتجنب ما يمكن تجنبه من الأخطاء ، وأن أجعله ، إلى حد ما ، وافياً بالغرض المطلوب .

ولا أدعى الكمال فى ذلك ، فالكمال لله وحده ، وإنما هى محاولة نحو ما هو أحسن .

لقد أثبتت التجارب ، بالنسبة إلى الطلاب الذين يدخلون إلى المدرسة وليس لديهم أى معلومات سابقة ، والذين سنهم العقلية بين ٦ – ٧ سنوات ، أن هؤلاء

يستطيعون بكل سهولة وبشكل مقبول النتائج أن يتعلموا من كتاب التهجئة المقرر فى سنتهم المدرسية الأولى بين ٦٥ – ٧٠ درساً فقط .

وعلى هذا الأساس وضعت الخطوط الأولى لكتابى هـــذا .

وعند البدء فى التأليف راعيت ما يلى :

١ – فى ترتيب الحروف التى تتألف منها الكلمات يراعى اختيار الدرسين الأولين من الكلمات التى تتألف من حروف منفصلة (أى التى لا تربط من آخرها) .

٢ – تقديم استعمال حروف العلة على استعمال الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) فالطفل قد استعمل حروف العلة فى بدء نطقه قبل أن استعمل الحركات . فأول الكلمات التى نطق بها فى حياته (بابا . دادا . ماما . نانا) . وهى كما ترى تحتوى على حروف علة ولا تحتوى على حركات .

٣ – عدم البدء باستعمال أكثر من حرف علة واحد فى الدروس الخمسة الأولى .

٤ – عدم إضافة أى حرف علة آخر قبل التأكد من رسوخ فهم حرف العلة السابق .

٥ – تقديم الحروف الأكثر استعمالا على الحروف الأقل استعمالا .

٦ – عدم إضافة أكثر من حرف واحد لكل درس جديد .

٧ – عند تعليم الحركات يجب تعليم كل حركة فى درس خاص ولا يدرس معها أى حرف جديد لم يدرسه الطلاب قبلاً .

٨ – ما جاء فى رقم ٧ ينطبق تماماً على التنوين بأنواعه والشدة والمد وأل الشمسية والقمرية وهمزة الوصل والألف المقصورة إلخ .

٩ – تركيز خاص فى العناية للتمييز بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة .

١٠ – عدم تقارب الدرس الذى يحتوى على (ض) بالدرس الذى يحتوى على (ظ).

١١ – ما جاء فى رقم ١٠ ينطبق تماماً على حرفى ق و غ .

١٢ – نظراً لكثرة الأخطاء فى إملاء الهمزة فقد عُينت دروس خاصة لكل من الهمزة التى تكتب على ألف والتى تكتب على ياء والتى تكتب على واو والتى تكتب منفردة .

١٣ – لما كانت حروف العلة بالإضافة إلى أنها حروف علة فهى تستعمل أيضاً كحروف صحيحة فيجب تخصيص دروس لذلك فالواو فى (وَلد) غير الواو فى (سوق) والياء فى (يَوم) غير الياء فى (عيد) .

١٤ – هناك كلمات تكتب بصورة خاصة لا تنطبق على ما ألفه الطلاب . فكلمة (هذا) و (ذلك) و (لكن) و (اسحق) مثلا تكتب بدون ألف بعد الهاء والذال واللام والحاء . ومن العبث غير المجدى أن نشتت أذهان الطلاب بحشد وشحن قائمة تحتوى على جميع أمثال هذه الكلمات فى درس واحد ليحفظها الطلاب ببغاويا .

فهذه الكلمات لا تأتى فى الواقع العملى مجموعة ودفعة واحدة فى درس واحد أو فى صفحة واحدة. ولهذا فلا مانع مطلقاً من أن نتركها لترد عفواً فى الدروس المقبلة . وعند ورود أى كلمة من هذا النوع فى أى درس وفى أى سنة من سنوات التعليم ، يقوم المدرس بشرحها لهم على أنها تكتب هكذا وعلى هذه الصورة ولا حاجة لاى تعليل .

١٥ – بعد الانتهاء من هذا كله ، وبعد الاطمئنان من فهم الطلاب للحروف جميعها على أشكالها واختلاف ألوان استعمالها ، فخير طريقة نشعر الطلاب بأنهم استفادوا شيئاً ذا قيمة من دراستهم هذه أن نجعلهم يتمتعوا بنتيجة هذه الجهود التى بذلوها .

ولما كانت القصة هى أكثر ما يطرب لها ذوق الطفل فعلينا أن نكتب له فى دروسه الأخيرة عدداً من القصص السهلة اللذيذة المشوقة التى يستطيع أن يقرأها ويتفهمها ويستسيغها فيكسب بذلك فائدتين .

الأولى أنه يشعر بأنه استطاع أن يستفيد مما تعلم وأنه أصبح قادراً على جنى ثمار ما زرع .

والثانية أنه ، خلال قراءته للقصة وتمتعه بها . قد ازدادت معرفته بالحروف وتركيبها رسوخاً وتمكيناً .

١٦ – وبعد هذا كله فلا مانع من تعليمه الحروف الهجائية بأسمائها وترتيبها التقليدى المعروف لحاجته لها فى المستقبل للفهارس والقواميس .

سليمان أبو غوش

البحث عن ماضي الجزيرة العربية

بقلم « بيتر بروس كورنوال »

(٤)

الطيور المصادة أنيسة الأطفال

بقيت القلعة على ما هي عليه . بيد أن المدينة ذاتها غير جذابة نظيفة . وكانت الحمير القوية البيضاء تسير مخترقة طرقاتها وأزقتها تحمل على ظهورها الناس أو السلال المملوءة بالتمر أو حزم الحطب وغيرها من الأشياء. وقد كانت هذه الحمير تعتبر على عهد البرتغاليين من أجود أصناف الحمير فى العالم . وحتى اليوم فإنك تراها انتشرت فى بلاد بعيدة كتنجانيقا فى أفريقيا الشرقية وقد نقلت إليها بطريق زنجبار ودار السلام

وحينما كنت أسير فى القطيف كانت زمرة من الأولاد الفضوليين تلتف حولى وكان البعض منهم تغطى وجوههم آثار الجدرى وغيره وأحياناً كانوا يحملون معهم طيورهم الأليفة وقد ربطوا أحد ساقيها بخيط .

يتألف مجموع سكان هذا الإقطاع كسائر سكان موانئ الخليج العربى من أجناس مختلفة وينتمون إلى سلالات نزحت من العراق وإيران انضم اليهم فى مستهل قرابة هذا العصر الحاضر طوائف من المسيحيين الفسطوريين . وأهل القطيف عادة تنقصهم اطبارأة والقطنة ذوو أجسام صغيرة وملامح وقسمات غير منسجمة. بيد أن بين موظفى شركة النفط فى ظهران ورأس التنورة عدد من الموظفين العرب من هفوف ومن نجد وهم أناس فطنون أجلاءلهم قابلية التعلم السريع وحذق ما لم يكونوا يعرفونه من قبل. وفوق ذلك فلهم أجسام قوية وطلعات مقبولة .

ولا يمكن لمن يتعرف على هؤلاء أن لا يجزم بسرعة بأن لو أتيحت لهؤلاء الشبان السعوديين فرصة التعلم المواتية وغيرها لأصبحوا بمثابة العمود الفقرى من أمة عربية جديدة متقدمة .

وعند ما كنت أشتغل فى أعمال الحفر فى القطيف طرق سمعى وجود لوحة أثرية عليها كتابة وتمثال حجرى قيل إنهما دفنا تحت سطح بستان نخل بعد العثور عليهما فقمت واستحصلت إجازة الشيخ المحلى لأحضر الموضع وشرعت بأعمال الحفر يساعدنى على ذلك زمرة من العمال وآلات حفر مختلفة . كان شيخ ذلك المكان رجلا قصير القامة ملتحى الوجه أخذ يستعيد ذاكرته لتعيين موقع دفن هذه الآثار وصار يتمشى بين أشجار النخيل الباسقة رواحاً ومجيئاً وهو يدرس التربة ويتأمل معالمها جيداً وإذا به فجأة يقف ويلتفت نحوى ناشراً ذراعيه ويهيب بى قائلا « توكل على الله » وأشار بطرف يده إلى بقعة أرض مساحتها لا تتجاوز عن الخمسين ياردة مربعة ثم قال إنه يعتقد أن الآثار المبحوث عنها تقع ضمن هذه المنطقة ولو أنه يتذكر محل دفنها بالضبط . وهذا كل ما استطاع أن يقوله الرجل لهذا الشأن .

وأهبت برجالى للعمل فأخذوا يسبرون سمك تربة المكان الرملية بقضبان معدنية طويلة تستعمل للبحث عن الآثار وظللنا نبحث ونبحث حتى طالت أشباح النخيل وظلالها أمامنا على الأرض إذ تجاوز الوقت عن العصر ولما يواتنا الحظ بعد .

وشعرت فجأة بدافع يحضرنى على العمل فتناولت قضيباً من هذه القضبان الطويلة وصرت أغرزه بقوة فى الأرض الناعمة بعد أن خطوت عدة خطوات على غير هدى فلم يكد القضيب يدخل مقدار قدمين تحت سطح التربة حتى أحسست به يصطدم بجسم صلب ويقف عن الولوج .

(اللوح الحجرى يدلل على انتشار المسيحية قديماً)

وهرع رجالى إذ شعروا بذلك وصاروا يجرفون التراب صائحين « ما شاء الله ما شاء الله » وما هى إلا دقائق معدودة من الزمن حتى كانت الفينتان منتصبتان أمامنا

على الأرض « لوح حجرى عليه كتابة سباية تقرأ هكذا : « هذا شاهد قبر وضريح اليا بن بنى بن شاسار من عائلة س . م . م . من فخذ . د . ل . من قبيلة شوذاب ٣٠ »

ولعل أهم نقطة وردت فى هذا الاكتشاف هى الكتابة التى وجدت على هذا الشاهد التى تعود إلى القرن الخامس أو السادس للميلاد . وقد دل الاسم (إيليا) على أن الرجل صاحب القبر مسيحى .

كانت المسيحية قد تغلغلت فى ربوع كثيرة من ربوع بلاد العرب عند ما بدأ محمد ينشر دعوته وكان الإنجيل قد انتشر فيها بواسطة المبشرين النازحين إليها من بلاد سوريا والحبشة وحيثما سار تعليم الإنجيل وأثمر أبطل العرب عباداتهم الوثنية وإيمانهم بالشمس والقمر والزهرة وبعدد أخر من الآلهة المختلفة .

ومن الممكن حقاً إن لو لم يولد محمد لكان العرب كلهم اليوم من أتباع السيد المسيح . وقد تأسست فى القرن السابع للميلاد خمسة أسقفيات نسطورية . وكانت إحداها تشمل مقاطعة القطيف . ولقد وجدت هناحجراً عليه نقش لصليب من صلبان القرن السابع الميلادى .

أما التمثال الذى عثرنا عليه مع شاهد القبر فكان ارتفاعه ثلاثة أقدام وكان ناقص الرأس والكتفين ولا يستبعد أن يكون الوهابيون قد ضربوا عنقه وهم « محطمو الأوثان إذ أن التماثيل وغيرها من الأنصاب المنقوشة مما يحرمه المسلمون المتحفظون .

والمقول إن هذا التمثال يعبّر عن راهب وثنى يقوم بإجراء طقوس القربان بمساعدة صبى ويرجح أن تاريخه يرجع إلى عام ٢٠٠ بعد المسيح .

ويدعى صديقنا الشيخ أنهم عثروا على هذا التمثال أول ما عثروا عليه فى جزيرة تالوت الواقعة فى خليج القطيف وقد عثر العرب هناك على تماثيل أخرى شبيهة بهذا التمثال وعلى عملة ذهبية ، كان من عزمى أن أزور بعد ذلك جزيرة تالوت التى سماها (كلوديوس بتولمى) المؤرخ اليونانى المصرى فى خاريطته العربية باسم (نارو) وعلى هذا فقد أقلعت من الخبر على ظهر قارب بلدى بمعية أستاذ جيولوجى وبضعة أنفار من العرب وحاذيت الساحل شمالا نحو الجزيرة وكان ذلك قبل عيد الميلاد بيومين .

وكانت ريح الشمال — الشمالية الغربية الفعالة — تهب بسرعة وسرعان ما أظلمت السماء . فكان ذلك بمثابة إنذار منها بخطر اقتراب عاصفة تجرفنا معها جرفاً . ومن عادة هذه الريح أن تهب بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة أحياناً فتحمل معها آنذاك مقداراً من الغبار والرمل من الربى والنفود.

وثمة أرياح أخرى هى أكثر خطراً وأشد وقعاً فى الحقيقة على البحارة ألا وهى الريح الجنوبية الشرقية غير الصحية وهى ما يسميها البحارة باسم (الكوس) وتكون مصحوبة عادة بالأمطار الشديدة والعواصف الهوجاء .

وقد كانت هذه الريح مصدر خوف للأقدمين أيضاً فقد عثر على لوح حجرى فى أور الكلدانيين يحمل (تعويذة) ضد أرياح الجنوب الشريرة .

(منظر من سفرات السندباد البحرية)

وعند ما قاربنا جزيرة تالوت ذكرتنا مناظر هذه الجزيرة بسفرات السندباد البحرية . إذ أن جدران (دارين) المدينة الرئيسية فى هذه الجزيرة شديدة الانحدار وتشمل معظم جهة الجنوب . فلهذا يخيل للناظر إليها أنها مدينة خرجت من البحر فجأة . وتاروت مدينة يكتنفها جو كله غموض وأحلام . وهذا يصدق على كل جزر الخليج التى تعكس حوادث السندباد ووقائعه الرائعة.

لم أجد أى أثر على سطح جزيرة تاروت لمعبد أو هيكل قديم مما يمكن اعتباره من الخرائب الأثرية بيد أن مدينة دارين بجملتها قد شيدت على ما يظهر على أنقاض أبنية قديمة . وليس سوى مكان واحد جدير بالعناية الأركيولوجية (علم الآثار) وهذا المكان هو عبارة عن فسحة صغيرة تعلوها أكمات بدائية المنظر شاذة التكوين يقول عنها السكان إنها بقايا مدافن مضى عليها الزمان . والحق أن لا شىء سوى الحفر بقادر على أن يميط عن أسرارها اللثام .

وفى القرون الوسطى اشتهرت هذه الجزيرة بكثرة ما كان يدخر فيها من المسك والأفاوية مما كان يستورد إليها من الجنوب ويعيش سكانها الآن على صيد السمك . وقد كان السمك الغذاء الرئيسى للأقوام الذين عاشوا منذ الأيام القديمة على شواطىء الخليج العربى .

ويروى أن أحد قواد الإسكندر الكبير كان يجوب البحر مرة باحثاً عن طريق صالحة للملاحة من الهند إلى الفرات فوجد فى طريقه أناساً يغطى الشعر الكثيف أجسادهم وتشبه أظافرهم مخالب الطيور والسباع وكانوا يستعملونها فى تقطيع السمك وتقطيع الخشب الرقيق . أما ملابسهم فكانت مصنوعة من جلود الأسماك الكبيرة السميكة .

[للبحث بقية]

إلى مغانى الخلود

مهداة إلى روح المغفور له عبدالوهاب حسين

سار نحو السماء غضُّ الشباب — بوشاح من الضياء المذاب
صاعداً ماخراً على زورق النو — ر ، محيط الغيوب بين العباب
شاقه للسموّ عن هذه الأر — ض ، سمو الخلود بين الرحاب
شدّ ما حاور النجومَ وأفضى — سره ، رهنَ أنّة وانتحاب
فتلقاه من ينابيعها الزر — قاء ، طيف يهفو وضيء الإهاب
قابلته عرائس النور نشوى — تتغنى بشعرها المستطاب

• • •

هى دنيا تمرُّ والعمر فيها — ومضة البرق ، أو كلمع السراب
أخلص الودّ للعلوم بدنيا — الناس لهفانَ طارقاً كل باب
فقضى قبل أن يكرع الكأ — س ، رُحاقاً ، مشمراً للمآب
وكأنى به وقد نظر الغا — يةَ تدعوه من وراء السحاب
فتسامى للغيب فى عالم الرّحـ — ـمة عند المهيمن الوَهّاب
غشيته من رحمة الله نُعمى — تسكب العطر فى ظلال المثاب

• • •

نم ! . . . فلا غربةٌ هناك بصحو — أبدىّ ، بين الصفاء المهاب
فى ربيع الخلود لم تُلفَ إلاّ — فى ربيع ، بجُنّةٍ عن عذاب
إنما الموت للأنام مجاز — فجدير بالصبر أهل الصواب
وعزاء لفاقديك وطوبى — لذوى الصبر عند يوم الحساب

الكويت — الشعيبة — محمود شوق الأيوبى



• أصبحت استقالة (الجنرال رايلي) كبير المراقبين في لجنة الهدنة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في فلسطين سارية ابتداء من اليوم الخامس عشر من شهر مايو المنصرم ١٩٥٣ وقد قدم (الجنرال) استقالته على إثر القرار الإجماعي الذي اتخذته الدول العربية متهمة إياه بالتحيز للصهيونية .

• صرح السيد صائب سلام ، رئيس الوزارة اللبنانية بأن حكومته لا تزال تدرس الخطاب الذي ألقاه « السير ونستون تشرشل » رئيس وزراء بريطانيا ، وأن المباحثات مستمرة بين الدول العربية حول هذا الخطاب . . . ومما تجدر إليه الإشارة أن هذا الخطاب قد ألقي في مجلس العموم البريطاني ، وتناول الشئون السياسية الدولية .

• توقفت المباحثات الدائرة بين مصر وبريطانيا نظراً لتباين وجهات نظر الطرفين في موضوع الجلاء عن قناة السويس .

• وافقت الحكومة المصرية على طلب حكومة المملكة العربية السعودية الخاص بتدريب موظفيها في المصالح المصرية . وسيصل هؤلاء الموظفون إلى مصر تباعاً حيث يدربون في مصالح العمل والضرائب وخفر السواحل والكيمياء والجمارك والصحة الوقائية .

• أثار بعض أعضاء مجلس النواب العراقي موضوع تصريحات « تشرشل » رئيس الوزارة البريطانية بشأن الصلح مع إسرائيل وطلبوا من الحكومة أن تبذل جهدها للحيلولة دون تحقيق ما جاء في هذا التصريح .

• أذاع مكتب الجزائر التابع للجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بياناً عن الحوادث الأليمة التي وقعت في بلاد الجزائر يوم أول مايو ١٩٥٣ وأوضح في بيانه هذا ، أن وكالات الأنباء الاستعمارية قد شوهت حقيقة الأمر .

• جاء في عمان أن الحكومة الأردنية تلقت من مكتب مقاطعة « إسرائيل » التابع للجامعة العربية بأن إسرائيل حصلت على السفينة « أرجنتينا » من الولايات المتحدة ، وعلى ذلك يجب منع هذه السفينة من الرسو في ميناء العقبة .

• احتفل في اليوم السادس من شهر مايو الماضي في بيروت بذكرى شهداء استقلال لبنان وسورية والبلاد العربية من أحرار العرب الذين أعدمهم (جمال باشا التركي) في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ . وشنقهم في ساحتي بيروت ودمشق وعددهم ٤٢ عربياً ، انتقاماً منهم لمساعيهم وكتاباتهم وتأليفهم الجمعيات السرية لتحرير البلاد العربية من السيطرة العثمانية . هذا وقد رأس هذه الاحتفالات الرئيس كميل شمعون ، كما حضرها رئيس الوزارة اللبنانية الأستاذ صائب سلام .

• أصدرت سفارة المملكة العربية السعودية بدمشق بياناً جاء فيه ، أن الأمير سعود ولي العهد قد تبرع خلال زيارته لسورية بمبلغ مئتي ألف ليرة سورية للجمعيات الخيرية في سورية .

• درست اللجنة السياسية بالجامعة العربية موضوع الأملاك العربية في فلسطين والقواعد التي تتبعها « إسرائيل » بشأنها ، مخالفة بذلك إعلان حقوق الإنسان ، وقواعد القانون الدولي ، وميثاق الأمم المتحدة ، والقرارات الخاصة بفلسطين ؛ وتوصي اللجنة بأن تتقدم الدول الأعضاء إلى الأمين العام للأمم المتحدة بطلب إدراج هذه القضية في جدول أعمال الجمعية العامة في دورة هذا العام .

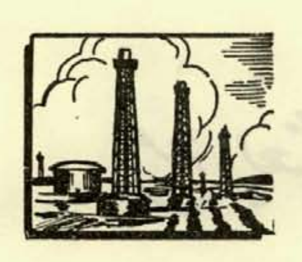
• صرح البكباشي عبد الرحمن أمين السكرتير العام لاتحاد القوات المسلحة المصرية للألعاب الرياضية ، بأن الاتحاد يعمل على توثيق روابط الصداقة بين جيوش الدول العربية والأسيوية ، ولذلك فهو يعمل على إقامة دورات رياضية عسكرية بين جيوش هذه الدول ، وسيرسل الاتحاد الدعوة إليها لإقامة الدورة الأولى بمصر عام ١٩٥٤ .

• أعاد الأستاذ جميل المدفعي تأليف الوزارة العراقية الجديدة من جميع أعضاء وزارته السابقين الذين احتفظ كل منهم بمنصبه الوزاري . أما الوزراء الجدد فهم الأستاذ محمد علي محمود وعين وزيراً للعدل خلفاً لأحمد مختار بابان الذي عين رئيساً للديوان الملكي ، والدكتور نديم الباجهجي ، والشيخ علي الشرقي وعينا وزيري دولة .

• ألغيت الانتخابات البلدية في بعض نواحي تونس ، والسبب في ذلك هو أن عدد المرشحين لم يزد على ثلاثة في بعضها ، ولم يتقدم أحد لترشيح نفسه في البعض الآخر .



هنا الكويت



ـ تقوم النوادى بالكويت بنشاط ملموس فى إلقاء المحاضرات وإقامة المباريات الرياضية .

ـ بدأت الكويت تواجه أزمة الماء الخانقة كما هى العادة فى الصيف حيث تشتد الحرارة . وقد بلغت قيمة « الزفة » سبع روبيات فقط ! ! ولا ندرى متى تنتهى هذه الأزمة المستعصية ، أو مشكلة مشاكل الكويت .

ـ وزعت مبالغ مختلفة فى الكويت على المعوزين والفقراء وذلك بدفع (١٥٠ روبية) لكل معوز سنوياً ولقد استغل الكثيرون هذه المساعدة ممن لا يستحقونها فدفعت مبالغ كبيرة إلى من لا يستحق المساعدة ، حتى أن بعض أصحاب المحلات التجارية المتوسطة استلموا تلك المبالغ. وهذه المساعدات أو هذا النظام هو الذى أعلن عنه (بالضمان الاجتماعى) ، إلا أن هذا النظام ـ مع الأسف ـ لم يدرس الدراسة الكافية .

ـ سيبدأ قريباً بتبليط شارع الجهرة ، داخل المدينة .

ـ أقيمت امتحانات الانتقال بالمدرسة الثانوية ، وامتحانات الثقافة والتوجيهية والثقافة التجارية يوم ٢٣ مايو ٥٣ . أما امتحان الشهادة الابتدائية فقد أقيم يوم السبت ٣٠ مايو ٥٣ . وكان مقر الامتحانات بالنسبة للبنين بالمدرسة المباركية وبالنسبة للبنات بالمدرسة القبلية للبنات . أما القسم التجارى الليلى فقد تم امتحانه يوم ٩ مايو سنة ١٩٥٣ .

ـ ستنتهى الدراسة فى جميع المدارس بالكويت يوم ٨ يونيه ١٩٥٣ .

ـ أقيم المهرجان الرياضى السنوى يوم الجمعة الموافق ١ مايو ٥٣ على ساحة الملعب القبلى وقد نجح نجاحاً كبيراً .

ـ وأقيم المعرض العام لمدارس البنات يوم الخميس ٧ مايو ٥٣ . والمعرض العام لمدارس البنين يوم الجمعة ٨ مايو ٥٣ . وكان مقر الأول مدرسة خديجة ، ومقر الثانى المدرسة المباركية .

ـ استقال السيد محمد النصف من منصب مدير الأشغال العامة وقد قبلت استقالته .

ـ انتهى النشاط الرياضى فى الكويت بقدوم الصيف ، وقد فاز (النادى الأهلى) بعدة كؤوس منها كأس سمو الشيخ عبد الله السالم أمير الكويت .

ـ سيقوم (نادى المعلمين) برواية تمثيلية على مسرح مدرسة الصباح ، وقد وزعت الأدوار على الممثلين .

ـ اشتدت أزمة المساكن فى الكويت وبلغت رقماً ، قياسياً فى الغلاء ، حيث أصبح إيجار البيت العادى أربعمائة روبية . و « البعثة » تهيب بالمسؤلين أن يعملوا اللازم لتدارك هذه الأزمة التى سوف تقضى على متوسطى الحال والمعوزين .

ـ تقرر تعيين الأستاذ مهلهل محمد المضف مدرساً للرياضة البدنية بالمدرسة الثانوية بالشويخ التى سوف تفتح خلال العام القادم .

ـ ستنشأ عدة مدارس نموذجية فى بقية قرى الكويت التى ليس فيها مدارس ، وستوفر فى هذه المدارس جميع الشروط الصحية .

ـ زار الكويت فضيلة الشيخ البشير الابراهيمى وألقى بعض المحاضرات بجمعية الإرشاد الإسلامية والنادى الأهلى ؛ كما زار الكويت الأستاذ الفضيل الورتلانى .

ـ اعترفت وزارة المعارف المصرية بشهادة الثقافة الكويتية هذه السنة ، وستعترف بالشهادة التوجيهية فى السنة القادمة.

ـ تقرر فتح المدرسة الثانوية بالشويخ ابتداء من السنة الدراسية القادمة . وستكون الدراسة خلال الشهرين الأولين من افتتاحها خارجية حيث إن بعض المرافق فيها لم تنته على الوجه الأكمل .

ـ أغلقت الحكومة السعودية طريق السيارات الذى يربط الكويت ولبنان بعد أن تبين لها أن السيارات التى تنقل الفواكه والبضائع من لبنان إلى الكويت تعود محملة بالأسلحة والمواد الأخرى التى تهرب إلى « إسرائيل » عبر الحدود الأردنية . وقد سعت حكومة الكويت لدى عاهل المملكة لإلغاء هذا الأمر فباءت جهودها بالفشل .

(بقية المنشور فى صفحة ٤٦)



ــ يتقدم جميع أفراد « البعثة » بمصر إلى الشعب الكويتي خاصة وإلى الأمم الإسلامية عامة بتهانيهم القلبية . بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك سائلين المولى تعالى أن يعيده على الجميع باليمن والعز والسؤدد .

ــ مر بالقاهرة فى طريقهم إلى إنجلترا الأساتذة : ــ خالد على الخرافى وعبد العزيز الغربللى وعيسى أحمد الحمد لقضاء عطلة الصيف فى دراسة خاصة بإنجلترا .

ــ تقرر إيفاد بعثة من الكويت إلى مصر للالتحاق بمعهد التربية البدنية خلال العام القادم .

ــ ستزور مصر بعثة من طلبة المدرسة المباركية برئاسة الأستاذ مهلهل محمد المضف وسيرافقهم بعض المدرسين للتمرين على الألعاب الرياضية ، ثم لحضور دورة الجامعة العربية الرياضية التى ستقام ببيروت .

ــ ابتدأت معركة امتحانات هذه السنة ، وقد أخذ الزملاء يخوضون معمعتها بتفاؤل .

ــ غادر القاهرة إلى أوربا الشيخ جابر العبد الله الجابر والشيخ عبد العزيز السعود ، والسيد عبد الكريم الشرهان عن طريق البحر من الإسكندرية .

ــ وغادر القاهرة إلى الكويت الحاج خليفة الشاهين ، كما مر بالقاهرة فى طريقه إلى الكويت الحاج خالد عبد اللطيف الحمد ويعقوب الشاهين وفهد أحمد البحر .

ــ نجح حتى الآن الزميل فجحان هلال من السنة الثالثة إلى الرابعة ــ ثانوى ــ بمدرسة الجيزة الثانوية . والزميل محمد سعود فليج من السنة الأولى إلى السنة الثانية ــ ثانوى ــ بالمدرسة السعيدية الثانوية .

ــ دخلت الزميلة (الرائد) عامها الثانى وهى أحسن ما تكون رونقاً وأقوى ما تكون مادة ، و « البعثة » تتقدم إلى الزميلة بتهانيها القلبية ، راجية لها دوام التقدم والازدهار ، وسائلة المولى أن يسدد خطاها حتى تؤدى رسالتها كاملة .

* * *

ــ وجاءنا من الزميل عبد اللطيف اليوسف بكلية فكتوريا بالإسكندرية ما يلى :

ــ أقيمت مباريات فى المبارزة بين طلبة الكلية ، كما أقيمت مباريات أخرى بالملاكمة .

ــ تبارت فرقتنا الكشفية مع الفرق الأخرى فى الإسكندرية بالألعاب الرياضية كالجرى والقفز ، وقد فازت فرقتنا بكأسين أحدهما للكشافة ، والآخر للأشبال .

ــ أقامت الكلية احتفالا كبيراً بمناسبة العيد الخمسينى لإنشاء الكلية ــ أى مرور خمسين عاماً على إنشائها ــ وقد أقيمت فى هذا الاحتفال بعض التمثيليات الروائية ، كما دعى إلى هذا الحفل كثير من الشخصيات .

ــ وافق مجلس المعارف على إرسال الزميل سعيد يعقوب إلى إنجلترا لدراسة أعمال السكرتارية والشئون الإدارية الفنية فى مدارس إنجلترا على نفقة المعارف . و « البعثة » تهنىء الزميل سعيد وترجو له دوام التوفيق والنجاح .

ــ بعد صدور هذا العدد تحتجب « البعثة » لتأخذ إجازتها السنوية المعتادة ، وسوف تعود إلى قرائها الكرام بعد شهرين بعد أن تأخذ قسطها من الراحة والاستجمام .

ــ نجح أخيراً الزميل خالد تنيان الغانم من سنة ثالثة إلى رابعة مدرسة التجارة المتوسطة بالجيزة

ونجح الزميل عبد الله محمد من سنة أولى إلى ثانية بمعهد التربية البدنية بحلوان .

بقية المنشور فى صفحة ٤٥

ــ قررت الحكومة العراقية منع جميع السيارات القادمة من الكويت والمتجهة إلى لبنان أو شرق الأردن .

عن (صوت البحرين)

ــ منحت دائرة البلدية أرضاً مناسبة لجمعية الإرشاد الإسلامية لتقيم عليها داراً لإدارتها وساحة صيفية وأخرى شتوية لمحاضراتها ومكتبة وأقساماً لشتى نواحى نشاطها الأدبى والرياضى والثقافى والروحى والاجتماعى .

اللون شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة

اللون سر من أسرار الكون ، ونعمة ومعجزة من معجزات الفنان الأعظم . وهو نور قدسى يشيع فى الحياة البهجة ، وفى النفس الرضا والفرحة ، وعلى الأشياء الروعة والجمال .

اللون وسيلة هامة من وسائل التعبير والفهم ، وعليه تقف المقارنات والمفاضلات ، وقد دلت الأبحاث والتجارب طوال شعور الإنسان بقيمة اللون أنه لا يزال كنزاً تحتضنه الطبيعة لم يصل كثير من بنى الإنسان إلى قراره ، فظلت جواهره مخبوءة تطلب المزيد من الجهد لاكتشافها . اللون قوة موجبة جذابة ذات تأثير مباشر على جهازنا العصبى ، فتشعر النفس بموجة من الطرب والانشراح لا يختلف عن طرب الموسيقى والغناء . فما هو إلا موسيقى صامتة لتبين جمال الطبيعة وتعبر عن سرها وروعتها .

انظر حولك أينما سرت وحيثما حللت ، ألا ترى أن الطبيعة مفعمة بالألوان ، انظر إلى السماء وإلى الأرض ، ثم تأمل فى الزرع والجبال والبحار والسحب ، وأجل نظرك فى الملابس والمنازل والأثاث بل وكل ما يقع تحت عينيك ، فى الإنسان والحيوان والطير وسائر المخلوقات ، من نبات وجماد وحيوان ، هل يخلو أحدها من اللون ؟ أنستطيع أن نتخيل هذا العالم وقد فنى منه اللون ؟ تخيله أسوداً فهل يروق لك تخيله لوناً واحداً حتى ولوكان هذا اللون مفضلا عندك على سائر الألوان؟ ألا ترى أن الملل يتسرب إلى نفسك منه بمجرد الخيال ؛ ولا تشعر به أو تحس إلا وتود الفرار منه ، فما بالك بالحقيقة إذا أصبحت ولم تجد حولك إلا ظلاماً أو عالماً قد فنيت منه الألوان .

رب قائل يقول إن الصور «الفتوغرافية » قد تكونت من لون واحد وهو الأسود ، ودرجاته المختلفة أو البنى ، ودرجاتها فيها من الجمال ما تصبو إليه كل نفس ، فلا داعى إذن لوضع هذه الأهمية والمكانة للألوان ، فيكون الجواب ما تلك الصورة إلا صدى للطبيعة الملونة ، إذ أن ذاكرتنا ملأى بتأثيرات الألوان الطبيعية كخضرة الزرع وزرقة السماء ، واحمرار الورد ، وصفرة الزهور وبذلك تتنبه تلك الذكريات عند نظرنا إلى تلك الصورة الشمسية وتتمشى فى طبقات لونها المختلفة فتحس فى ذات الوقت بالألوان الطبيعية التى طالما متعنا نظرنا بها فى الطبيعة قبل رؤية هذه الصورة .

يؤكد بعض الباحثين فى خصائص الألوان أن هناك أناساً مصابون بعمى الألوان ، وهؤلاء المصابون يرون المناظر الطبيعية ، والأزهار والإنسان ، وكل ما تقع عليه عيونهم كصورة فتوغرافية ملونة بالأسود والأبيض فقط ، ذلك لأن عيونهم ترى الأجسام والظل والنور بوضوح ، إذ لا علاقة بين حدة النظر وعمى الألوان ، فقد تكون قوة النظر سليمة حادة ، بينما العين لا تميز بين الألوان . على أن المصابين بعمى الألوان الكلى أفراد قلائل .

إن العالم لو جرد من الألوان فإننا فضلا عن حرماننا من وسيلة كبرى من وسائل السعادة والغبطة النفسية ، نفقد وسيلة هامة أخرى من وسائل الحس والإدراك ، إذ أن اللون يسهل علينا كثيراً رؤية الأشياء على حقيقتها ودقائقها . فمثلا أنك لو نظرت إلى بناية عالية شامخة فإن لونها هو الذى يحدد لك دقائق فن المعمار والزخارف المتجلية عليه ، وإنك كثيراً ما ترى أن الأشياء غير الملونة تكون منبوذة غير مألوفة ، حتى أن كثيراً من الأطفال يميلون إلى تلوين صور كتبهم مدفوعين إلى ذلك لا بحب اللون والتلوين فحسب ، ولكن بشعورهم النفسى بأن ذلك يساعدهم على فهم الصورة وإبرازها ، قريبة إلى إدراكهم ومشاعرهم ، هذا وكثيراً ما نشاهد القبائل المتوحشة التى تسكن الأكواخ والكهوف تميل لعملها كالأطفال ، تفضل الألوان الزاهية الساطعة ، وما ذلك

(البقية فى صفحة ٤٩)

أحدث الطرق فى تربية الطفل

عرف قديماً أن الطفل كقطعة من العجين ، تشكله المدرسة كما تشاء . ولكن النظريات الحديثة والبحوث الجديدة فى التربية قد أثبتت أن للطفل شخصيته وميوله التى يجب أن تحترم .

والمعلمة لا تستطيع أن تشكل الطفل حسب إرادتها ولكن عملها ينحصر فى توجيهه توجيهاً حسناً ، وإظهار صفاته الطيبة ومواهبه الكامنة ؛ لينشأ نشأة صالحة ؛ إذ أن الطفل خير بطبيعته وفطرته .

وليس التدريس للأطفال نوعاً من اللهو واللعب كما يظن بعض من ليس لهم الخبرة الكاملة بهذا الفن ، ولكنه فى الواقع يحتاج إلى كثير من البحوث النفسانية العميقة التى تحلل نفسية الطفل ، وتظهر غرائزه وتوضح ميوله .

وقد خبرت التدريس فى جميع مراحل التعليم المختلفة فدلتنى التجارب على أن التدريس لرياض الأطفال يختلف اختلافاً بيناً عن التدريس لغيره من المراحل ؛ إذ أن كل طفل فى الرياض يحتاج لمجهود خاص يتفق مع ميوله واستعداده وغرائزه وبيئته .

والمعلمة فى هذه المرحلة عليها واجب فوق عملها بالمدرسة ، وهو الاهتمام بملاحظة تلاميذها عن كثب ، والوقوف على حالاتهم الاجتماعية ، ودرس حاجاتهم المختلفة ، ومحاولة معرفة كل شىء عن بيئتهم ؛ ليمكنها أن تقرر الطريقة التى تتبعها فى تعليمهم . كما أن عليها واجباً آخر وهو دوام التجديد والابتكار ، والعمل على تشويقهم وكسب ثقتهم والاحتفاظ بحبهم. وتتوقف إفادتهالتلاميذها على مقدار نجاحها فى كل هذه الأمور .

وأحدث الطرق التى أرى العمل بها فى رياض الأطفال هى « طريقة المشروع » ولعل فى اسمها ما يدل على معناها

وتقضى هذه الطريقة بأن تقوم المعلمة فى أول العام الدراسى بعد أن تكون قد درست ميول أطفالها وظروفهم المختلفة باختيار الموضوع الذى تبنى حوله الدراسة طول العام فى مختلف المواد .

ولا ينبغى أن تنفرد المعلمة وحدها باختيار مشروعها بل يجب أن تشرك معها تلاميذها فى ذلك اشتراكاً فعلياً ؛ حتى يقبلوا على الدراسة برغبة وشوق ، ويجب ألا يكون المشروع المختار فوق مستوى التلاميذ ، أو خارجاً عن بيئتهم ، فمثلا التلاميذ الموجودون بالهند لا ينبغى أن يكون مشروعهم « نهر النيل » أو « الآثار المصرية » . وتلاميذ الكويت لا يليق مشروعهم « الحدائق » أو « السكك الحديدية » ؛ لأن معنى هذا أننا نحكم على الطفل بأن يعيش فى جو لم يألفه ويحلق خياله فى مناظر لم يعهدها ، وليس هذا من القواعد التربوية فى شىء .

ولتتم سهولة العمل عند القيام بأى مشروع يحسن أن يقسم الفصل إلى مجموعات ، وأن يكون لكل مجموعة رئيس وللرئيس مساعد .

وعلى المعلمة أن ترشد الأطفال إلى العمل الذى ستؤديه كل مجموعة ، وتشرف عليها أثناء قيامها به .

ولا شك فى أن حضرات القراء سيدركون مدى شوق التلاميذ إلى القيام بعملهم والتنافس الذى تحدثه هذه الطريقة بينهم . ولا بد من تشجيع المجدين ليزيدوا من نشاطهم ، وإذا وجد بالفصل عدد من التلاميذ الخاملين فلا ينبغى أن ننبذهم ، بل يجب أن نحفز فيهم الهمة ليسيروا مع زملائهم .

وطريقة « المشروع » على ما نرى هى الطريقة التى جمعت بين اللعب الذى هو من أهم غرائز الطفل وبين العمل الذى من أجله جىء بالطفل إلى المدرسة . ثم أنها جمعت بين الطريقة الفردية والطريقة الجماعية .

وليست هذه الطريقة وليدة هذا العصر ، ولكنها بدأت فى القرون الماضية . فقد كان « لروسو » و « بستالتزى » الفضل فى وضع بذورها الأولى ، كما كان

« لفروبل » و « هربارت » فضل تعهدها و « جون ديوى » و « كلپاترك » فضل إخراجها إلى حيز التجربة .

وبواسطتها نستطيع أن نعلم الطفل اللغة العربية ، والحساب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والأشغال اليدوية ، والموسيقى ، والطبيعة ، وغير ذلك من مختلف المواد .

أما الكيفية التى يتعلم بها الطفل هذه المواد بواسطة طريقة المشروع فسنفرد لها مقالا خاصاً مزوداً بالأمثلة المختلفة فى الأعداد المقبلة إن شاء الله .

نعمات محمد عفيفى
بالمدرسة العربية ببومى

(بقية المنشور فى صفحة ٤٧)

إلا بتأثير دافع نفسى طالباً منهم تعويض ظلمة الكهوف وبشاعة لون الأكواخ بتلوينها وتصبيغها بألوان زاهية براقة لتبعث النور وتشيع البهجة فى أكواخهم .

هذا وقد رأينا كيف أن العرب والأتراك وغيرهم سلكوا نفس هذا الطريق ، وذلك بتلوين وزخرفة الجدران والسقوف بالألوان الجميلة الزاهية ، وكذلك الملابس والسجاجيد .

ومن الثابت أن كلاً منا يفضل لوناً على سواه ، ويختلف هذا التفضيل باختلاف الأشخاص ، ألا ترى معى أن هذا دليل قوى ساطع على ما للألوان من تأثير فى أعصابنا وعواطفنا .

لقد أثبتت التجارب أكثر من ذلك : أثبتت أن الحيوانات تفضل كذلك ألواناً على ألوان ، إذ قد أجريت تجارب برهنت على أن الدجاج يفضل الأحمر على الأزرق ، ولذلك خدمتها الطبيعة فجعلت عرف الديك أحمراً وأن النحل يميل إلى الألوان البنفسجية ولذلك فهى تمتص من الزهور البنفسجية أكثر من غيرها .

ما أحوجنا معشر البشر إلى الألوان الجميلة الجذابة الزاهية ، لتريح أعصابنا ، وتسر نفوسنا ، ولتخفف من حدة ما نعانيه من تعب دائم متواصل لتيسير الحياة وسد مطالبها فى عالم تكالبت فيه علينا المصائب والنكبات من كل فج وصوب .

والبيان المبسط الآتى يعطينا فكرة صغيرة عن الألوان الأولية التى هى أساس كل الألوان الأخرى ومنها تتكون بقية الألوان بمضاعفاتها ومبايناتها .

أحمر . أصفر . أزرق .

الألوان الثانوية :— وهى التى تتكون من مزيج الألوان الأولية مع بعضها :

أحمر + أصفر = برتقالى

أصفر + أزرق = أخضر

أزرق + أحمر = بنفسجى

الألوان الثلاثية : وهى التى تلى الألوان الثانوية وتنتج من مزيج لونين ثانويين معا .

الليمونى . الزيتونى . البنى

برتقالى + أخضر = ليمونى

أخضر + بنفسجى = زيتونى

برتقالى + بنفسجى = بنى

أما ألوان الطيف الشمسى والتى لا نهاية لها فى الدرجات اللونية نستطيع أن نحدد أقواها بروزاً لعين الناظر ، وهى سبعة ألوان . النيلى . البنفسجى : الأزرق . الأخضر . الأصفر . البرتقالى . الأحمر . وهذا يظهر لنا إذا نفذنا شعاعاً ضوئياً من أحد أوجه منشور زجاجى حسب تجربة العلامة (إسحق نيوتن) التى أثبت بها أن نور الشمس يتكون من عدة ألوان كثيرة العدد .

الكويت — معجب عبد الله الدوسرى
المدرسة المباركية



التمثيل المسرحى :

يسرنا أن نقرأ دائماً عن النشاط المسرحى الذى تقوم به الجمعيات التمثيلية المسرحية فى الكويت . ويزيد فى سرورنا أننا دائماً نقرأ عن النجاح الباهر الذى تلاقيه التمثيليات المسرحية المختلفة . فى الواقع هذا مجهود جبار تشكر عليه تلك الجمعيات ، وإذا نظرنا إلى تأخر الكويت من قبل فى هذا النوع من النشاط الثقافى وقلة وجود اللوازم لإخراج المسرحيات الناجحة ، نجد أن التمثيل فى الكويت قد تقدم خطوات طويلة بالرغم من ذلك .

الآن لنستمع إلى الناس يتكلمون عن ذلك الموضوع هذا أحدهم يشكو من تكرار التمثيليات . فمثلا أن « المروءة المقنعة » قد مثلت مرات عدة لدرجة أن الناس ملوا تكرارها . ويسأل صاحبنا هذا لماذا هذا التكرار ؟ أليس هناك مئات المسرحيات العربية والمترجمة ما هى جديرة بالتمثيل . وهل تدرك تلك الجمعيات أنها بتمثيلها مسرحية جديدة على الجمهور تكسب ثناءه أكثر مما لو مثلت مسرحية تكرر رؤيته لها ولو بنجاح فائق فى كل مرة ؟ ولماذا يقتصر اختيارهم على المسرحيات التاريخية فقط ؟ لماذا لا تمثل بعض التمثيليات الحديثة إلى جانب ذلك ؟ فمثلا بإمكان إحدى الجمعيات تمثيل مسرحية تاريخية فى أوائل السنة وأخرى حديثة فى أواخرها ، وهذا لن يكلف مجهوداً كبيراً ، فأغلب التمثيليات الحديثة سهلة الإخراج وقليلة التكاليف . ونضرب مثلا بتمثيلية حديثة مضى عليها الآن ثلاث سنوات تمثل فى لندن بمعدل ثمانية مرات فى الأسبوع . وكان نجاحها فائقاً ، مع أن ليس بها سوى منظر واحد طول الوقت وليس هناك سوى خمسة أشخاص يظهرون على خشبة المسرح طوال التمثيلية . وقد يقول البعض إن كثرة السكان فى بريطانيا جعلت المسرحية تبقى كل هذه المدة ، وهذا صحيح لدرجة ما ، فأغلب التمثيليات تبقى سنة وسنتين لا أكثر .

وشخص آخر يقترح بأن تُكوَّن جمعيات تمثيلية من الطلبة وغير الطلبة أثناء عطلة الصيف وبهذا نشغل أوقات الفراغ التى لا يدرى معظم الطلبة ماذا يعملون بها ، وفى نفس الوقت نفسح المجال لأفراد الشعب من غير التلاميذ لصقل مواهبهم التى ربما تقودهم فى يوم ما إلى إنشاء فرقة تمثيلية محترفة تقوم بالتمثيل طوال أيام السنة . وبالطبع سنحتاج إلى جانب ذلك لتشجيع الفنون الأخرى التى لابد منها للمسرح كالموسيقى والغناء والرسم وما إلى ذلك .

وهناك من يقول بأن الجمهور لا يزال يجد صعوبة فى فهم ما تمثله الفرق الكويتية — ولا أقصد هنا فهم الكلام بل فهم التمثيل وفهم المسرحية وموضوعها — لذلك نجد أن تشجيع الجمهور لا يميز بين التمثيلية الناجحة موضوعاً وتمثيلا وإخراجاً وبين التمثيلية الغير ناجحة فى إحدى هذه النواحى أو فيها جميعاً . والواقع أن هذا صحيح ولكن ليس بالدرجة التى ذكرها صاحبنا هذا ، وأظن أننا لا نتوقع من الشعب أن يميز بين هذا وذاك ، فالتمثيل عندنا لم يولد إلا منذ سنوات قليلة ، ولم يتسع بعد للجمهور — أو بعض الجمهور — ليفهم ما هو التمثيل وما هى أهميته كفن من الفنون الحية .

الكويت الجديدة :

سررنا عند ما قرأنا عن تخطيط الكويت الذى يقوم به المهندسون الآن ، ونحن طبعاً لا نود أن نقول شىء قبل أن نرى مدى نجاح ذلك التخطيط ، ولكن نأمل أن يكون بأسرع ما يمكن لكى نتلافى تلك الشكاوى الكثيرة عن الخرائب التى هدمت وتركت كما هى . ونود أيضاً أن نلفت أنظار دائرة البلدية ودائرة الصحة إلى بيوت المستقبل .

(البقية فى صفحة ٥١)

عتـــــاب

شاءت الظروف أن تجمع بين خيرة من شباب الكويت فى بيت واحد ، أفراده من عائلة واحدة .

وكان هذا البيت هو الذى جمع بيننا وجعلنا نتجاذب أطراف الحديث ، وشاءت الظروف أن يتفرق جزء كبير منا وأن تبعد الشقة بيننا .

هذه هى قصتنا بعد أن أرسلتنا دائرة المعارف إلى مصر ومن ثم تفرقنا إلى إنجلترا وغيرها ، لكى نزيد فى ثقافتنا وعلومنا .

ومجمل القول كما هو ظاهر من عنوان المقال ، هو أن لنا عتاباً على إخواننا فى إنجلترا ، وهم أكبر عدد كنا فى يوم ما نعيش معهم حقبة من الزمن ، وأنا لا أقول إننا تفرقنا أو انقطع الوصال بيننا ولكن فارق البعد هو العامل الذى أبعد الشقة بيننا .

وما دامت مجلة « البعثة » قد أتاحت لنا نحن على الخصوص طلاب البعثات أن ننشر آراءنا ، ونظهر رغباتنا ، فيجدر بنا أن يكون التجاوب بيننا جميعاً على أمتن صلاته . وأنا كذلك لا أقول إن شملنا قد انقطع ، ولكننا نعلم تمام العلم أن مبادئنا واحدة ، وهدفنا معلوم ، وغايتنا مرسومة — هى الجد والتحصيل — وأكرر وأقول إن مجلة « البعثة » هى واسطة العقد بيننا ؛ إذن فلا يجب أن يكون فارق البعد أو المسافة سبباً فى انقطاعكم عنا أيها الزملاء .

فما أحوجنا يا إخوان أن نكون رابطة لا ينفصم عراها ، وأن نكون صخرة عاتية يتفتت عليها كل عامل من عوامل التفرقة .

وإننا نعلم أن القلم هو السياج الذى يستطاع به تحطيم كل قيد . وإننى هنا لا أذكركم بأننا كنا فى يوم ما ولا زلنا أخوة ، والسبب الوحيد الذى جعلنى أناشدكم هو انقطاعكم عن الكتابة بمجلة « البعثة » والاستئناس بآرائكم على صفحاتها .

وختاماً أناشد كل شاب عربى فى الكويت أن يحاول ويحاول العمل لكى نصل إلى الهدف المعلوم والرقى لبلادنا . وأن لا يقف أحد موقف المتفرج ، ويترك عامل الزمن وحده لتطور البلاد ، أو يترك الوطن لعوامل أخرى تكيف فيها ، حيثما شاءت الظروف . وأخيراً أقول كما قال الشاعر :

ونقيس ما بين الثريا والثرى
وأمورنا تجرى بغير قيـــاس
ونكاد نفترش الثرى وبأرضنا
للأجنبى مـــوائد وكراسى
نغشى بلاد الناس فى طلب العلى
وبلادنا متروكة للـــناس

« ب »

(بقية المنشور فى صفحة ٥٠)

أظن أننا جميعاً نوافق على أن حالة بيوتنا من الناحية الصحية ليست مرضية لا من ناحية التهوية والإنارة الطبيعية ولا من ناحية المجارى للفضلات العامة . لماذا لا نتبع الخطوات التى تتبعها الدول الأخرى ؟ فإنها تضع شروطاً خاصة لبناء البيوت والبنايات العامة ، وكل نوع من هذه البنايات له شروطه الخاصة ، فمثلا تختلف شروط البنايات العامة كالمسارح والمكاتب الكبيرة والمصانع عن شروط البنايات الصغيرة كالبيوت والعمارات والدكاكين وهذه الشروط تحوى الوقاء الصحى وقابلية البناية للغرض التى بنيت من أجله ، والوقاء ضد الحريق وما شابه ذلك . ولا تسمح الحكومة ببناء أية بناية لا تراعى فيها جميع تلك الشروط .

« اكسفورد » حامد عبد السلام

وزن الطفل

إن ازدياد وزن الطفل زيادة مطردة يدلنا على تمتعه بصحة جيدة ، ونمو طبيعى ، كما يدل على تغذية صحيحة وعناية وقد قال بعض العلماء إن الميزان هو أحسن مقياس لصحة الطفل .

وكل أم تستطيع أن تعرف هل ينمو ابنها نمواً طبيعياً بوزنه من وقت لآخر ويتراوح وزن الطفل بعد الولادة مباشرة بين ٢ ــ ٣,٥ كجم . . ووزن الطفل لا يأخذ فى الزيادة بعد الولادة مباشرة ، وإنما يحدث العكس فيبدأ فى النقص عقب الولادة ، ويستمر فى ذلك مدة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أيام يأخذ بعدها الوزن فى الزيادة المنتظمة .

والبنت عادة أقل وزناً من الولد ، وهناك حالات تكون فيها زنة البنت أكبر من الولد ، كما أنه شوهدت حالات ، وصلت فيها زنة المولود بعد الولادة مباشرة إلى خمسة أو ستة كجم ، وهذه تشاهد غالباً فى أبناء الأمهات المريضات بالسكر . ووجدت حالات قل فيها الوزن عن اثنين كجم وتشاهد غالباً فى الأطفال الذين يولدون قبل إتمام مدة الحمل أى قبل الشهر التاسع والوزن هام جداً لمعرفة حالة هؤلاء الأطفال الصحية ويزيد وزن الطفل فى الستة الأشهر الأولى بمعدل ٢٠٠ جم فى الأسبوع ويزيد وزنه فى الستة الأشهر الثانية بمعدل ١٠٠ جم فى الأسبوع . . وهناك عملية حسابية يمكن بها معرفة الوزن التقريبى للطفل من نتيجة حاصل ضرب عمره بـ ٦٠٠ وإضافة وزنه عند الولادة إلى حاصل الضرب . . وهذه العملية تقريبية ، فإذا كان هناك فرق صغير بين وزن الطفل وبين ناتج هذه العملية فلا يجب أن تجزع الأم أو تنتابها الوساوس .

وأما بعد الشهر السادس لغاية الشهر الثانى عشر يكون وزن الطفل عبارة عن نتيجة حاصل ضرب عمره بـ ٥٠٠ مع إضافة حاصل الضرب إلى وزنه عند الولادة .

وفى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل يزيد وزنه بمعدل ٢,٥ كجم تقريباً عن وزنه فى نهاية السنة الأولى .

وفى نهاية السنة الثالثة يزيد وزنه ٢ كجم تقريباً عن وزنه فى نهاية السنة الثانية .

وفى نهاية السنة الرابعة يزيد وزنه ١,٧ كجم تقريباً عن وزنه فى نهاية السنة الثالثة .

وفى نهاية السنة الخامسة يزيد وزنه ١,٤ كجم تقريباً عن وزنه فى نهاية السنة الرابعة .

وفى نهاية السنة السادسة يزيد ٢,٢ كجم عن وزنه فى نهاية السنة الخامسة .

هذا وأن وزن الطفل يقل نسبياً فى السنة الأولى من عمره فى فصلى الربيع والصيف ، وتطرد زيادته اطراداً طبيعياً فى الخريف والشتاء . . فان لفصول السنة أثراً فى وزن الطفل . . ويؤثر الإرضاع الصناعى أيضاً فى وزن الطفل فيكون أقل وزناً من الطفل الذى يتغذى من الأم أو المرضع . . وهذه كلها ظواهر يجب أن تلاحظها الأم عند وزن الطفل ويجب أن نزن الطفل بعد استحمامه وتنشيفه لأنه يحسن الوزن والطفل عارياً إلا أنه يمكننا فى الجو البارد وزن الطفل بملابسه ثم وزن ملابس مماثلة وبذلك يمكننا معرفة وزنه عارياً . . ويجب أن تكون الحجرة التى يوزن الطفل فيها دافئة ، وكذلك يجب وضعه على قطعة دافئة من القماش فوق الميزان .

والموازين المستعملة فى وزن الطفل كثيرة الأنواع ، وأحسنها ما كان ذا كفتين حل محل إحداهما سبت يوضع الطفل فيه وقت وزنه .

وهناك أيضاً الميزان القبانى ، وهو أسرع فى الوزن ولكنه ليس فى دقة الميزان ذى الكفتين .

وهناك الميزان ذو الزنبلك ، وهو أسرع فى الوزن ولكنه غير دقيق .

(البقية فى صفحة ٥٣)

رحماك يا رب

لم أر الإخوان والأصحاب والأهل كما رأيتهم فى صباح الخميس « ٢٦ – ٣ – ٥٣ . فالدموع تسيل، وعلامات الحزن واضحة على وجوههم فلا شك أن هناك مصيبة قد حلت بهم وخاصة إذا بكى من لا يعبس مطلقاً .

نعم لقد وصلتنا برقية نعيك يا أخى صباح ذلك اليوم المشئوم ، وأحسست آن ذاك بانحلال فى أعصابى ، وتعذر على رجلى حمل جسمى الناحل ، وقد دك المصاب صروح القلب فزقها منذ أن نقلوا نبأ رحيلك إلى العالم الآخر ، لكن هذا الرحيل طويل ليس كالرحيل الذى عودتنا عليه فى أسفارك ، لقد رحلت إلى عالم غير عالمنا ، وإلى دنيا غير دنيانا . رحلت إلى جنات الخلود لتسعد هناك ولنشقى بعدك كلما ذكرناك ، وهيهات أن ننساك .

لقد فقدت فيك أخاً حميماً ، وصديقاً باراً ، ولم أعرف فيك سوى الابتسامة الدائمة ، والخصال الحميدة، والإخلاص ، وسرعة البديهة ، وقوة الذاكرة ، وظرف النكتة فإلى روحك البريئة الطاهرة أوجه كلمتى . أخى ما أروعها وما أعذبها من كلمة ، لكن القدر أبى لى الاسترسال فيها يوم اختارك إلى جواره .

اختطفتك يد المنون وأنت بعيد عنا ، ولقد راودتنى الفكرة أن أزورك قبل رحيلك ، ولكن الحمد لله على كل حال من الأحوال ، والذى لا يحمد على مكروه سواه ، فقدناك يا أخى ففقدنا كل أمل لنا فى الحياة ، وما الحياة بعدك إلا أسى ودموع . لقد سكنت فى مدينة بومبى ثلاث سنوات فى أيام الطفولة ، وعشت فى مصر العزيزة تسع سنوات !!! .

« زهرة من زهرات الربيع ما كادت تتفتح حتى تناولتها يد القدر واقتطفتها وألقت بها فى مستقر الفناء، وأمنية ما كادت تدب فيها الحياة حتى اغتالتها غوائل الأيام ، وأمل باسم ضاحك ما كاد يتطلع إليه الناس حتى خبا ضوؤه وانطفأت شعلته .

أجل أن الموت ليتخبـط خبط العشواء لا يفرق بين الشاب والشائب ولا بين الغنى والفقير ولا يعرف الكبير من الصغير » .

« إنا لله وإنا إليه راجعون »

لقد فقدك الوطن يا أخى العزيز ففقد شاباً من أبرز شبابه ، وأخلصهم ، فياليت شعرى من سيشغل هذا الفراغ الذى خلفته ...

رحمكَ الله يا أخى وأسكنك جنان الخلد.

أخوك الحزين

هشام حسين عيسى

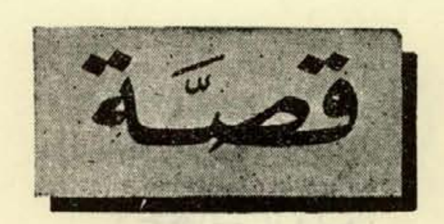
(بقية المنشور فى صفحة ٥٢)

ولمعرفة الوزن الصحيح يجب أن يوضع الميزان على سطح أفقى تماماً ، ويجب ضبط نقطة الصفر عند الابتداء فى الوزن .

ويحسن أن تعرف الأم وزن طفلها كل أسبوعين أو ثلاثة .

سيدتى : إن وزن طفلك أهم مرشد لك إلى قدر نموه وحالته الصحية فأن أقل الأمراض أهمية تؤثر فى وزن الطفل فيثبت أو يتدرج فى النقصان كما أنه يدل على كفاية الطفل الغذائية ، فاذا قل الوزن دل النقص على سوء التغذية وإذا زاد كثيراً كانت الزيادة برهاناً على أنه يتغذى أكثر من اللازم ، وهذا يجهد جهازه الهضمى كما أنك إذا لاحظت زيادة كبيرة فى الوزن فجأة ثم وقفت الزيادة دل ذلك على مرض ألم بالطفل أو استعداده للمرض .

(عن الأهرام)



أمينـــة

قل عنها ما تشاء أيها القارىء الكريم ، قصة واقعية من صميم حياتنا الاجتماعية أم قصة خيالية — واتخذ العنوان الذى يروق لك .

فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها تربت بين أحضان أم حنون أدخلت عليها كل أنواع الراحة والسعادة ، ولم تشعرها يوماً بضيق أو بتذمر فى حياتها . إنها سعيدة فى هذه الحياة . إنها مثال البنت المؤدبة تذهب كل صباح إلى المدرسة وتعود إلى البيت مزودة بنصائح مدرساتها ومسرورة بطرائف وضحكات الزميلات .

ليست فتاتنا من ميسورى الحال ، وليست ممن تنتظرهن السيارات الفخمة خارج فناء المدرسة ، إنما تعود مع مثيلاتها من التلميذات ، لقد اعتادت إحدى رفيقاتها ممن يصاحبنها فى الطريق أن تودع الجميع وهى داخلة إلى بيتها قائلة : مع السلامة . سلامى إلى من يعز عليكن وبعدها يواصلن الطريق إلى بيوتهن .

أما هذا اليوم فودعت الرفيقة كالمعتاد ..إنما أضافت جملة أخرى إلى فتاتنا قائلة .

— سلمى يا أمينة على أخيك — ودخلت بيتها ، إنما لا تعلم ما حدث بعد هذا ، سارت أمينة مع من معها صامتة لا تصغى ولا تجيب للحديث المشترك بينهن . وأخذت تتقاذفها الأفكار وازدحمت بخاطرها أشياء وأشياء إنها تردد كلمة جميلة على مسامعها ، أخذت تسائل نفسها .. يا الله أن سنية تسلم على أخى .. إنه شىء عادى كلا .. أمر غريب .. بل هو جديد على مسامعى . داهمتها هذه الأفكار ولم تشعر إلا وهى أمام باب دارها — لقد دفعت باب الدار الموصود بكل قوتها كما عودتها أمها ، لم يكن فى البيت سواها ، إنها تشعر هذا اليوم بسعادة غريبة — أجل إنى سوف أبلغ أخى سلام سنية ، يا الله مالى أرى نفسى اليوم متغيرة إننى أشعر بسعادة وضيق فى آن واحد ، أين منى ذلك الأخ يرد بأحر منه أين أنت يا أخى ؟ بل من أين لى الأخ — رحماك يارب — إنى لم أسمع أن لى أخاً أولى أباً — مثل غيرى ، لماذا حرمتنى يارب من عطف الأبوة ؟ لماذا حرمتنى من الشفقة الأخوية الصادقة ، مالى أرى نفسى وحيدة ؟ أنا محرومة من أب يعطف على وأخوة يشاركونى هذه الحياة ومرحها . عظيمة هى قدرتك يا الله. وما للإنسان إلا إرادة ربه . . ولكن لماذا أنا حائرة ؟ لماذا لا اسأل أمى عن أبى وعن أخى وأين هما ، بل ومن هما بل ومن أنا ومن أين أنا ؟ ...

يا لها من فتاة مسكينة — وفى خضم تلك الأفكار عادت الأم بعد عمل شاق قضته فى أحد بيوت الأغنياء نظير أجر بسيط تعيش منه هى ووحيدتها ، إنها ترى آثار القلق بادية على الوجه الصبوح الذى لم تفارقه الابتسامة قط ، فما سبب هذا ؟ ما الذى طرأ على خاطر أمينة ، هل سمعت أمراً أو كلاماً جديداً يا ترى ؟ يا له من منظر مؤثر . أم تلح وتحاول أن تعرف ما الذى يشغل فكر ابنتها وأمينة تحاول الكلام والسؤال الذى عزمت عليه إنما هى الأخرى حائرة. اللهم اترك الطمأنينة على قلبين عاشا سنين عديدة لم يعرفا من الحياة إلاصفاءها وهناءها .

لقد أحست أمينة بدافع قوى ووجهت سؤالها الذى أحرج الأم وشعرت برجفة خفيفة تهز كيانها لقد رأت نفسها قادمة على أمر ليس بالسهل ، قادمة على إفشاء سر خمسة عشر عاماً ولم يخطر ببالها يوماً أنها ستبوح به ، رأت نفسها والحقيقة وجهاً لوجه ولا بد منه وأخيراً أفهمت أمينة بجلية الأمر ولم تخف عنها حرفاً ، أخبرتها من أين هى — أخبرتها من هو أبوها ، ذلك الوغد اللئيم ، أخبرتها من هى أمها تلك الأم الفاجرة .

(البقية فى صفحة ٥٥)

رحلة كشفية إلى سيوه

كنا ستة ومعنا المدرس ، ولكن ثلاثة منا غيروا رأيهم فى آخر لحظة ، ولذلك صرنا ثلاثة ورابعنا المعلم .

تركنا الكلية يوم الثلاثاء الموافق ٧ أبريل إلى المحطة حيث أقلنا القطار إلى مرسى مطروح ، قضينا الليل هنالك . وفى الصباح التالى أخذنا تصريحاً بالذهاب إلى سيوه لإقامة معسكرنا هنالك — لقد كان معسكراً خاصاً أى للكشافة المتمرنين على المعسكر — وفى الساعة الثامنة من يوم الأربعاء تركنا « مرسى مطروح » على إحدى السيارات الكبيرة (لورى) التى كانت محملة بتموين الأهالى هنالك . وبعد أن مضينا حوالى ٣٠ ميلا حصل خلل فى إحدى العجلات ، ولذلك انتظرنا حوالى ثلاث ساعات لتغيير العجلة . وبعد ذلك سرنا على بركة الله بسرعة تقارب ١٠ أميال فى الساعة حيث وصلنا إلى مكان فيه بئر — (هنالك آبار على طول الطريق بمعدل واحدة كل مئة كيلو) فوقفنا للعشاء ولكن اضطررنا إلى تخفيف حمل السيارة ، وكذلك النوم هنالك لأن السائق كان يشكو ألماً فى رأسه . تركنا المكان فى الساعة الرابعة من الصباح التالى ، وقد كان بعض الطريق مبلطاً ، وذلك من « مرسى مطروح» حوالى ١٢٠ كيلو ، والباقى عادى ، وذلك حوالى ١٨٠ كيلو . حيث وقفنا لفترة الغداء بعد مسير ما يقارب ١٠ ساعات . وفى الساعة الخامسة من يوم الخميس وصلنا سيوه بعد مسير ما يقارب ٣٠ ساعة .

وصلنا سيوه حيث ذهبنا إلى الفندق الوحيد هناك — المسمى بالاستراحة — وذلك لأننا لم نستطع إقامة معسكر لعدم إحضارنا الخيام ، لأن عمال السيارة أبو أخذها معنا لكبر الحمل . وفى صباح الجمعة الموافق ١٠ أبريل أخذنا نتجول فى أنحاء الواحة حيث كنا نسبح فى كل ساعة من النهار فى عين من العيون الكثيرة . وكنا نسبح فى الليل أحياناً . زرنا عدة مزارع وعيون ، وقد كان يرافقنا طوال هذه الإقامة أحد زملائنا فى المدرسة . وهذه الواحة من أكبر واحات مصر ، وفيها من العيون ما يقارب المائتين ولأهلها لغة خاصة بهم ، وهى مزيج من البربرى واللغة العربية واللغة الإيطالية . . . إلخ . وأهم زراعاتها هى النخيل والزيتون ، ومن مميزات تمرها أن مقدار السكر فيه يقارب ٨٦٪ وفى يوم الأحد الموافق ١٢ منه تركنا سيوه فى سيارة صغيرة وهى ملك صاحبنا لأنه كان عائداً إلى المدرسة لاستئناف الدراسة ، وقد أقلنا معه ، فوصلنا « مرسى مطروح » فى الساعة السابعة بعد مسيرة زهاء إحدى عشرة ساعة . وقضينا الليل هنالك ، وفى الصباح التالى ركبنا القطار حيث وصلنا الكلية فى الساعة الرابعة من يوم الأثنين ١٣ أبريل . وهذه نهاية سفرة قد أعدت لأقامة معسكر فيها ، ولكننا لم نقمه لتعذر أخذ المعدات ، ولكن أثناء إقامتنا فى الاستراحة أعددنا كل شىء لأنفسنا ؛ كالطهى والغسيل وما إلى ذلك من أعمال المعسكر .

الإسكندرية — عبد اللطيف يوسف الحمد

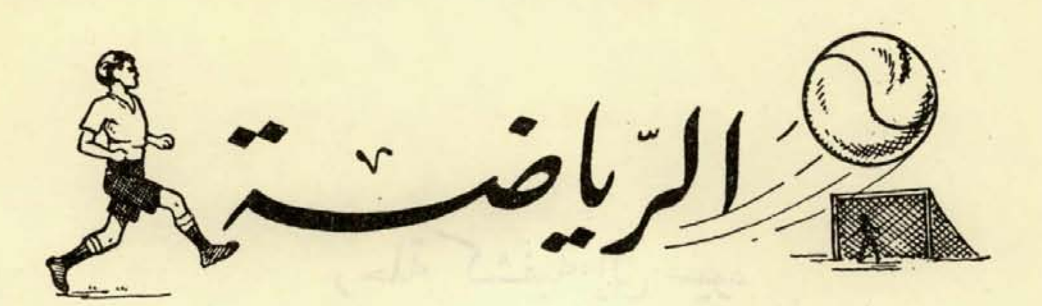
(بقية المنشور فى صفحة ٥٤)

والآن لنترك أمرها بعد إفشاء السر الرهيب وماذا حدث بعده فأمر ذلك عند ربى .

فما تظن أيها القارىء الكريم ؟ ترى ما حل بالمسكينة ، هل تركت أمها وهامت على وجه الأرض ؟ أم تراها تطوعت لرعاية مثيلاتها ممن جنت عليهن تلك الأيادى الآثمة والقلوب القاسية ، ماذا جرى لها يا ترى ؟؟ هل تعلم؟ .

أنها الآن هانئة البال مرتاحة فى ظل زوج كريم . زوج كريم فضلها على غيرها من الفتيات لطهرها وبراءتها ، وهى بدورها باذلة أقصى الجهد فى رعايته ورعاية تلك الأيدى الكريمة التى أنقذتها وتحملت وسهرت الليالى من أجل إسعادها .

الكويت — بدرية مساعد



لاعب الكرة مبتور الساق يتحدث عن شعوره

مآس وعبر ثم قدر وإنسانية ورب رحيم

عاد « دريك دولى » لاعب الكرة الإنجليزى ، بعد ما بترت ساقه ، إلى بيته يتوكأ على عكازه . . وقد نشرت له إحدى الصحف اليومية مقالا هاماً ، هو أول ما كتب بعد شفائه ، وقد امتلأ بالمآسى والعبر والشعور بعد التضحية بما يجيش فى صدره

عدت بتفكير جديد

قال : عدت إلى بيتى بشيفيلد على عكازى لأرى النور والحياة من جديد . . وهذه نعمة لا أقدرها كنت تحت رحمة الله بين أيدى الأطباء ، مغموراً بحنان الممرضات . . وكم كان هؤلاء وهؤلاء أوفياء رحماء تفيض قلوبهم بالإنسانية . . فأنسونى الكارثة

لا أتبرم بالمصيبة

وصدقونى : إذا قلت إنى لا أتبرم بهذه المصيبة ، لأنى أحسن حالا من كثيرين غيرى فقد فقدت ساقى ، ولكنى لم أفقد زوجة عزيزة مخلصة ، ولا أبوين عطوفين تعهدانى بكل تضحية ولا نادياً عظيما لن أنسى فضله على ولا خدماته لى مدى الحياة

لعلها خير لى

ومن يعلم لعل فقدان ساقى يكون خيراً لى ، وأخف من مصائب أخرى . . وهذا هو عزائى وتفكيرى ، لأن بعض الشر أهون من بعض . وأذكر ولا أذكر ماذا كان شعورى ، حينما أخبرونى بضرورة بتر ساقى ، وكل ما أذكر ، ولم أكن من قبل ديناً متعمقاً من رواد الكنيسة إننى وقتئذ ظللت أصلى وأتوسل طالباً النجاة وحسب

أذكر هذا ، وقد ذكرت معه يوم كنت شاباً فى سن الثالثة والعشرين نجماً ساطعاً فى ميادين اللعبة بإنجلترا ، وكانت الصحف تطوى نبوغى وتتمعن فى وصف ألعابى . . ولكن أنى تنفع الذكرى ، وقد ذهب كل هذا ، وحل مكانه الرجاء فى الحياة أبقى من عمرى

أمل تجدد وتحقق

ويومئذ حضر لى هاتف ماذا لو كان كل هذا حدث ولم أحظ بكل هذا العطف والحنان والمعونة ، كانت حياتى بعد ذلك ستكون ضغثاً على إبالة ، وكرباً فوق كرب ، . . فقلت إنى حقاً لسعيد ، ويجب ألا أقلل من قيمة حظى فى هذه السعادة

ذكرى قراني الأولى

إنى وزوجتى ، سنحتفل بذكرى قراننا الأولى فى شهر يونيه المقبل ، ولن يوقفنا عن هذا الاحتفال منظر العكاز تحت أبطى ، لأننا لا نزال نشعر مع هذا بنفس السعادة التى كنا فيها من قبل بل وأكثر منها لأن العطف والتقدير اللذين يغمراننا اليوم يدفعانا للاغتباط والسرور أكثر مما كنا من قبل

أنا عاجز عن الشكر

وقال دريك : إنى عاجز عن شكر جميع الذين شملونا بهذا الفيض من العطف والحنان والعون . وأرجو أن تتاح لنا الإجابة على هذا التل من الرسائل لنرد جزءاً يسيراً من الجميل .

لعبة صارمة ولذيذة

أعود إلى كرة القدم فأقول أنها لعبة صارمة ولذيذة فى الوقت نفسه ، ولكن الذى يخفى صرامتها أن حوادثها الصغيرة لا تحصى ولهذه المناسبة أذكر أن النادى الذى

(البقية فى صفحة ٥٧)

خواطر

اللغة الفرنسية :

تعد اللغة الفرنسية إحدى اللغات الحية والرسمية ، وقد تضارع اللغة الإنجليزية . فلماذا نحرم طلبة الكويت منها وهم حينما يعدون لدخول الجامعة سواء كانت مصرية أو غيرها يعتمدون ويحتاجون فى دراستهم إلى هذه اللغة التى لم يدرسوها فى أوائل مراحل تعليمهم ، وخاصة أنها لغة أساسية فى كليات الحقوق والآداب والاجتماع . ولعلنا نأخذ عبرة ومثلاً من زملائنا الذين التحقوا الآن بالجامعة ولم يدرسوا الفرنسية من قبل ، فهم الآن يواجهون عناء فى دراسة هذه اللغة ، ولربما كانت عقبة فى طريقهم وسبباً فى رسوبهم .

ولنا وطيد الأمل فى سياسة التعليم عندنا بالوقت الحاضر بأن تدخل هذه اللغة ضمن مناهج التعليم وتقررها كمادة ثانوية ، أو لغة أوربية ثانية ، ولا نظن أن الطالب الكويتى عاجز عنها وهو الجندى المعد لطلب العلم ، وبالأخص فالدراسة فى الكويت من أروع ما تكون نظاماً وسيراً حسناً .

تاريخ وجغرافية الكويت :

لتاريخ وجغرافية أى بلد فى العالم أهمية عظمى بالنسبة للمواطن وتربيته الصحيحة . وفى الكويت تدرس مادتا التاريخ والجغرافية الكويتية مبسطة على نظم قديمة — إن صح التعبير — وليست هنالك المادة الدسمة والحقائق فى الموضوع والمعلومات الكافية . . ولو سألت طالباً ثانوياً عن من ولى صباح الثانى فى الحكم ؟ وما هى معاهدتنا مع بريطانيا وأسباب الحماية وغيرها ؟

لتردد فى الإجابة ، ولأعطاك معلومات خاطئة أو غير كاملة . . وكذلك الجغرافية من ناحية الإنتاج والأهمية واقتصاديات الكويت ومدى استفادتنا من النفط وصرف الأموال . . فحبذا لو كونت لجنة مختصة وكلفت بوضع منهاجى التاريخ والجغرافية ، واستمدت معلوماتها من بعض الكتب التاريخية القديمة ، ودرست الكويت من جميع النواحى ، وما كتب عنها فى صحف ومؤلفات بعض الأجانب . عندها يمكن أن تدرس للطالب فى جو صالح سليم وعلى شرط أن يكون مدرس هذه المادة من الكويتيين الذين لديهم الإلمام الكافى فى تاريخ وجغرافية الكويت .

عبد الله حسن الجار الله

(بقية المنشور فى صفحة ٥٦)

أنتسب إليه فقد غيرى من لاعبيه فى الفصول الثلاثة الأخيرة — ثلاثة من خيرة لاعبيه بحوادث منعتهم عن اللعب ، وهم : سويفت الظهير ، وروجرز المهاجم المساعد وكلشاو جناح هجومه

لعبة الرجولة

ولعل قسوة هذه اللعبة ترجع إلى أنها لعبة الرجولة ، التى تهون فيها التضحية ، ومن غير الرجال يلعبها إذا لم يتحمل ويضحى . . إنها كانت غرامى منذ الصغر ، وستظل هوايتى مع عكازى أخدمها بما بقى فى من لحم ودم وسأحب نادى وأتعلق به عاجزاً كما كنت قادراً لأنه كان مهد أحلامى وسيظل مكمن آمالى

التكافؤ لذة اللعبة

وهنا يجوز لى أن أواجه الذين يعيبون فى كرة القدم قسوتها ، فأقول . إن اللذة عندما تتكافأ قوتان وتشتد بينهما المنافسة . . إما المنافسة مفقودة التوازن فلا قيمة فيها للنصر ، ولا حياة فيها للكفاح ، وما اللذة إلا فى كفاح يشترك فيه الفريقان على قدم المساواة ، وهذه كانت لذتى فى الملاعب وستظل لذتى حولها

وأخيراً أرجو من كل من يحبنى أن ينسى كارثتى ، حتى نجدد الأحلام ونعيش عليها معاً ما بقى لنا فى هذه الدنيا من أمل .

القضاء والقدر

« خرج خمسة من شباب الكويت فى نزهة إلى قرية القنطاس ، وعلى حين غفلة من السائق تردت السيارة فى حفرة عميقة ، مما أدى إلى موت اثنين منهم ، وأصيب الآخرون بجروح بالغة ، وظلوا طيلة تلك الليلة يقاسون أنواع العذاب من ألم وبرد ، وينظرون بكل حسرة إلى صاحبيهم اللذين فقدا حياتهما ، حتى مطلع الفجر ، حيث جاءهم رجال الأمن العام وحملوهم إلى المستشفى . وننشر هنا القصيدة الشعبية الباكية التى نظمها الشاعر « بدر محمد العسكر » ، على أثر هذه الحادثة المؤلمة » .

« البعثة »

دنف على أمر قضى هل مسكوب   يشبه لنو بالمداهيـــل منساب

أشحاه مع حسن التماثيل بوجوب   فى ليلة فيها النعى والبكا طاب

مذارف من عين خــل ومحبوب   شاف القضا فى ماضى السهم لعاب

ربع على قوم مساجين لخطوب   من يومهم فى موتر السوء ركاب

خلا عزومه تقطع البيد بنهوب   من كان له سهم المنيات طلاب

ودعاه يشبه فى مجاريــه دالوب   لا من شلع فى عجته رمل الهضاب

ولادرى راعيـــه عن سد الغيوب   إن القضا يرصده فى شرك ونصاب

سقاه فى حلك الدجى شر مشروب   من مركاس زاد عن مثمل الداب

يا ليلة من خطبها الكل مرعوب   من حين قالوا خمسة الكيف قلاب

فى صخرة منهم قتيل ومصيـــوب   ما حولهم أهل ولا ربع وأحزاب

هذا دريك ذاك مقطوع الركوب   هذا صويب يشتكى رض الجناب

هذا غدا وجهه من الموت مشحوب   هــذا يصالى سكرته بالتلهاب

خطب عظيم بل غرابيل وتعوب   صوابها تنظــر مفاصيل الأقارب

بالأمس مرقدهم على العاج منصوب   واليوم مرقدهم غدا تحت التراب

ما لوم يا من بعدهم مزق الثوب   الله يسود اللى يلومــه بالذهاب

مير الصبر بعد الذى فات ماجوب   على أديب يعرف الوقت سواب

مارد لو دومة على الوجه مكبوب   يبكى ولا يرجع بمبكاه من غاب

أقولها واللى دجى الليل مقلــوب   ينوح ركابه على الويل مشباب

بالله يا من لـــه الدمع مصبوب   من موق طرف شيبت منه الأهداب

يا نايح كالورق فى رأس نبنوب   على شباب نالهم بالقضا ناب

أمسك أبدار خاينه صبر أيوب   ترى الصبر بالضيق راعيه منتاب

ولا تقل كم شققن ذيلك الجيوب   من بعدهم ملدع على الراح خضاب
عندي خبر من بعدهم كم رعبوب   صالحت وناحت الونّ ما انحت بر كلاب
بل كم رزين شقق الثوب بروب   ولعي على ما صابهم وانحب انحاب
وأنا لعمري تابع كل مكروب   لفراقهم دمعي على الخد سكاب
ما همكم همي وعلام التغييب   لا شك ما عن ما قضى الله مهراب
تقضي القضا والعمر للعبد محسوب   ومايون باللوح ما بين وهاب
ما له عن اللي له من الله مكتوب   لا من هلق أمره ترى العبد منصاب
الموت كأس من على الكل موجوب   ما يمنعه ليمن عنا سد وحجاب
ولا يبلغها عن الحر بالهوب   لا كملت نفسه من العمر الحساب
أبي الذي بيده مفاتيح القلوب   إلا القضا فيمن له الموت طلاب
يجيه لو هو من عن الريح محجوب   أو خفر ما بين أهله والأحباب
يستقيه ما هو له من الرب موهوب   كأس على زور الحبايب والأصحاب
لا تفتكر وتضيع الوقت بعجوب   وتقول ها الكيف المطاليق تنعاب
جلاك عن الزلة ترى العبد مطلوب   أو خل العجب حيث للمنايا لها أسباب
كم واحد صح الجسم يرهب أرهوب   يمشي على عين الملا مشي العجاب
متعجرف في محمل الغي راكوب   ما طاب من حلو المخاليد الهجاب
وافته أسهام المنايا بها بوب   في غرة وهو عن الغي ما تاب
أو كم من رزين بالمهمات هاروب   غلاب هيج بالمواقيف السلاب
جاه القضا وأضحى من الموت مضروب   في شرب كأس منه ريت الحشا ذاب
وين الملوك اللي بها الحي مشيوب   وين الذي يحمل نياشين والقاب
وين الأكاسر وين قضاية النوب   بل وين منهم للمهاريت غلاب
أمسوا على ديباجة العز يلقوب   واضحوا على شرك من الحتف قضاب
العبد عمره وسط دنياه يخطوب   ترع مصيره عقب ما طاب للشباب
والدهر عاثور للرواح جاذوب   دوام ما يبقى مشيب ولا شاب
ما طلع نجم إلا خفى بعد الشهوب   ولا يبقى بالله الله إذا غاب
أقوفها وأنا على فرض الغروب   أدوجه وجهي إلى خير تواب
مرحوم يا غصن من الدوح مسلوب   مرحوم يا من تايم حلو التراب
مرحوم من وياك للقبر مصحوب   عسى مقرك مع مقره بالرحاب
في جنة الفردوس والخلد من صوب   الصالحين اللي حلو لطف أواب
والرب يبري بالشقا كل ملتوب   أو يجبر عزا قلب على موتكم ذاب
آمين قولوها معي بجاه يعقوب   يا سامعين الحيل يا خير الأنجاب

الكويت   بدر محمد العسكر



رسائل القراء

رئيس التحرير

قرأت فى العدد الممتاز من « البعثة » فى باب رسائل القراء كلمة للزميل أحمد السيد عبد الرحمن ينتقد ما رآه من قذارة وإهمال فى المطاعم عند زيارته فى العطلة الصيفية فى السنة الماضية إلى الكويت . وآلمه ما يتأتى من مضار الدعاية عن الكويت من وجود الأوساخ والذباب فى المطاعم ، وأنا أوافقه على ما ذكر ، وكذلك أشكره على ملاحظته وإبداء انتقاده ، وإنى كمواطن أشكر وأطلب من جميع الزملاء والإخوان الذين يهمهم مصلحة وطننا إبداء آرائهم الصائبة واقتراحاتهم المفيدة عما يشاهدونه من نقص لرفع مستوى الحياة فى وطننا العزيز وإنى أبشر الزميل أحمد بأن رئيس دائرة الصحة العامة سعادة الشيخ فهد السالم الصباح الساهر على صحة الشعب أمر حفظه الله بفتح قسم يتألف من مفتشين ومراقبين للقضاء قضاءاً تاماً على الأمراض والأوساخ ، وجنده لهذه المهمة من الشباب الكويتى الناهظ تحت إرشاد الأطباء فشنوا حرباً شعواء لا هوادة فيها على جميع المطاعم والمقاهى والمخابز وبائعى الفواكه والخضر وبياعى المعلبات ومحترفى الحلاقة وغيرهم ، وجعل أنظمة عامة وقوانين خاصة لكل محترف للقضاء على كل شىء يضر سلامة الجمهور واتلاف المعلبات القديمة ومنع دخول الفواكه والخضر الخاربة إلى أسواق الكويت .

وأما ما ذكر الزميل عن الجزارة فلم يغرب عن بال الحكومة ، فقد اشترت أرضاً واسعة وخصصتها للجزارة وستكون صحية بالمعنى الصحيح فكن مطمئناً يا زميلى إننا أمام نهضة صحية عامة ، وفق الله العاملين والساهرين لخدمة هذا الوطن العزيز الذى هو بحاجة إلى أيد عاملة من أبنائه المخلصين للقيام بالواجب المفروض عليهم تجاه وطنهم وشعبهم والله ولى التوفيق .

كويت — خالد يوسف النصر الله

١ – (حول كلمات عابرة)

لقد نشرت « البعثة » الغراء فى عددها الأسبق للأستاذ عبد العزيز الصرعاوى مقالا بعنوان « كلمات عابرة » وإننى لأشكر الأستاذ على كلماته القيمة والمشبعة بالمعانى الرقيقة الموجزة وأنها لفى الصميم والحق يقال .

ولكننى أعارضه فى فقرة واحدة من الفقرات عند ما يقول « إن البعض يقولون أن الكويتى إذا ترأس طغى وتكبر وهذا لا شك من ضيق الأفق » ومن ذلك يظهر أن الأستاذ الصرعاوى لم يقف على الحالة فى الكويت ولم يجرب الحياة فيها ، فهو معذور ، وقد قيل من جهل شيئاً أنكره . إن أخواننا الكويتيين إلا ما قل منهم ، هم أنفسهم يضطروننا على أن نكفر بوطنيتهم ، ويحملوننا على أن نعدم الثقة فيهم فتتلاشى منزلتهم ويحط من قدرهم .

إن معاملة الموظف الكويتى لأخيه العامل كمعاملة السيد لعبده بل أقسى وأشد ، حتى أمام الأجانب ، ليظهر هيبته وسيطرته عليه كأن المناصب خلقت له أو خلق لها وهذا ما هو محسوس ملموس لا غبار عليه ولا جدال فيه .

إن هذا الموظف المحترم لم يدر أنه فى خدمة المجتمع وأن مصلحته مرتبطة بمصالحهم وأن لا فرق بينه وبين العامل إلا كما بين الأخ وأخيه اللذين خرجا من صلب واحد .

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

إننا نأسى ونأسف ونتألم ونتوجع إذا رأينا هذا الداء العضال الذى يسرى فى شرايين دمائنا وينخر فى عظامنا حتى أصبحنا فقراء إلى من يقيم أودنا ويبرأ داءنا ، وما دمنا

نرزح تحت نير الأنانية البغيضة . فلن تقوم لنا قائمة ، وستكون هذه المعاملات سداً دون مساعينا وغلا لعزائمنا ، وتحطيما لوحدتنا التى نسعى لتأليفها إلا إذا تكاتفنا على إزالتها من أنفسنا ، وطهرنا دماءنا من جراثيمها . ولنا وطيد الأمل بناشئتنا عسى أن تتأثر بها وبأهلها والله ولى التوفيق .

٢ – (ارفقوا بنا)

ارفقوا بنا يا ولاة الأمور ، فقد بلغ السيل الزبى ، ولم يبق للقوس منزع ، إن الباب مفتوح على مصراعيه ، والأجانب تتدفق على الكويت من كل جانب .

أجر كل مكان حتى السفن الصغيرة . وامتلأت البيوت حتى الأرصفة ، وغلا حتى الملح المالح ، إننا فى حاجة إلى التفات شامل وعزم فعال متواصل لإيقاف هذا السيل العرم، وردع هذه الهجرة المخيفة عند حد لا يحاد عنه . إنك لو ألقيت نظرة عامة على الأسواق والشوارع لوجدت الكويتى فى هذا الخضم البغيض كالشعرة البيضاء فى جلد الكبش الأسود .

لقد كثر القتل والنشل فى الكويت . فتى كان الرجل يقتل فى رابعة النهار ولا يعرف قاتله . وتنهب المبالغ الطائلة فتذهب أدراج الرياح ؟ وزيادة على ذلك فالكويتى ليس له قيمة بين الأجانب ، لقد فقد منزلته فى المجتمع فأصبح كالغريب فى بلاده .

ارفقوا بنا يا سادة وأغلقوا الأبواب فى وجه هذه الهجرة التى لم تقف عند حد إن هؤلاء المرتزقة بأقبح الأعمال قد شوهوا سمعة الكويت حتى أصبح التذمر سائداً فى نفس كل كويتى غيور. إن حديث المجالس لا يدور إلا حول هذه الهجرة البغيضة وما أحدثته من غلاء فاحش وارتفاع الإيجار .

فإليكم نجأر بالشكوى فأعيرونا أذناً صاغية وقلوباً واعية ، عسى أن تخف وطأة هذه الهجرة التى أوقعتنا فى شر ورطة حتى أصبحنا عبرة لمن اعتبر والله أسأله تعالى أن يأخذ بأيديكم والسلام عليكم .

الكويت عبد الله سنان

الأستاذ المحترم رئيس تحرير البعثة

بعد التحية :

جاء فى مقال فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى المنشور فى العدد الخامس من السنة السابعة تحت عنوان « يوم فى الشعيبة » العبارة الآتية :

(وفى الأصيل ركبنا السيارة إلى « الفحيحيل » أو « الفحاحيل » . . .) والصحيح « الفحاحيل » لأن إطلاق هذا اللفظ على هذه القرية إنما هو مستحدث ولم يستعمله سوى الأجانب فقط لتعذر اللسان الأعجم نطق الإسم كما هو مصغراً .

ولم يتأثر الكويتيون بهذا التحريف إلا بعض متعهدى الإنشاء إذ استعملوه كتابة فقط فى مناقصاتهم مع شركة الزيت الكويتية . ومما يجدر ذكره أن مكتب الإنشاء فى شركة الزيت ظل يستعمل الإسم كما هو بالتصغير حتى أواخر سنة ١٩٤٧ ثم عزف عن ذلك وأصدر مناقصاته (Tenders) متضمنة إسم «فحاحيل» (Fahaheel) المستحدث وتبعه فى ذلك فرع (C. E. C. D) ثم شركة (I. B. I) الأمريكية فأخذت تصدر سجلاتها الرسمية بهذا الإسم الأخير .

وحررت هذا لإلفات نظر فضيلة الكاتب إلى خطأ استعمال هذا اللفظ الدخيل فى اللسان العربى والسلام عليكم ورحمة الله .

يوسف محمد الرشيد

٢٦ – ٥ – ٥٣ م .

إدارة بريد الكويت

من المضحك حقاً أن يكون « بريد الكويت » فى هذه الدرجة من الإهمال وعدم الاهتمام بواجبه . ومن المؤلم أيضاً أن تبقى الحالة هى هى لا تتغير فى هذه الدائرة ، رغم الانتقادات اللاذعة التى كثيراً ما وُجهت إليها .

والذى دعانا إلى كتابة هذه الكلمة هى مهزلة جديدة من مهازل هذه الدائرة — وما أكثر مهازلها — وهى أنها لا تعرف إن كان هناك فى الكويت ناد يسمى (النادى الأهلى) وآخر يسمى (النادى الثقافى القومى) وأن هذين الناديين لهما نشاط واضح ملموس بجانب « نادى المعلمين » و« جمعية الإرشاد » . ولسنا نعرف سببا لجهل « دائرة البريد » لهذين الناديين إلا الاهمال الشنيع ، والفوضى التى تتخبط بها هذه الدائرة التى تضم أشتاتاً مختلفة ، وأشكالا متنوعة من الناس ، الذين لا يعرفون لغة البلاد .

ولقد أرسلت « البعثة » كعادتها إلى كل ناد من هذين الناديين بالبريد المسجل المضمون ، طردين من مجلد السنة السادسة من مجموعة أعداد البعثة ، ولم يمض شهر ونصف شهر على إرسالها حتى أتانا هذان الطردان يزهوان بكلمتى (UN CLEAR) الإنجليزية ، ولا نعرف ماذا تقصد دائرة بريدنا المحترمة بهاتين الكلمتين الإنجليزيتين ؟ ؟ هل الكتابة التى على الطردين عربية ؟ أم أنها غير واضحة ؟ وهذا ما يدعو إلى الضحك الشديد إذا ما علمت أن الأعمى يستطيع أن يتلمس الحروف العريضة التى كتبت على هذين الطردين ، بل ربما وجد بالحروف أثناء تلمسها شيء من الخشونة من كثرة الحبر المتجمد عليها .

على أن أحد الزملاء علل جهل « بريد الكويت » للنادى (الأهلى) و (الثقافى) أن الموظفين بالبريد قرأوا الطردين مقلوبين فلم يعرفوا تلك اللغة التى كتبت عليهما ، ولم يهتدوا إلى حل من هذا المأزق الحرج إلا إراحة أنفسهم من عناء حل رموز هذه اللغة العجيبة ، فأرجعوا الطردين إلى حيث أتيا بعد أن كتبوا على كل طرد منهما كلمتى (UN CLEAR) .

أما نحن فلا نزال فى حيرة من أمر « بريد الكويت » ! ! هل هو حقاً لا يعرف نادىى الكويت ؟ أم أنه لا يعترف بهما ؟ ؟ ؟

« البعثة »

---

* * *

لا يدرك المجد إلا سيد فطن
لما يشق على السادات فعال
لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال
وإنا يبلغ الإنسان طاقته
ما كل ماشية بالرحل شملال
إنا لفى زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته
ما قاته وفضول العيش أشغال
لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا
بيتاً ولكنى الهزبر الباسل
ما نال أهل الجاهلية كلهم
شعرى ولا سمعت بسحرى بابل
وإذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بأنى كامل
من لى بفهم أهل عصر يدعى
أن يحسب الهندى فهم بأقل

هذا الكوكب

« كينيا »

لو ألقيت نظرة على خريطة أفريقيا السياسية لهالك ذلك العدد الغفير من الدول والدويلات وشبه الدويلات . فلقد أجمعت الدول الكبرى فى مطلع هذا القرن على تقطيع أفريقيا إلى مناطق يمتلكونها ، وزاد بهم الطمع والجشع الاستعمارى حتى أفقدهم صوابهم فأخذوا يتسابقون إلى امتلاك أجزاء من أفريقيا ، وكل من وضع قدمه على بقعة أرض رفع عليها رايته وضمها إلى إمبراطوريته ، دون أن يكون لشعوب تلك الرقعة كلمة ولا رأى ، وكان نتيجة ذلك هذه البقع العديدة الكثيرة الألوان ، المتنافرة الأشكال والأحجام . وإنك لو دققت النظر فى ساحل غانه لوجدت أن هناك أكثر من ثمانى دول . . . على ساحل واحد ، ثم أرسل النظر إلى ساحل أفريقيا الشرقى لتطالعك نفس المأساة .

هذه هى القارة المظلمة كما شاء الأوربيون أن يسموها هذه هى مهد أصحاب الجلدة السوداء المتوحشين الهمجيين البدائيين ، أو ما شاء أن يسميهم قاموس الغرب . ولكن هل يا ترى ستظل أفريقيا دائماً هى القارة المظلمة ؟ إن هذا لا يتفق ومجريات الحوادث ، ولا يمكن أن تجعل الطبيعة أفريقيا دائماً القارة المظلمة ، فلقد كانت القارات جميعاً يوماً ما قارات مظلمة ، وأصبحت الآن قارات (منيرة) ، وليس من شك أنه سيأتى يوم تصبح فيه أفريقيا قارة (منيرة) .

ومن دويلات أفريقيا العديدة « كينيا » إحدى مستعمرات التاج البريطانى ، والتى تقع على الساحل الشرقى لأفريقيا ، حيث تحدها الحبشة من الشمال ، وأوغندة من الغرب ، وتنجانيقا من الجنوب ، والصومال والمحيط الهندى من الشرق . وتبلغ مساحة « كينيا » نحو (٢٢٥٠٠٠) ميلا مربعاً ، ويبلغ عدد سكانها (٣٢٥٤٠٠٠) نسمة ، ويضم هذا العدد نحو (١٩٠٠٠) نسمة من البيض ،و(٢٤٠٠٠)من الهنود ، و(١٣٦٠٠) من العرب[1] .

أما سطح « كينيا » فإنه يتكون من السهل الساحلى ذى المناخ الرطب الحار الاستوائى ، يقع إلى الشمال الغربى منه نطاق جاف صحراوى . وإلى غرب هذا النطاق مباشرة توجد الهضبة الواسعة المترامية الأطراف ، وهى من أهم مظاهر السطح فى « كينيا » ، غير أنه يخترقها الأخدود الأفريقى العظيم ، فيكون جزءاً منخفضاً وحوافاً مسرفة فى الارتفاع ، وتختلف بعض مظاهر هذه الهضبة باختلاف درجات الارتفاع . وتبدو قمم الجبال فى « كينيا » على جانبى الوادى الأخدودى ، وتصل إلى ارتفاعات عظيمة ، هذا ويشق سطح « كينيا » عدد من الأنهار والنهيرات أهمها نهر « ثانا » .

لقد دخل الأوربيون إلى « كينيا » إثر مد سكة حديد « كينيا » ــ أوغندة بأعداد كبيرة ، لأن هذا الخط سيكون من أهم العوامل التى تخدم البيض فى أراضيهم الجديدة الخصبة ذات الغلات والخيرات الوفيرة .

ونجد فى بعض أجزاء « كينيا » أن الأراضى نظفت من الغابات ، وأخذت تستغل فى إنتاج المحاصيل الزراعية ، ونخص بالذكر هضبة(كيكويو KIKUYU PLATEAU التى نظفها « الكيكويو » أنفسهم. وفيما بين سنتى ١٩٠٣ و ١٩٣٨ نجد أن الأوربيين يمتلكون من الأراضى حوالى (٧٠٦٣٨١٤) فداناً وفى نفس سنة ١٩٣٨ كان هناك (٥٠٥٣٤٨٨) فداناً يحتلها نحو (١٩٨٠) من الأوربيين ، ولم يزرع من هذه الأراضى كلها إلا نحو (٥٤٦٦٥٢) فداناً . وهذه الأراضى كثيرة الخصوبة وتربتها غنية بالمواد البركانية . ولقد مدت فى هذه المساحات

---

(١) SUGGATE, L.S, "AFRICA"

الطرق والسكك الحديدية التى عملت لمصلحة (٢٠٠٠) من المستعمرين . وتركت نحو (٥٠٠٠٠) ميلا مربعاً من الأراضى الداخلية القليلة الخصوبة لنحو ٢ ½ مليوناً من الأفريقيين(١) .

ويصل عدد العمال الأفريقيين فى حقول الأوربيين أكثر من (٢٠٠٠٠٠) نسمة . وليس يمتلك الأوربيون مساحات شاسعة عظيمة من أجود الأراضى وأخصبها بحيث لا يستطيعون إلا استغلال جزء بسيط جداً منها ، ليس هذا فحسب بل نجد أن للأوربيين خطوطاً حديدية خاصة لنقل منتجاتهم وغلاتهم وصادراتهم ووارداتهم بأرخص الأثمان(٢) .

ولقد تم إنشاء سكة حديد « كينيا » — أوغندة سنة ١٩٠١ ويبلغ طول الخط من « ممباسة MOMBASA » إلى « كمبالا KAMPALA » نحو (٨٨٤) ميلا ؛ وكلف إنشاؤه نحو خمسة ملايين من الجنيهات ، وكان السبب فى إنشائه تشجيع وترغيب الأوروبيين على استيطان هذه الجهات والنزوح إليها .

ومنتجات « كينيا » من الغلات النباتية عديدة وكثيرة ، فنجد النطاق الساحلى ينتج من جوز الهند كميات كبيرة ، وكان هذا الجوز الهندى يزرعه ويتعهده لمدة طويلة ، حتى لفت منذ وقت قريب أنظار البيض والهنود من الزراع .

أما فى الأجزاء السفلى من الهضبة التى تعتبر محل سكنى الأفريقيين ، فإننا نجد حرفة الرعى تسود هذه الجهات وهى أهمية كبرى بالنسبة لهؤلاء السكان ، حيث يرعون الماعز والأغنام ويستفيدون من منتجاتها وجلودها .

وأراضى « كينيا » المرتفعة تمثل المكان الملائم الجيد لسكنى البيض فى هذه الجهات الحارة . حيث نجد الأوربيين هنا يمتلكون الأراضى الشاسعة الواسعة ، وحيث يوجد الفان منهم يزرعون أجزاء صغيرة بسيطة من تلك الأراضى الشاسعة التى يملكونها . ويعتمد الأوربيون كثيراً على العامل الأفريقى ليعمل فى حقولهم ومزارعهم ، ويعد المحصول ويجهزه لهم ، ومن ثم فالعامل الأفريقى له أهمية كبرى عند هؤلاء القوم من البيض . وفى هذه الأراضى المرتفعة يعتدل المناخ ويصبح المطر ملائماً ومناسباً ، وتختلف التربة من جهة إلى أخرى ، فتوجد التربة الرملية ، وكذلك التربة البركانية الخصبة .

وتحتل الغابات نحو ٢ ٪ من مساحة « كينيا » حيث يوجد بها بعض الأشجار ذات الأهمية الاقتصادية ، كما أن النطاق الساحلى ينتج بعض الأخشاب الصلبة الثمينة . أما على ارتفاع (٥٥٠٠) قدم . فنجد أن معظم الغابة هنا قطعت لتحل محلها شجيرات البن ومزارعه . وعلى ارتفاع يتراوح بين (٦٠٠٠ و ٩٠٠٠) قدم نجد أشجار الأرز الكثيرة بأنواعها ، ويضم هذا النطاق أهم الأشجار فى « كينيا » .

ويحتل البن مركزاً اقتصادياً هاماً عند البيض فى « كينيا » وهو والشاى محرم على الأفريقيين زراعته وتصديره وأحسن الأراضى التى تلائم زراعة البن هى تلك التى على ارتفاع (٥٠٠٠) قدم . والبن « الكيناوى » من صنف جيد ويحتل المرتبة الأولى فى صادرات « كينيا » .

ويزرع « السيسل » حول « نيروبى » العاصمة حتى ارتفاع (٧٠٠٠) قدم ، ويحتل المكان الثانى فى صادرات « كينيا » . أما الذرة فتنمو على ارتفاعات مختلفة ، كما يزرع الموز وقصب السكر فى الجهات المنخفضة ، وهناك كثير من الغلات الزراعية المتنوعة .

لقد دخل الرجل الأبيض « كينيا » فأمتلك أجود الأراضى وأخصبها ، وقبض بيده على السلطة السياسية ، وكون من نفسه طبقة حاكمة ، واشتد ضغطه على الجاليات الأخرى من العرب والهنود ، وسخر قوى البلاد كلها لخدمته وتحقيق أغراضه . وفرق بين العناصر ، ولم ييسر التعليم للأفريقيين ولا لغيرهم . وجعل للسود مناطق خاصة يسكنونها ، وهى غالباً ما تكون مناطق فقيرة قليلة الجاذبية أما البيض فأن لهم أحسن المناطق وأجود الأراضى ، وكل هذه الأسباب مجتمعة هى التى ولدت هذه الحركة الجديدة وهذه المقاومة التى نسمع عنها ونقرأ عنها كل يوم تحت اسم حركة « ماو ماو » .

ابراهيم الشطى

(١) HARRISON, R.J "MODERN COLONIZATION."

(٢) نفس المصدر

النـــــــدوة

فى أحد أحياء لندن الشمالية الغربية الهادئة تقع شقة جميلة يقطنها الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ، وقد اعتاد أن يدعو بين حين وآخر ، وفى عطلات نهاية الأسبوع لفيفاً من الطلبة الكويتيين القاطنين فى إنجلترة وكذا بعض الزائرين إلى حفلات غداء جميلة يقوم بإعدادها بعض الزملاء والذين يجيدون فن الطباخة فيقضوا يوماً جميلا فى جو كويتى صرف . وكان أحد تلك الأيام المشهودة يوم الاثنين السادس من شهر إبريل سنة ١٩٥٣ حيث اجتمع عدد كبير من الطلبة ، وذلك بمناسبة عطلة الربيع . وكان من بين المدعوين الأستاذ صادق جلال المدير الفنى والمشرف على تأسيس كلية الصناعة فى الكويت . وقد انتهز بعض الزملاء هذه الفرصة فاقترحوا إعادة الندوات التى كنا نقوم بها فى العام الماضى فرحب الجميع بذلك ، وخاصة وقد كان لهذه الندوة طابع خاص إذ دارت هذه الندوة حول موضوعين هامين هما الصناعة والرياضة : الأول لوجود الأستاذ جلال بيننا ، والثانى لمناسبة قرب سفر الزميل مهلهل مضف بعد إنهاء دراسته للتربية البدنية ، فكانت ندوة شيقة ننقلها على صفحات « البعثة » راجين أن تليها ندوات وندوات فى شتى الموضوعات الحيوية والتى تهم البلاد .

عبد الرزاق اليوسف ومحمد خلف

(كاتبا الندوة)

ترأس الندوة الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح . واشترك بها : الأستاذ صادق جلال ، والزملاء : صباح العبد الله الجابر ، مهلهل مضف ، سعد السلطان ، جاسم الغانم ، عبد الحميد الناصر ، حامد عبد السلام ، عبد الوهاب راشد عبد الغفور ، فرج العجيل .

ابتدأ الندوة الشيخ سعد بأن شكر للجميع تلبيتهم هذه الدعوة ، ثم أردف قائلا : بمناسبة حضور الأستاذ جلال نجد أنها فرصة سعيدة للتحدث عن مستقبل الصناعة فى الكويت . وإذا كان الأمر كذلك فإنى أرجو أن يكون هذا على هيئة أسئلة توجه للأستاذ جلال فأحب أن أسأل الأستاذ عن الأشياء التى نستطيع بها سد الفراغ الذى سوف ينشأ عند ما ينضب معين البترول فى الكويت ؟

الأستاذ جلال : إن الصناعة فى أى بلد من بلاد العالم تتوقف على أسباب كثيرة منها حركة البلد الإنتاجية كتأسيس المصانع ، أو بحركة تجارية ، فمثلا إذا أردنا أن نوجد مصنعاً للزجاج فإنه من الواجب علينا فى أى بلد كنا وقبل إنشاءهذا المصنع أن نرى العوامل الأولية الخاصة بهذا المصنع ، وهل هى متوفرة أم لا . فهذا المصنع فى حاجة إلى أناس لهم إلمام بفنون عدة تتصل بالزجاج ، فقسم للمتاجر الكيماوية ، وقسم للمكائن ، أى فنيون لإدارة دفة العمل . فى هذه الحال وما دام عندنا نقص فى هذا المضمار فإننا نضطر إلى جلب أجانب أكفاء ليقوموا بإدارة العمل حتى يوجد أناس وطنيون يحلون محلهم والأجانب مع الأسف الشديد إذا لم نحسن اختيارهم ، وتوجيههم أيضاً فإنهم يحدثون لنا مشاكل خاصة ولتسمها مشاكل كيفية ، أى أنهم يحاولون البقاء فى إدارة المصنع أكثر مما يمكن وذلك لأسباب كثيرة أهمها الأرباح الطائلة التى يتحصلون عليها من جراء ذلك . وحينما زرت الكويت وبقيت فيها مدة لكى أرى نقص البلاد من هذه الناحية ، فقد وجدت أنه مع الأسف الشديد أن دوائر الكويت الحكومية جميعها بلا استثناء تفتقر إلى الأيدى الوطنية العاملة ، بل وزد على ذلك فإن إدارة هذه الدوائر نفسها بيد أجنبية وفى بعضها أناس ليسوا عرباً . ولذلك إننى أضع نصب عينى هذا النقص الذى يجب علينا أن نسده بأسرع ما يمكن بأيادى عاملة مخلصة تتقن العمل ، ولذلك كان همى الأول بأن أوجد الأهم فالمهم . .

عبد الحميد الناصر : لقد علمنا أن إدارة الكلية قررت فتح فروعها للكيمياء والميكانيكا وأشياء أخرى ، ولكنها مع الأسف الشديد أهملت ناحية هامة وهى صناعة الجلود عامة والدباغة خاصة . مع أن معارف الكويت كانت قد ارسلتنى للتخصص فى هذا الفرع منذ أكثر من سبع سنوات إلى مصر ثم أتيت إلى هنا لإتمام عملى . فماذا ترى من موقفى الآن وقد قضيت هذه السنين أدرس وأعمل فى هذا الاتجاه ؟

الأستاذ جلال : ليست هناك فكرة فى الوقت الحاضر لفتح هذا النوع فى كلية الصناعة ، ولكنى على يقين بأننا سوف نفتح جميع فروع الصناعة فى هذه الكلية الناشئة حسب أهميتها فإننى كما أسلفت نعمل للأهم فالمهم وهكذا . ولكن ما دام الأمر كذلك فإننى أقترح عليك أن توجه اختصاصك بعض الشىء وذلك بأن تتخصص فى صناعة الجلود التى تتصل بالأثاث وما إلى ذلك حتى تفيدنا كثيراً فى فرع الأثاث الذى هو فى نظرى أهم الصناعات للكويت فى الوقت الحاضر .

عبد الحميد الناصر : أليس من الممكن فتح مدبغة صغيرة فى الكويت ؟ وقد اشترك الشيخ سعد بهذا السؤال بأن أضاف : هل يوجد فى الوقت الحاضر أية فكرة لفتح مصنع صغير للجلود أو حتى فرع فى الكلية ؟

الأستاذ جلال : للأسف لا توجد فكرة فى الوقت الحاضر .

الشيخ سعد : بصفتك مديراً للكلية ولك اطلاع واسع بالصناعة فهل ترى إنشاء مثل هذا المصنع فى الوقت الحاضر ؟

الأستاذ جلال : إننى لا أرى فتح مثل هذا المصنع فى الوقت الحاضر وخاصة ونحن الآن فى أول الطريق .

عبد الوهاب : هل هناك فكرة إرسال بعثات خاصة للصناعة ؟

الأستاذ جلال : إن سبب وجودى هنا فى لندن هو دراسة هذا الموضوع ، وقد قررت إدارة المعارف إرسال أربعة من الطلبة لذلك ، وسوف تكون مدة دراستهم خمس سنوات السنتان الأوليان منها لدراسة اللغة الإنجليزية ومعلومات عامة يتخصص الطالب فى السنة الثالثة على استخدام مكائن خاصة للنجارة وسبك بعض القطع الميكانيكية .

الشيخ سعد : أعرف أن إدارة المعارف عاملة جهدها على فتح المدرسة الصناعية ، والسرعة طبعاً تضطرنا إلى استخدام الأجانب بصرف النظر عن جنسيتهم .

الأستاذ جلال : هذا ما سنقوم به وحينما يرجع الطلبة الذين درسوا فى الخارج ويكونون تحت إشراف هؤلاء الأجانب الذين سيسلمون العمل لهم بعد أن تثبت كفائتهم وقدرتهم على ذلك .

صباح العبد الله : هل تعتقد أن هؤلاء الأربعة عدد كاف لهذا السبب .

الأستاذ جلال : لا ، وإننا جادون فى إيجاد أكبر عدد ممكن لإرسالهم إلى الخارج للدراسة ، وهنا أحب أن أذكر بأننى لا أقصد الخارج بأى بلد بالذات فإننى لخبرتى وتجاربى العديدة فى كثير من بلاد العالم سواء فى الشرق أو الغرب أرى أن لا نتوقف بالإرسال إلى بلد واحد ، بل يجب علينا أن نرسل إلى كل بلد فى الشرق والغرب عدداً من الطلبة ليعودوا إلينا حاملين صناعات مختلفة من بيئات متباينة وأقطار مختلفة كل الاختلاف فى كل أمر حتى نجنى ثمرة هذا التباين فى الثقافة الصناعية ، وحبذا لو عملت المعارف على إرسال بعض الطلبة إلى كل من بلاد أوربا الوسطى كالمانيا ، والنمسا ، وسويسرا ، وفرنسا ، وغيرها من البلاد الصناعية .

(وهنا تعالت أصوات بعض الطلبة بأنه ليس فى الوقت الحاضر أى أمل فى إرسال أى طالب كان للدراسة فى تلك البلاد التى ذكرها الأستاذ)

الشيخ سعد : إننا نشكر الأستاذ جلال على معلوماته القيمة التى أوضحها لنا ، ونتمنى له كل التوفيق فى مهمته الحيوية للكويت فى نهضتها الحديثة كما نرجو أن نلمس ثمار عمله وزملاءه فى القريب العاجل إنشاءالله.

(وبهذا انتهى الجزء الأول من هذه الندوة الخاص بالصناعة ، وطلب الشيخ سعد من المجتمعين إبداء أى موضوع هام لكى تتم به ندوتنا ولتكون ذات طابع خاص بصفتها الأولى بعد غياب طويل ، وهنا برز أحد الزملاء وعرض موضوع بعثاتنا ووضعها الراهن وخاصة بعثاتنا الموجودة حالياً فى إنجلترة فرحب الجميع بذلك إذ أنهم جميعاً ينتظرون ساعة كهذه يبدون فيها ما يختلج فى

نفوسهم بهذا الصدد ، ولكن الشيخ سعد عارض ذلك لأن هذا الموضوع شائك وطويل وسوف تتطرق به إلى شخصيات ومسائل شخصية لا يجب علينا مساسها وإن العمل هو عمل مجلس المعارف وليس لنا حق فى مناقشته إلا إذا طلب منا شخصياً ، أما إذا كان الأمر كذلك فعلى كل طالب عرض مشكلته على انفراد ، ثم أردف سعد قائلا بأنه يرى أنها مناسبة لكى نقوم نحن بتوجيه الأسئلة إلى الأخ مهلهل بمناسبة قرب سفره بعد أن أتم دراسته للتربية البدنية ، فإلى الأخ مهلهل أسئلة عن الرياضة فى الكويت .

حامد : هل تعتقد أن كثرة النوادى الرياضية فى الكويت سوف ترفع مستوى الرياضة فى الكويت ؟

مهلهل : كثرة النوادى الرياضية فى الكويت لها فوائد محققة . فالنوادى الرياضية ما هى إلا مصانع للرجولة وما أشد حاجتنا إلى شباب رياضى نشط يتحلى بأخلاق فاضلة ، وروح رياضية عالية .

جاسم : ما رأيك فى تدريب الناشئين فى النوادى ؟

مهلهل : يوجد فى الكويت هواة لكرة القدم ، ولكن لا يوجد مدربون ، والواقع أن أغلب اللاعبين الحاليين وخصوصاً لاعبى كرة القدم لا يوجد لديهم الوقت الكافى للتدريب لانشغالهم فى أعمالهم الخاصة ، وزد على ذلك تقدمهم فى السن ، وإذا بقيت النوادى على وضعها الحالى بدون تدريب الناشئين فسوف يكون إنتاجها الرياضى ضئيلا لذلك لا بد من إيجاد مدربين فنيين لتحقيق الهدف .

الشيخ سعد : أوافق أن هناك نقصاً كبيراً فى المدربين ونحن نأمل أن الأخ مهلهل بمساعدة المسؤلين هناك سيولى هذه النقطة حقها ويسدُ ذلك الفراغ الشاغر .

حامد : لو ساهمت المعارف فى حل مشكلة المدربين بإعانات مالية تدفعها لمدربى النوادى فهل تعتقد أن النوادى فى حاجة إلى مثل هذه المساعدة ؟

مهلهل : النوادى الرياضية ما هى إلا مدارس شعبية تحمل على عاتقها نفس الرسالة التى تؤديها المعارف ، ولا أعتقد أن المعارف سوف تتوانى عن مثل هذه الواجبات .

الجميع : إننا واثقون بأن مجلس المعارف سوف لا يتردد عن إجابة مثل هذه الطلبات الهامة .

جاسم : ما رأيك فى الرياضة فى مدارس البنات فى الكويت ؟

مهلهل : أستطيع أن أقول بأن الرياضة فى مدارس البنات عندنا متأخرة جداً ، وقد سمعت مؤخراً بأن الرياضة قد أدرجت فى مناهج هذه المدارس ابتداء من العام الدراسى الحالى . وكلى أمل أن إدارة المعارف سوف تعمل على جلب مدرسات ومدربات متخصصات فى التربية البدنية فالسن الحالية لبنات مدارسنا هى السن المثلى لذلك .

حامد : يعتقد بعض الناس فى الكويت أن الرياضة غير لائقة لمدارس البنات .

مهلهل : كان الناس لا يؤمنون بالطب والطبابة ويفضلون العلاج بالأدوية الشعبية العقيمة ، أما الآن وبعد أن تبينوا فوائد الطب هجروا تلك العقاقير القديمة وأخذوا يتسارعون إلى المراكز الصحية . وكذلك لم يكونوا يؤمنون بتعليم البنت بمدارس المعارف ، أما الآن فعلى العكس فالوعى العام جعلهم يؤمنون بضرورة تعليم الفتاة على الطريقة الحديثة ، وكذلك الرياضة سوف تواجه نفس هذه الخطوات ونرجو أن تتبعها أخرى أهم منها وهى رفع الحجاب .

الشيخ سعد : ما هى الألعاب الرياضية المعدومة عندنا وترى إدخالها فى الكويت ؟

مهلهل : هى ألعاب القوى التى تحوى الجرى بأنواعه ، والوثب على اختلافه والرمى بأنواعه المتعددة . وهذه هى أقدم الألعاب الرياضية والتى من أجلها أنشئت الألعاب الأولمبية وأرجو أن تنتشر فى المدارس والنوادى وفى كل مكان إذ لدينا الاستعداد لذلك .

الجميع : إننا جميعاً نشكر الأخ مهلهل على هذه المعلومات القيمة والتى ستفيدنا رياضياً فى الكويت ، ونرجو له كل توفيق مع زملائه الآخرين فى هذا المضمار وكذلك نرجو له سفراً سعيداً واسلم وسلم يا مهلهل . فإلى اللقاء فى ندوتنا التالية .

من أقوال الصحف

تخلف الشعر

« يتذاكر الأدباء هذه الأيام أمر الأدب ، وتأخذهم به لومة الحياة ، فيديرون حديثه حين يلقى بعضهم بعضاً ، ولا ينسونه حين يفرغون إلى أقلامهم يجيلونها فيما يعرض لهم من الأفكار ، وفيما يقصدون إليه من الموضوعات ، وفيما يستوحونه ، لهذا وذاك من الخطوب والأحداث .

هم يتذاكرون الشعر فى ديار « العربية » ويردون ظاهرة ضموره واضمحلاله إلى أسباب بعضها الحق وبعضها الباطل ، وإلى عوامل بعضها الحقيقة وبعضها الوهم ، والذى لا أشك فيه من هذا الحديث أن الشعر ضمر فى ديارنا واضمحل . وآية ذلك انقطاع آخره بوقوفه على ما أنتج « شيوخه واحتضاره فى أكثر ما ينتجه شبانه ، ولا يجهل أحد أن الكائن المزدهر لا يتحقق ازدهاره ولا يستمر إلا إذا استقر وتطور ، وأطرد سيره فى الاستقرار والتطور ، صاعداً بطاقته من جيل إلى جيل بعده ، متنقلا إلى وارث من موروث قبله ، وفق سنين البقاء وقوانينه الثابتة .

ثم أنا لا أشك فى أن للكوارث التى صبت على العرب ، وللدواهى التى مسخت إيمانهم ، وأطفأت جذوة حماستهم . أنا لا أشك فى أن لهذا يداً فى إضعاف الشعر ، وإخفات صوته ، كما لا أشك بما للتوجيه السياسى من أثر فى ذلك ، وأنه لواضح أن التوجيه استغل الواقع العربى وما نشأ عنه من حيرة وقلق وفقر ، فأخضع كل ذلك لمصلحته الاستثمارية ، متخذاً لتحقيق هذا الغرض وسائل شتى منها إفساد مناهج التربية والإعداد الشعبى ، ويجىء فى طليعتها إهمال الموهوبين وقضاء الحرمان عليهم ، يقابل هذا فى خطته تشجيع من تستذلهم عبادة المال إلى سوق الشراء وترشحهم « ميزة » الصلف الجاهل للتشويش على الحركة الحرة والتشنيع على جنودها الشرفاء .

أنا لا أشك فى هذا ولا بما يمشى على طريقه أو ينتهى إلى غايته من الأسباب التى تكون آثارها فى الشعر أكثر ظهوراً منها فى غيره من الفنون والآداب .

ولكن الذى أشك فيه من الأسباب هو أن يكون ضمور الشعر أثراً من آثار الارتقاء العقلى ، أو عملا من أعمال الحياة حين تتقدم وتتسع وتتعقد وتعجز الشعر — كما يقال — عن مسايرة أغراضها والنهوض بأعبائها .

والتوجيه السياسى سبب يضاعف تأثيره السبب المتقدم عليه وأعنى به الضمور المعنوى الذى منى به العرب فى حوادث فلسطين . وما سبقها من كوارث كان من أفدحها أو كان أفدحها على الإطلاق تقسيم جسمنا العربى فرائس للذئاب ، الأمر الذى استل الإيمان من نفوس العرب ، وأرسلهم أتباعاً لكل ناعق ، يتسللون ذات اليمين وذات الشمال ، تحسبهم أيقاضاً وهم رقود .

وكان من الطبيعى لهذه المحن السود أن تسلط الحياة على ديارنا ألواناً من الهوان والفقر والتفسخ ، ثم كان من الطبيعى أن يهون الأدب عامة ويفتقر ويتفسخ باعتباره صدى حركاتها ، وإذا كان الشعر فى السبب السابق إنما يزهو على التشجيع فإنه فقد فى هذا السبب داعى القول من الأساس .

مجلة (الأديب) صدر الدين شرف الدين

العرب بين الشك القاتل واليأس المرير

ليست هزيمة العرب فى فلسطين بالأمر الهين ، والحادث العابر ، ولكنها النكبة الفادحة ، والنكسة المؤلمة ، والمحنة الشديدة التى لم يبتل العرب بمثلها فى تاريخهم على ما فيه من شدائد المحن وجسام الخطوب ، ولا غرو إذن أن تزعزع النكبة ثقة الشعوب فى حكوماتها ،

والأمم فى قادتها وزعمائها . بل لا عجب إذ أخذ بعض أفراد من الشعوب يشكون فى الأمة العربية كلها وفى قابليتها للحياة ، — وصلاحيتها للوجود ، ولا عجب أيضاً أن يتسرب اليأس إلى القلوب ويستحوذ الضعف على الأفئدة . لقد جلت المأساة عن الوصف ، ودقت عن البيان ، وهيهات للألفاظ والكلمات أن تصور الدماء النازفة من حنايا القلوب . وليت الأمر وقف بالعرب عند حد الانهيار المادى والفشل العسكرى ، إذن لهان الخطب وخف المصاب ، فليس بدعاً فى شرع القتال أن تهزم القوة الضعف ، وتغلب الكثرة القلة ، وينتصر النظام على الفوضى ، وكم أمم غلبت على أمرها ، وهزمت جيوشها ، وتوالت عليها الكوارث وتتابعت النكبات ، فإذا بهذه المآسى تشعل فيها جذوة القوة ، وتشحذ ماضى العزيمة ، فتنهض من كبوتها وتستيقظ من رقدتها ، وتسترد مجدها وكرامتها .

وليت الأمر وقف بالعرب عند حد الانهيار المادى والفشل العسكرى ولكن للأسف لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى ما هو أدهى وأمر ، إلى الانهيار المعنوى الذى تمثل فى شك العرب فى حكوماتهم واتهامهم لقادتهم وزعمائهم ، بل شك الكثير منهم فى أنفسهم وفى قابليتهم كأمة ، وتسرب اليأس إلى صدورهم . ولعمرى أن هذا الانتكاس المعنوى الروحى لأهم من الخسارة المادية مهما عظمت ، لأن الشعب إذا تفتت عزمه ، وخسر ثقته بنفسه فقد ضاع خير ما يملك وعجز عن أن ينهض بعد كبوة ، وقد تجلى اتهام الشعوب للقادة والزعماء والحكام والرؤساء فى المقالات الصارخة والقصائد الدامية تصب عليهم اللعنات ، وتلقى على أعبائهم أصر الهزيمة وعار الخيبة ، لأنهم شغلوا بمصالحهم الذاتية ومآربهم النفسية عن صالح الأمم والشعوب ، فهذا كاتب يقول : لن يكون فى أعناقنا ولا لأى واحد من هؤلاء الذين يتمثل فيهم سلطان العرب قبل أن يمحى هذا العار ، أن فى يد كل زعيم عربى أثر من رجس ، وأن أيدينا لن تصافح من جديد إلا أولئك الذين طهروا أيديهم من هذا الرجس ، وغمسوها فى دم أعدائهم سبع مرات متواليات ، لا الذين يحمون بيوت الله ، ولا الذين ينقمون لرسول الله ، ولا الذين يحيون شرع الله ، ولا الذين يدعون العروبة قبل محمد نبى الله ، ليس أحد من هؤلاء جميعاً أهلا لأن يكون حيث يريد أن يكون حتى يكشف غمة هذا الخزى الذى يعيش فى وطأة كل هذه الملايين .. أما قبل ذلك فدعونا نردد قول الله سبحانه : (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا .. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً) .

* * *

أما الشك فى الأمة العربية نفسها فقد اتضح فى فصول ضافية من الكتب التى ألفت بعد النكبة ، كما بدأ فى قصائد ومقالات . ومن المؤسف أن هذا الشك القاتل كاد يصل فى بعض الأحيان إلى كفر الكتاب الأحرار بأمتهم وشعورهم بالاحتقار عند الانتساب إليها والمقارنة بينها وبين أمم الغرب الراقية الناهضة .

فهذا كاتب يقول (فلا عجب إذن أن تسود فكرة عند الكثيرين ، وهى أن العرب لا يصلحون للحياة ، وأنهم ليسوا أهلا لتحمل أعبائها ومسئولياتها ، وأنهم يعيشون على هامشها ، وقد تخلفوا عن ركب الحضارة لا هين بالسفاسف والاختلافات بينما سار الناس فى سائر الديار فى ركب الإنسانية جادين منتجين فورثوا الأرض وما عليها من خيرات وما فيها من كنوز) بل لقد ردد عدد من الكتاب اتهام الأمة العربية بعقم التفكير إذ تسيطر عليها عقول رجعية لا تفكر فى الغد ولا تقدر لكل أمر عدته ، بل ترتجل أمورها ارتجالا فتخبط فى سيرها ، وتضل عن غايتها ، وكان من أثر ذلك أن تردى العرب فى هوة سحيقة من الضعف والهوان لا أمام خصومهم الصهيونيين فحسب ، بل فى المجال الدولى العام ، لأنهم فى حاجة إلى تغيير عقليتهم ، وتغيير أساليب العمل لديهم ودرس كل حالة حتى يعلوا العقل على الهوى والرأى على الوهم ، والفكرة على الخيال ولم يقف الشك فى الأمة العربية عند حاضرها المؤلم بل تعداه إلى الماضى وإلى المستقبل ، إذ أخذ كثير من الناس ينظرون للماضى من خلال المآسى الدامية ، والمحن المتوالية فيرونه زاخراً بالمؤلمات حافلا بالمنازعات ، وكذلك بدا أن حضارة العرب الزاهرة ، وأمجادهم الغابرة فى نظر هؤلاء كادت تتوارى فى ضباب اليأس ، وتتلاشى فى ظلام الخيبة التى منى بها العرب فى معركة فلسطين .

مجلة (القلم الجديد) كامل السوافيرى

ما أنشط البلاد العربية لو أن نشاطها يقاس بعدد ما تعقد من مؤتمرات .

مؤتمر للتجارة والصناعة والزراعة قام منذ قليل فى العاصمة السورية .

مؤتمر لوزارة المالية يقوم فى العاصمة اللبنانية .

مؤتمر للصيدلة ، مؤتمر للطب ، ينعقد بينهما مؤتمر للصحافة . وتحيط بهذا وذاك هالة من أضواء المقترحات لتوثيق ما بين البــلاد العربية من أواصر الفكر وروابط الثقافة .

لم يبق إلا مؤتمر واحد لم يعقد، ونلح فى طلب عقده. مؤتمر يبحث لماذا لم ينفذ قرار واحد من عشرات القرارات التى اتخذها العالم العربى لبنيان وحدته .

حاجتنا إلى الوحدة الاقتصادية ما من بعدها حاجة. ومع ذلك لم نخط فى سبيلها إلا خطوات إذا استطاعها اللسان أو القلم ، عجزت عنها القدم . كأن فاتنا فيما فاتنا من نواحى الرعاية الصحيحة لخير العروبة أن جامعة الدول العربية لم تنشأ لتنسيق خططها السياسية وكفى . بل حددت لها المادة الثانية من ميثاقها ، إلى جانب الغرض السياسى ، أغراضاً أخرى ، هى التعاون بين دولها :

١ – فى الشئون الاقتصادية والمالية ، ومنها ما يتعلق بالتبادل التجارى والجمارك والنقد والزراعة والصناعة .

٢ – فى شئون المواصلات ، ومنها ما يتعلق بالسكك الحديدية والطيران والملاحة .

وبجامعة الدول العربية لجنة اقتصادية تألفت بمقتضى المادة الرابعة من الميثاق لتضع أسس التعاون المنشود فى عمومه وتفصيله ، وتقدم مشروعات التدابير الكفيلة بتحقيقه . فأين هذه التدابير بل أين هذه المشروعات ، وقد طوت الجامعة من عمرها ثمانى سنوات ؟

لما توفرت بلاد الجامعة العربية على عقد معاهدة للدفاع المشترك أبت إلا أن تضمن هذه المعاهدة معاهدة للتعاون الاقتصادى ، إذ أدركت أن هذا التعاون لازمة من لوازم الدفاع الحربى ، وكانت المعاهدة معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى . ومن ثم قضت مادتها السابعة بأن تتعاون الدول المتعاقدة على إصلاح أحوالها الاقتصادية واستثمار ثرواتها الطبيعية باتفاقات خاصة ، كما قضت مادتها الثامنة بإنشاء مجلس اقتصادى من وزارة الدول المتعاقدة المنوط بهم تصريف الشؤون الاقتصادية ، ليقترح ما كان المفروض على اللجنة الاقتصادية أن تقترحه من شتى الوسائل العملية .

أين هذا المجلس ؟

اجتمع مجلس الجامعة فى مايو من عام ١٩٥١ وقرر عقد مؤتمر اقتصادى للدول العربية .

أين هذا المؤتمر ؟

وفى خارج الجامعة قدمت بعض الحكومات اقتراحات خاصة معينة طلباً للتعاون الاقتصادى بين دول العالم العربى ، كمشروع لتوحيد النقد ومشروع لتيسير التبادل التجارى .

أين الهيئة الفنية التى تبحث هذه المقترحات ؟

صعاب فى الانتقال . صعاب فى الاتجار . صعاب فى اجتلاب المنشود من رؤوس الأموال . كل هذه وغيرها وغيرها ، صعاب كانت قائمة من ثمانى سنوات ، ولا تزال قائمة على حالها الأول إلى الآن

هذا التواكل خطأ بل أكثر من خطأ . خطأ لأنه يعيق تقدم الدول العربية اجتماعيا وسياسياً ، ونحن بهذا العائق عالمون . وأكثر من خطأ لأنه يجعل العالم العربى أعزل فى محاربته الاقتصادية لإسرائيل ، ونحن عن هذا الخطر لاهون . إذا نسينا أن التعاون الاقتصادى بين الدول العربية هو الرباط الذى لا يغنى عنه رباط الوحدة فى الأصل والدين واللغة ، فهل ننسى أن إسرائيل على الأبواب ، تصبح أو أصبحت دولة صناعية لا تطلب مصالحة البلاد العربية إلا لتثرى على حساب هذه البلاد ، فتستعمرها بالأساليب العصرية ، أساليب القوة الاقتصادية ، وهى أبعد أثراً وأشد خطراً من أساليب القوة المسلحة .

على أن الأهم من البحث فى عواقب قصورنا ، ونحن لا نجهلها ، البحث فى أسباب قصورنا ، وربما خفيت علينا .

عندنا أن أسباب قصورنا لا تمت إلى شائبة فى الإخلاص للقضية العربية أو فى الدراية الفنية ، أو فى العاطفة الوطنية . فالجهود التى بذلت فى سبيل الوحدة

الاقتصادية العربية جهود صادقة رشيدة . عندنا أن أسباب قصورنا أسباب عقلية نفسية ، فيجب معالجتها بوصفها قصوراً عن إدراك الأمور على طبيعتها الحقيقية .

* * *

الآفة فى الأمر أن مصالح الدول العربية قد تبدو متعارضة إزاء مقترح من المقترحات التى سلف ذكرها ، فإذا تم الاتفاق عليه فى اجتماع رسمى بدافع من الغيرة العربية لا يلبث الشعور بواجب الرعاية للمصلحة الذاتية يطغى على هذه الغيرة فيصبح الاتفاق كأنه ما كان ، وسرعان ما يطويه النسيان . على أن مصالح الدول العربية لا يمكن أن تكون متعارضة ، وإن لاح عليها التعارض ، لأن الحكم فى توافقها أو تعارضها لا يجوز أن يرتهن بالمنفعة الخاصة العاجلة ، المنفعة الظاهرة ، بل بالمنفعة العامة الآجلة وأن تكن مستترة ، المنفعة المترتبة على التكافل فى التكتل ، بل التكامل فى التكتل ، إن أصاب بلاداً معينة بضر موقوت فى مظهر من مظاهر حياته الاقتصادية ، عوضها عنه فى سائر المظاهر الأخرى على مدى أوسع . فالخطأ كل الخطأ الاقتصار فى النظر إلى الفائدة على نواح عرضية فرعية ، قد تحجب النواحى الجوهرية الأصلية .

هذه النواحى العرضية الفرعية هى التى تحرص الحكومات على مداراتها قياماً بما تظنه واجبها نحو الرعية . والرعية قد تكون فى هذا المقام أصدق فراسة من راعيها ، فإذا آنس منها نداء ترسله بالسليقة إلى اعتبار النواحى الجوهرية الأصلية قبل النواحى العرضية الفرعية ، كانت أشد حماسة فى تذليل الصعاب التى تعوق هذه الوحدة الاقتصادية .

والسبيل إلى إنماء الشعور بواجب التكافل فى التكتل بين الشعوب العربية ، لترسل هذا النداء القهار إلى القوام عليها سبيل واضحة سهلة وهى الترويج للزوم التكافل فى التكتل مهما يقم دونه من صعاب ، بوصفه الشرط الأول لا للرخاء بل للحياة ، الترويج لا بالخطب وما إليها من طرق الإذاعة ، بل بالتعارف الشخصى بين الشعوب يأتى بعد التزاور والمعاشرة ، إذ كيف نرجو بدون التعارف الشخصى أن ينمو الشعور فيها بأنها أسرة واحدة ؟

يا حبذا لو عنى المؤتمر الذى يعقده وزراء المالية من العرب بمسألة عملية واحدة بين ما يبحثه من مسائل نظرية عديدة . مسألة عملية واحدة هى تخصيص مبلغ من المال تساهم فى إنشائه جميع البلاد العربية لتيسر على أبنائها ، من سياسيين ورجال أعمال وأدباء ، تبادل الزيارة الودية فى تلك البلاد ، لا بالآحاد والعشرات بل بالآلاف كل عام . هذه تضحية إن لم تجن البلاد العربية فائدتها فى الحال جنتها ولا ريب فى الاستقبال .

(عن الأهرام)



بنو خفاجة

أهدانا الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، مؤلفاً من مؤلفاته عن « بنى خفاجة » يحتوى على الأجزاء ٦ و ٧ و ٨ و ٩ وهو « تاريخ البطولة والمجد السياسى والعلمى والأدبى للخفاجيين » . والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى غنى عن التعريف ، فهو معروف لدى الأوساط الأدبية والبعثة تشكره على هديته النفسية .

واجب قومى

يقوم شباب الكويت بعمل جليل يرمى إل مساعدة إخواننا اللاجئين من عرب فلسطين الشهيدة الذين أخرجهم الجور والطغيان من وطنهم العزيز ، ولا شك أن هذا العمل يجب أن يجد كل مؤازرة وتشجيع من المسئولين لما يرمى إليه من إنسانية عالية ، وشعور نبيل ، ويسر « البعثة » أن تتقدم إلى هؤلاء الأخوان الكرام بعميق الشكر على هذه الأريحية الصادقة ، وعلى هذه الالتفاتة الواعية ؛ ونحن وإن كنا نعتقد أن مثل هذا العمل يعد من واجب الشباب العربى الحر ، فإننا نكرر الشكر لما تنطوى عليه هذه الالتفاتة من معانى سامية ، ووعى قومى .

وننشر فيما يلى الخطاب الذى قدمه مدراء النوادى بالكويت إلى سمو الشيخ عبد الله المبارك الصباح رئيس الامن العام بهذا الشأن . وفق الله العاملين ، وسدد خطاهم .

« البعثة »

حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله المبارك الصباح
رئيس دوائر الأمن العام الموقر

السلام عليكم .

وبعد ، يا صاحب السمو فإن ما حل بإخواننا عرب فلسطين الشهيدة من فقر وجوع وعرى لما يثير النخوة والحمية فى كل نفس عربية ، ولاشك فى أنكم تشاطروننا شعورنا الأليم نحو هؤلاء اللاجئين الذين أخرجتهم الصهيونية العالمية من ديارهم ظلماً وعدوناً .

ولقد قامت بعض البلاد العربية الشقيقة بما أمكنها القيام به نحو هؤلاء اللاجئين من مساعدات يمليها الوجب القومى والشعور الوطنى .

ولقد رأت هيئة الشباب الكويتى أن تقوم بواجبها فى هذا الصدد أسوة بغيرها من بلاد العرب .

ولما اشتهرت به يا صاحب السمو من عطف على حركات الشباب وتأييد لها ، فإن أملنا كبير فى أن تتفضلوا وتقيدوا رئاسة هذه الحركة المباركة لنا .

ولقد رأينا — ورأيكم الأعلى — أن الطرق التى تسلكها هذه الحركة فى جمع هذه التبرعات يجب أن تقتصر على :—

١ — تبرعات الحكومة ٢ — تبرعات دوائر الحكومة ٣ — تبرعات التجار بدعوة من سموكم إلى دوائر الأمن العام .

أما الأوجه التى تصرف فيها هذه التبرعات فهى :

١ — شراء ملابس وأغذية ٢ — مساعدة مدارس اللاجئين ٣ — مساعدة الكشافة ٤ — مساعدة الحرس الوطنى .

وأخيراً فنحن فى انتظار تحديد موعد للاجتماع بكم والاستئناس بآرائكم فى هذا الموضوع والله يحفظكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

عن نادى المعلمين	حمد الرجيب
« النادى الأهلى	عبد اللطيف أمان
« « الثقافى القومى	أحمد الخطيب
« جمعية الإرشاد	. . . .

السرطان الأسود

أعلن عدد كبير من الإخصائيين الأمريكيين فى مرض السرطان خلال اجتماع الاتحاد الأمريكى لأبحاث السرطان اكتشاف عقار جديد اسمه (تيبا) لعلاج مرض السرطان الأسود الخطير .

محتوى العدد السادس

يونيو ١٩٥٣

صفحة

دار المعارف بمصر